العلاج بالكي في ضوء تصاوير مخطوط جراحية الخانية المؤرخ بعام ٨٧٠هـ/١٤٦٥-١٤٦٦م والمحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس - دراسة فنية حضارية

غادة عبد السلام ناجي فايد
مدرس بقسم الآثار– كلية الآداب– جامعة عين شمس– مصر
ghadafayed@art.asu.edu.eg

الملخص: تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بنسخة من مخطوط "جراحية الخانية" تحت رقم حفظ suppl turc 693 وهو مؤرخ بعام ٨٧٠هـ/١٤٦٥-١٤٦٦م، وعليه إهداء باسم السلطان العثماني محمد الفاتح، وهو يتألف من مقدمة وثلاثة أبواب، خصص الأول منها للعلاج بالكي وهو يشتمل على ٥٧ فصلًا، تتناول العديد من الأمراض وطرق علاجها بالكي، و٥٥ تصويرة توضيحية، والهدف من هذه الورقة البحثية دراسة هذه التصاوير دراسة فنية حضارية وذلك من خلال محورين: الأول وصفي، والثاني تحليلي.

الكلمات الدالة: التصوير الإسلامي– التصوير العثماني – تركيا – مخطوط جراحية الخانية.

Treatment by Cauterization in the Light of the Paintings of the Gerrahiyya Al khanya Manuscript Dated back to 870A.H./1465-1466A.D. at the National Library of Paris An Artistic and Cultural Study

Ghada Abd al-Salam Nagy Fayed
Lecturer in the Department of Archaeology, Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt
ghadafayed@art.asu.edu.eg

Abstract: The National Library in Paris houses a copy of the "Gerrahiyya al khanyya" Manuscript, inv. suppl turc 693, dated back to 870 A.H./ 1465-1466 A.D. The Manuscript has a dedication to the Ottoman Sultan Muhammad al-Fatih. It consists of an introduction followed by three sections. Section I was devoted to treatment by cauterization in 57 chapters covering various diseases and methods of cauterization and was illustrated by 55 paintings. The present research paper aims to study these paintings artistically and culturally based on two themes: Descriptive and analytical.

Keywords: Islamic Painting – Ottoman Painting – Turkey- the Gerrahiyya al khanyya manuscript (Cerrahiyyetu'l-Haniyye)

مقدمـة: تقدم الطب في العصر العثماني، وألفت عديد من الكتب في فروعه كافة، وزوقت للإيضاح بالعديد من التصاوير، ومن المعروف أن الدولة العثمانية أولت اهتمامًا كبيرًا بعلم الجراحة نظرًا لكثرة الحروب[١]، حيث اعتنى الجراحون بترجمة العديد من المؤلفات في الجراحة وكتابتها، وقاموا بتقديمها للسلاطين، ولعل أهم ما تُرجم من هذه النوعية من الكتب مخطوط جراحية إلخانية المؤرخ بعام ٨٧٠هـ/١٤٦٥-١٤٦٦م، وهو عبارة عن ترجمة تركية لمقالة "العمل باليد" المأخوذة عن كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" للطبيب العربي الأندلسي "أبي القاسم الزهراوي" (٣٢٥-٤٠١هـ/٩٣٦-١٠١٣م)، وقد قام بترجمتها "صابونجي أغلي" كبير أطباء دار شفاء آماسيا بغرض تقديمها للسلطان العثماني محمد الفاتح، وتحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بنسخة من هذا المخطوط تحت رقم حفظ suppl turc . 693، وهو يتألف من مقدمة يتبعها ثلاثة أبواب، خصص الأول منها للعلاج بالكي ويقع في ٥٧ فصلًا تتناول العديد من الأمراض وطرق علاجها بالكي، ومزود بـ٥٥ تصويرة، وتهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة هذه التصاوير دراسة فنية حضارية، وذلك من خلال محورين: الأول وصفي، سوف يقتصر على وصف شكل الكيات، ومواضعها، ونوع المكواة المستخدمة اعتمادًا على ما ذُكر في متن المخطوط بشأن طريقة علاج كل مرض[٢]، أما المحور الثاني فسوف يختص بالدراسة التحليلية، ويتناول التعريف بالمخطوط، وكيفية علاج الأمراض بالكي، بالإضافة إلى أنواع الأمراض التي تُعالج بالكي، وطرق علاج كل منها، وأنواع المكاوي والأعشاب المستخدمة في الكي ووظيفة كل منها، وكذا الخصائص الفنية لمخطوط جراحية الخانية على النحو التالي:

أولًا: الدراسة الوصفية

(لوحة ١): تصويرة تمثل كي الرأس كية واحدة لعلاج الأمراض الناتجة عن غلبة الرطوبة والبرودة على الدماغ كالصداع[٣].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.16a المقاييس[٤]: ٨.٤ × ١٣.٤سم.

الوصف: رُسم المريض في وضعية ثلاثية الأرباع جاثيًا على ركبتيه[٥]، وقد خلع عمامته ووضعها خلفه فظهر رأسه حليقًا، وتتوسطه علامة دائرية مصمتة[٦] بالمداد الأسود، في حين يظهر الطبيب أمامه في

---

[١] محمد ابشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، جزأين، ترجمة صالح سعداوي، ج١(إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٩٩م)، ١٦٣.

[٢] ستقتصر الدراسة الوصفية على هذه الأجزاء فقط لارتباطها بموضوع البحث، لذا لن تتطرق الباحثة لباقي تفاصيل التصاوير لكثرتها وعدم الاحتياج إليها.

[٣] ربيع حامد خليفة، مدارس التصوير الإسلامي في إيران وتركيا والهند من القرن ٩هـ-١٥م وحتى القرن ١٣هـ-١٩م، ط١(القاهرة: د.ن، ٢٠٠٧م)، لوحة٦٧. أطلقت عديد من الدراسات على هذه التصويرة مسمى "كي على يافوخ مريض"، بالرغم من أن اليافوخ هو بقعة لينة في رأس الأطفال الرضع وبنموهم تتحول إلى عظم. محمد بن عبد الجليل بلقزيز، مصطلحات التشريح في المراجع العربية الأصيلة بطريقة التأثيل، جزأين، ج١(الدار البيضاء-المغرب: مطبعة النجاح، ٢٠٠٤م)، ٤٥.

[٤] أُخذَت مقاييس جميع تصاوير المخطوط بواسطة الباحثة.

[٥] يظهر المريض في كثير من التصاوير الواردة بالدراسة الوصفية بالهيئة نفسها، لذا تقوم الدراسة بإغفال الإشارة إلى الجلسة عند وصف هذه التصاوير منعًا للتكرار.

[٦] مثلت أكثر العلامات التي تبين مواضع الكي على شكل دائرة مصمتة، لذلك سوف تغفل الدراسة عدم التعرض لشكل العلامة الدائرية إلا إذا جاءت بشكل مجوف تجنبًا للتكرار.

وضعيـــــة ثلاثية الأرباع جاثيًا هو الآخر على ركبتيه[١] وبيده اليمنى مكواة زيتونية[٢].

(لوحة ٢): تصويرة تمثل كي الرأس إذا لم تنفع الكية الواحدة، وكان الصداع مزمنًا من برد شديد في الرأس[٣].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.17b المقاييس: ٩.٦× ١٣.٤سم.

الوصف: تشبه هذه التصويرة التصويرة السابقة(لوحة١)، وإن كانت تختلف عنها في العلامات الممثلة على رأس المريض، الذي يظهر عليه أربع علامات دائرية بالمداد الأسود: واحدة في الوسط، وواحدة على كل جانب من جانبي الرأس، أما الرابعة فمثلت في الهواء أعلى العلامة التي بوسط الرأس.

(لوحة ٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الشقيقة[٤] غير المزمنة[٥].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.18b المقاييس: ٨.٤ × ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل على صدغ المريض الأيسر علامة دائرية بالمداد الأسود، في حين صُور الطبيب ممسكًا بالمكواة المسمارية التي يوجهها نحو العلامة الدائرية المذكورة.

(لوحة ٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الشقيقة المزمنة[٦].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.19b المقاييس: ٧.٦ × ١٣.٤سم.

الوصف: يظهر على صدغ المريض الأيسر علامة بالمداد الأسود طولها نحو نصف إصبع، ظهرت نهايتها من الجهة اليسرى، ظهرت على عمامة المريض، في حين يبدو الطبيب وقد أمسك بالمكواة السكينية.

(لوحة ٥): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج أوجاع الأذنين[٧].

---

[١] يظهر الطبيب في كل التصاوير الواردة بالدراسة الوصفية بهيئة واحدة، لذلك سوف تتغافل الدراسة الاشارة إلى وصف جلسة الطبيب في هذه المجموعة منعًا للتكرار.

[٢] أشارت سمية حسن محمد إلى أن المكواة الممثلة هنا هي مكواة النقطة؛ إذ وصفت هذه التصويرة بـ "عملية كي يافوخ مريض بمكواة النقطة" سمية حسن محمد، "آلات الجراحة في مصر على مر العصور"، مجلة مركز الدراسات البردية، العدد الثامن (القاهرة: ١٩٩٢م)، لوحة١٩. وقد نقلت عنها هذه التسمية باحثة أخرى قامت بعقد مقارنة بين شكل مكواة النقطة في كتاب الزهراوي وبين المكواة الممثلة في هذه التصويرة على أساس أنها مكواة النقطة. رحاب جمال حسين وآخرون، "أدوات الكي العلاجية عند الزهراوي (ت٤٠٤هـ/١٠٤٨م) وشرف الدين (ت٨٧٣هـ/١٤٣٣م): دراسة أثرية فنية مقارنة"، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، المجلد١٤، العدد١(الفيوم: يونيو ٢٠٢٠م)، ٤٣٦، ٤٣٧، لوحة ٩ أ، ب. ورغم جدية المقارنة، فإن المكواة الممثلة هنا طبقًا لما ورد في المخطوط هي مكواة زيتونية، وليست مكواة النقطة.

[3] Suleyman Ganidagli & others, "Approach to Painful Disorders by Serefeddin Sabuncuoğlu in the Fifteenth Century Ottoman Period", *Anesthesiology*, Vol. 100, No. 1 (Jan., 2004): fig.1.A.

[٤] سيتم التعريف بكل هذه الأمراض في الدراسة التحليلة.

[5] Ahmet Aciduman, "İbn-i Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî, Şerefeddin Sabuncuoğlu ve Tokatlı Mustafa Efendi'nin Esefleri Işığında 11. ve 18, Yüzyıllar Arasında Nöroşirürji", (Yayımlanmamış Doktora Tezi, Ankara Üniversitesi Sağlık Bilimleri Enstitüsü, Ankara: 2005), Sekil 2. 30.a.

[6] Aciduman, "İbn-i Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî", Sekil. 2.31.

[٧] سمية حسن محمد، "آلات الجراحة"، لوحة ٢٦. أشارت سمية حسن إلى أن عملية الكي هنا كانت على شحمة أذن المريض، كما ورد في في عنوان التصويرة "الكي على شحمة الأذن"، وأطلقت الاسم نفسه أيضًا على تصويرة أخرى من نسخة محفوظة في مكتبة الفاتح بإستانبول. انظر: سمية حسن محمد، "آلات الجراحة"، لوحة ١٧. إلا أنه بالرجوع إلى المخطوط تبين أن التصويرة الأولى موضوع البحث تمثل "الكي لعلاج أوجاع الأذن"، ويكون العلاج فيها بالكي حول دائر الأذن، وليس على الجزء الأسفل منه المعروف بشحمة الأذن، كما تبين أن التصويرة الثانية من مخطوط الفاتح بإستانبول تمثل "علاج السد العارض في الأذن". وهي من الفصل السابع في الباب الثاني بالمخطوط المذكور.

رقم الصفحة في المخطوط: fol.20a المقاييس: ١٠.٨ × ١٣.٤سم.

الوصف: نرى على المريض سبع علامات دائرية بالمداد الأسود في الهواء حول أذنه اليسرى، في حين يمسك الطبيب بمكواة النقطة.

(لوحة ٦): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج اللقوة[١].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.21a المقاييس: ٦.٩ × ١٣.٤سم.

الوصف: يظهر على المريض ثلاث علامات بالمداد الأسود يصل طول كل منها قدر طول الإبهام، رسمت الأولى أسفل صدغه الأيسر قليلًا، والثانية عند نهاية أذنه اليسرى، والثالثة عند ملتقى شفتيه من الجانب الأيسر، أما الطبيب فيبدو ممسكًا بمكواة سكينية.

(لوحة ٧): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج السكتة المزمنة[٢].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.21a المقاييس: ٦.٥ × ١٣.٤سم.

الوصف: تتميز عمامة المريض بوجود أربع علامات بالمداد الأسود، تتشابه في الشكل والمواضع مع تلك العلامات الواردة في التصويرة (لوحة٢) التي تمثل كي الرأس أيضًا إذا لم تنفع الكية الواحدة في العلاج، كما يظهر الطبيب هنا أيضًا ممسكًا بمكواة تشبه المكواة المرسومة في التصويرة نفسها.

(لوحة ٨): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج النسيان الذي يكون من البلغم[٣].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.21b المقاييس: ٦.٥ × ١٣.٤سم.

الوصف: مريض بدون عمامة جاثيًا أمام الطبيب ووليًا ظهره إليه، فظهر على مؤخرة الرأس ثلاث علامات دائرية، رُسمت بالمداد الأسود، في صف يمتد من أعلى الرأس إلى أسفل العنق، يفصل بين كل علامة وأخرى قدر غلظ الإصبع، كما تظهر علامة رابعة في وسط الرأس، أما الطبيب فقد مُثل جالسًا خلف المريض ممسكًا في يده اليمنى بمكواة زيتونية.

(لوحة ٩): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الفالج واسترخاء جميع البدن[٤].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.22a المقاييس: ٨.٤ × ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض من الأمام والخلف كاشفًا نصفه العلوي؛ لبيان مواضع الكيات على جسده في كلتا الجهتين، حيث نشاهد إحدى عشرة علامة دائرية بالمداد الأسود: واحدة في وسط الرأس، وواحدة على كل جانب من جانبي الرأس، وواحدة في مؤخرة الرأس، وثلاث على العنق، وأربع على فقرات الظهر. في حين يمسك الطبيب بمكواة شبيهة بالمكواة التي توجد في التصويرة السابقة (لوحة ٨).

(لوحة ١٠): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الصرع[٥].

[1] Ilhan Elmaci, "Color Illustrations and Neurosurgical Tecniques of Şerefeddin Sabuncuoğlu in the 15th Century", *Neurosurgery*, vol. 47, No. 4 (Oct. 2000): fig.3.

[2] Aciduman, "İbn-i Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî", Sekil. 2.33.a.

[3] Pierre Huard et Mirko Drazen Grmek, *Le premier manuscrit chirurgical turc* (Paris: Roger docosta. 1960), fig.8.

[4] Aciduman, "İbn-i Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî", Sekil. 2.34.a.

[٥] غادة عبد السلام ناجي فايد، "مظاهر الحياة الاجتماعية في تصاوير المخطوطات التركية من القرن (٩-١٢هـ/١٥-١٨م) دراسة آثارية آثارية حضارية" (رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٧م)، لوحة١٤٤.

رقم الصفحة في المخطوط: fol.22b   المقاييس: ٧.٢ × ١٣.٤سم.

الوصف: تشبه هذه التصويرة التصويرة السابقة (لوحة ٩) من حيث مواضع الكيات على رأس المريض وظهره، كذلك المكواة الزيتونية التي يمسك بها الطبيب في يده.

(لوحة ١١): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الماء النازل في العين[١].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.23b   المقاييس: ٦× ١٣.٤سم.

الوصف: يظهر على عمامة المريض- تحديدًا عند منبت الشعر من الأمام- علامة دائرية بالمداد الأسود في وسط رأسه، كما يوجد على صدغه الأيسر علامة خطية طويلة، أما الطبيب فرسم ممسكًا في يده اليمنى بمكواة سكينية.

(لوحة ١٢): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الدموع المزمنة[٢].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.24a   المقاييس: ٦× ١٣.٤سم.

الوصف: يظهر المريض في هذه التصويرة مكشوف الرأس حليقًا، وقد وُضعت عمامته خلفه، يتوسط رأسه علامة دائرية بالمداد الأسود، ويظهر على صدغه الأيسر خط بالمداد الأسود، كما يظهر خط آخر على صدغه الأيمن ينتهي في الهواء خارج الرأس في الجهة اليمنى. ويلاحظ أيضًا وجود علامتين دائريتين بالمداد الأسود: الأولى عند ذنب (طرف) العين اليمنى، أما العلامة الثانية فقد مثلت في الهواء في الجهة اليسرى من العين اليسرى عند ذنب العين المذكورة، وتوجد كذلك علامتان دائريتان في الهواء خلف قفا المريض عند موضع العظمين، وهما يشيران إلى موضع الكي. ويظهر الطبيب في التصويرة ممسكًا في يده اليمنى بمكواة سكينية.

(لوحة ١٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج نتن الأنف[٣].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.24b   المقاييس: ٦.٤× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض وقد خلع عمامته، فظهرت خلفه، ونرى رأسه حليقًا، وفي وسطه علامة دائرية بالمداد الأسود، كما يظهر أعلى ما بين الحاجبين جهة الرأس علامة دائرية، أما الطبيب فمثل بيده اليمنى مكواة زيتونية.

(لوحة ١٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج استرخاء جفن العين[٤].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.25a   المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: يظهر على كلا جفني المريض علامة بالمداد الأسود، أما الطبيب فقد مثل وقد أمسك في يده اليمنى مكواة[٥].

(لوحة ١٥): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج جفن العين المنقلب أشفارها[٦].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.26a   المقاييس: ٨.٢× ١٣.٤سم.

---

[1] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.11.

[2] Ekmeleddin İhsanoğlu, "Osmanlı Eğitim ve Bilim Müesseseleri", *Osmanlı Medeniyeti Tarihi*, c.1 (İstanbul: 1999), resim.136.

[3] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.12.

[4] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.13.

[٥] لم يُذكر نوع المكواة الممثلة هنا لاختلاف شكلها عما ذكر بشأنها في المخطوط، الأمر الذي سوف نتعرض له في الدراسة التحليلية.

[٦] غادة عبد السلام ناجي فايد، "مظاهر الحياة الاجتماعية"، لوحة١٤٥.

الوصف: يظهر على الجفن الأيسر للمريض علامة بالمداد الأسود على شكل ورقة نبات الآس، في حين يمسك الطبيب في يده اليمنى بمكواة[١].

(لوحة ١٦): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الناصور الذي يعرض في مآق العين[٢].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.27a المقاييس: ٦× ١٣.٤سم.

الوصف: يظهر على مآق عين[٣] المريض اليسرى علامة دائرية، رُسمت بالمداد الأسود، في حين رُسم الطبيب وهو يمسك في يده اليمنى بمكواة مصمتة كالمرود.

(لوحة ١٧): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج شقاق الشفة[٤].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.27b المقاييس: ٦.٣× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض في هذه التصويرة وقد فتح فمه، فظهر على شفته السفلية علامة بالمداد الأسود بطول رأس المكواة، أما الطبيب فيظهر وقد أمسك في يده اليمنى بمكواة سكينية.

(لوحة ١٨): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الناصور الحادث في الفم[٥].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.28a المقاييس: ٨.٤× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا فاتحًا فمه، وقد أمسك برأسه رجل يجلس خلفه لتثبيتها على هذا الموضع أثناء عملية الكي، أما الطبيب فمُثل وقد أدخل المكواة في ناصور يوجد في فم المريض.

(لوحة ١٩): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الأضراس واللثة المسترخية[٦].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.28b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: يظهر المريض في هذه التصويرة فاتحًا فمه، وقد ظهر منه ثلاثة أضراس من الجزء الأيمن للفك الأسفل، في حين يبدو الطبيب وقد أمسك في يده اليمنى مكواة، على حين يسند بيده اليسرى أنبوبًا نحاسيًا مجوفًا بداخله المكواة المذكورة التي أدخل طرفها الآخر في فم المريض على أحد الأضراس الثلاثة الظاهرة.

---

[١] لم يرد في المخطوط ذكر لاسم المكواة المستخدمة في الكي لعلاج ذلك المرض، وإنما ورد في ظهر الورقة ٢٥ منه صورة لشكل العلامة -التي رُسمت على شكل ورقة الآس (لوحة٥٦)- التي ينبغي للطبيب أن يرسمها على الجفن المصاب للمريض.

[٢] أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات التركية العثمانية حتى نهاية القرن١٣هـ/١٩م دراسة أثرية فنية مقارنة" (رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، الجيزة، ٢٠١٧م)، لوحة٤٦.

[٣] جاء في إحدى الدراسات أن هذه التصويرة تمثل "عملية كي بأنف شاب". أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات"، ٧٣. إلا أن هذا التعريف يعد مخالفًا لما ورد عن موضوع هذه التصويرة بالمخطوط موضوع الدراسة.

[4] Peter Randall & Oksana A. Jackson, "39 A History of Cleft Lip and Cleft Palate Surgery, Part VIII Primary Cleft Lip and Palate Repair," Comprehensive Cleft Care, Vol 2 (2016): fig.39-2.

[٥] وقد جانبت إحدى الدراسات الصواب حيث ذكرت أن هذه التصويرة تمثل "الكي في استرخاء اللثة".

Nuran Yıldırım, *University of Thrace Health Museum of the Sultan Bayezid II Complex Dar al-Shifa' (Hospital) Section Ottoman Medicine 15-18 Centuries* (İstanbul: Abdi İbrahim, 2015), 19.

كما ذكرت دراسة أخرى أن هذه التصويرة تمثل "حكيم باشي يقوم بعملية خلع ضرس مريض بمساعدة أحد التومرجية". أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في المخطوطات"، ٧٣. بالرغم من أن هذه التصويرة جاءت في باب العلاج بالكي بالمخطوط وليس في الباب الثاني الخاص بالعمليات الجراحية الأخرى.

[٦] Ganidagli & others, "Approach to Painful Disorders", fig.2.

(لوحة ٢٠): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج وجع الضرس[١].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.29a المقاييس: ٦× ١٣.٤سم.

الوصف: تشبه هذه التصويرة التصويرة السابقة (لوحة١٩)، باستثناء الرجل الذي يجلس خلف المريض ليرفع رأسه إلى أعلى.

(لوحة ٢١): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الخنازير[٢]

رقم الصفحة في المخطوط: fol.29b المقاييس: ٦× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا رافعًا رأسه إلى أعلى، وقد أمسك بها رجل يجلس خلفه، كما يلاحظ وجود ورم في الجانب الأيسر من رقبة المريض وضع عليه علامة دائرية بالمداد الأسود، أما الطبيب فقد مُثل ممسكًا في يده اليمنى مكواة مجوفة منفوذة الطرفين[٣].

(لوحة ٢٢): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج بحوحة الصوت وضيق النفس[٤].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.30a المقاييس: ٦× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض في هذه التصويرة من الأمام ومن الخلف، لبيان مواضع كيات هذا المرض في كلتا الجهتين، إذ تظهر علامة دائرية بالمداد الأسود أعلى موضع الصدر عند أصل الحلقوم، وعلامة أخرى في الجهة المقابلة، وذلك عند مفصل العنق في آخر خرزة منه، أما الطبيب فيبدو وقد أمسك في يده اليمنى مكواة مسمارية، ويسترعي الانتباه هنا أن المريض قد مُثل بكامل ملابسه من الأمام في حين يبدو النصف العلوي من جسده مكشوفًا عندما مُثل من الخلف.

(لوحة ٢٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج مرض الرئة والسعال[٥].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.30b المقاييس: ٦× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا مكشوف الصدر واليدين، وقد ظهر عليه ثلاث علامات دائرية بالمداد الأسود: واحدة وسط الصدر بين الثديين، واثنتان فوق الترقوتين، أما الطبيب فيبدو وقد أمسك بمكواة مسمارية في يده اليمنى.

(لوحة ٢٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج تخلع رأس العضد بسبب الرطوبات المزلقة[٦].

---

[1] Claire Crignon et David Lefebvre éd, *Médecins et Philosophes: une histoire* (Paris: Cnrs Éditions, 2019), la couverture du livre.

[٢] أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى"العلوم العقلية"، ط١(القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩١م)، لوحة ١٣. أشار أحد البحوث إلى هذه التصويرة تحت عنوان "كي صدغ لمعالجة ورم لمفاوي" سمية حسن محمد، "آلات الجراحة"، لوحة١٧. وعلى الرغم من صحة النصف الثاني من العنوان؛ لأن المقصود بالخنازير هو تورم الغدد الليمفاوية في العنق، بيد أن المخطوط لم يذكر أن كي الصدغ كان يعد من مواضع الكي المستخدمة لعلاج هذا المرض.

[٣] ذكرت إحدى الدراسات أن المكواة الممثلة هنا هي المكواة ذات السفودين، وأنها استخدمت لكي صدغ المريض وعنقه. عاطف علي عبد الرحيم مرزوق، "تصاوير المخطوطات العثمانية في الفترة المبكرة٨٥٥-٩٢٦هـ / ١٤٥١-١٥٢٠م" (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، الجيزة، ٢٠٠٤م)، ٧٦ حاشية ٢. كما عقدت دراسة أخرى مقارنة بين شكل المكواة ذات السفودين التي وردت في كتاب الزهراوي وبين المكواة الممثلة هنا في هذه التصويرة. رحاب جمال حسين وآخرون، "أدوات الكي العلاجية"، ٤٣١، ٤٣٢، لوحة ٢أ، ب. بيد أن المكواة الممثلة هنا طبقًا لما ورد بالمخطوط هي مكواة مجوفة، وليست مكواة ذات سفودين.

[4] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.23.

[5] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.19.

[6] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.24.

رقم الصفحة في المخطوط: fol.31a المقاييس: ٨× ١٣.٤سم.

الوصف: صُور المريض هنا رافعًا يده اليسرى إلى أعلى، وقد ظهر عليه ست علامات دائرية بالمداد الأسود تحت الإبط بقليل، ويلاحظ أنها جاءت في صفين، أي ثلاث علامات في كل صف، أما الطبيب فقد مُثل وقد أمسك في يده اليمنى بمكواة ذات ثلاثة سفافيد، ويلاحظ أن المريض قد كشف عن ذراعه اليسرى، وكذا الجزء الأيسر من الجزء العلوي من جسده.

(لوحة ٢٥): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج مرض المعدة الذي بسبب البرودة والرطوبة[١].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.32a المقاييس: ٨× ١٣.٤سم.

الوصف: يظهر المريض هنا مستلقيًا على ظهره بشكل أفقي، كاشفًا عن نصفه العلوي فيما عدا منطقة البطن، وقد رفع ذراعيه إلى أعلى، ويظهر عليه ثلاث علامات دائرية بالمداد الأسود: الأولى تحت فم المعدة ، والثانية والثالثة أسفل جانبي العلامة الأولى، بحيث تكون العلامات الثلاث شكلًا مثلثًا، أما الطبيب فقد مُثل ممسكًا في يده المينى بمكواة مسمارية.

(لوحة ٢٦): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج مرض الكبد الباردة[٢].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.32b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا مستلقيًا على ظهره بشكل أفقي، كاشفًا عن النصف العلوي من جسده، وقد رفع ذراعيه لأعلى، ويظهر على موضع كبده أسفل الشراسيف حيث ينتهي مرفقه ثلاث علامات دائرية مرسومة بالمداد الأسود، بين كل واحدة والأخرى قدر غلظ الإصبع، أما الطبيب فقد مُثل ممسكًا في يده اليمنى بمكواة[٣]

(لوحة ٢٧): تصويرة تمثل طريقة الكي لبط ورم الكبد[٤].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.33a المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض مستلقيًا على ظهره بشكل مائل، رافعًا ذراعيه بشكل زاوية قائمة، ويعلو موضع منتصف كبده علامة دائرية رُسمت بالمداد الأسود، في حين يظهر الطبيب وقد أمسك بمكواة تشبه الميل. والجدير بالملاحظة أن المريض رُسم بشكل معاكس لجلسة الطبيب، إذ نرى رأسه عند إطار التصويرة السفلي، وقدميه عند الإطار العلوي.

(لوحة ٢٨): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج مرض الشوصة[٥].

---

1 Huard et Grmek, *Le premier*, fig.25.

2 Huard et Grmek, *Le premier*, fig.26.

٣ لم يُذكر نوع المكواة الممثلة هنا لعدم ذكر اسمها في نص المخطوط، وهو ما سوف نتعرض له في الدراسة التحليلية. والجدير بالذكر هنا أن أحد البحوث قام بعقد مقارنة بين شكل المكواة ومواضع الكي الخاصة بذلك المرض التي وردت بكتاب الزهراوي وبين مكواة وردت في تصويرة ذكرت أنها تمثل كي الكبد وأنها من نسخة المخطوط المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس. رحاب جمال حسين وآخرون، "أدوات الكي العلاجية"، ٤٣٣، ٤٣٤، لوحة ٦أ، ب. إلا إن التصويرة التي استشهدت بها الباحثة رحاب ليست من نسخة المكتبة الوطنية في باريس، وإنما من نسخة مكتبة الفاتح بإستانبول، وبالرجوع لهذه النسخة تبين أن هذه التصويرة لا تمثل كي الكبد.

٤ أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات"، لوحة٤٨. وقد أطلقت صاحبة هذه الدراسة على هذه التصويرة عنوان "حكيم باشي يقوم بكي الجانب الأيمن لأحد المرضى". أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات"، ٧٤. بيد أن هذا التعريف يعد مخالفًا لما ورد بخصوص هذه التصويرة في المخطوط المذكور.

5 Hasan F. Batırel & Mustafa Yuksel, "Thoracic Surgery Techniques of Şerefeddin Sabuncuoğlu in the Fifteenth Century", *The Annals of Thoracic Surgery*, vol.63, no. 2 (Feb. 1997): fig.1.

رقم الصفحة في المخطوط: fol.33b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض من الأمام والخلف، كاشفًا نصف جسده العلوي؛ لبيان مواضع الكيات في المرض في كلتا الجهتين؛ إذ يظهر في الأمام سبع علامات دائرية رُسمت بالمداد الأسود: واحدة عند اتصال الترقوة بالعنق، واثنتان تحت الأوداج قليلًا في الناحية التي توجد تحت اللحية، ورابعة في وسط الصدر، وخامسة فوق المعدة، وسادسة على الطحال، أما الأخيرة فقد رُسمت فوق مكان الكبد، كما نرى ثلاث علامات أخرى في الخلف: واحدة بين الكتفين، يليها اثنتان إلى أسفل على جانبي الصلب، أما الطبيب فقد مُثل وفي يده اليمنى مكواة[١].

(لوحة ٢٩): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الطحال[٢].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.34b المقاييس: ٦.٧× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض راقدًا على ظهره بشكل مائل، وقد رُسم عليه تسع علامات دائرية بالمداد الأسود، مصطفة على طول موضع الطحال في صفوف ثلاثة، يضم كل صف منهم ثلاث علامات، يفصل بين كل علامة والأخرى قدر غلظ الإصبع، أما الطبيب فيبدو ممسكًا بمكواة تشبه المكواة المرسومة في التصويرة التي تمثل كي مرض الكبد الباردة (لوحة٢٦).

(لوحة ٣٠): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الاستسقاء الزقي[٣].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.35a المقاييس: ٦.٧× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض من الأمام والخلف كاشفًا النصف العلوي من جسده؛ لبيان مواضع الكيات في كلتا الجهتين؛ إذ يظهر عليه من الأمام ست علامات دائرية بالمداد الأسود: أربع حول السرة، والخامسة على المعدة، والأخيرة على موضع الطحال، كما يظهر عليه من الخلف ثلاث علامات أخرى: واحدة قبالة صدره، والثانية قبالة معدته، أما الثالثة فتوجد أسفل العلامة الثانية بين خرزات الظهر، على حين يبدو الطبيب وقد أمسك في يده اليمنى مكواة مسمارية.

(لوحة ٣١): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج استسقاء القدم[٤].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.35b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض جالسًا وقد مد ساقيه أمام الطبيب، حيث تظهر علامة دائرية بالمداد الأسود في النقرة التي تتوسط إصبعي الخنصر والبنصر لقدمه اليسرى، في حين يظهر الطبيب ممسكًا في يده اليمنى مكواة[٥].

(لوحة ٣٢): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الإسهال[٦].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.36a المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا من الأمام والخلف كاشفًا عن النصف العلوي من جسده؛ لإظهار مواضع الكيات في كلتا الجهتين، إذ نرى في الأمام علامتين مرسومتين بالمداد الأسود على شكل دائرة مجوفة، الأولى عند

---

[١] لم يُذكر نوع المكواة المستخدمة هنا لاختلاف شكلها عن ما ذكر بشأنها في المخطوط، الأمر الذي سوف نتعرض له في الدراسة التحليلة.

[2] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.30.

[٣] غادة عبد السلام ناجي فايد، "مظاهر الحياة الاجتماعية"، لوحة ١٤٧.

[4] Huard et Grmek, Le premier, fig.32.

[٥] لم يرد في المخطوط اسم للمكواة المستخدمة في العلاج هنا.

[6] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.33.

موضـع المعدة، والثانيـة علـى الإزار الـذي يرتديـه فوق موضـع العانـة، كمـا توجـد سـت علامـات أخرى دائريـة مصمتة: أربع منهم حول السرة، واثنتان على يمين المعدة ويسارها، وتوجد علامة دائرية مجوفة من الخلف على المنطقة القطنية فوق العصعص، أما الطبيب فقد مُثل وهو يمسك في يده بمكواة الدائرة.

(لوحة ٣٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج بواسير المقعدة[1].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.36b المقاييس: ٨.٤× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض من الأمام والخلف كاشفًا عن النصف العلوي من جسده؛ لبيان مواضع الكيات في كلتا الجهتين؛ إذ نشاهد عليه من الأمام أربع علامات دائرية رُسمت بالمداد الأسود: واحدة على المعدة، وثانية أسفلها فوق السرة، وثالثة على موضع الكبد، ورابعة فوق موضع الطحال، كما يظهر على المريض من الخلف ثلاث علامات أخرى توجد على أسفل خرز الظهر تحت المائدة قليلًا عند موضع المفصل القطني تشكل معا مثلثًا، أما الطبيب فقد مُثل وفي يده اليمنى مكواة مسمارية.

(لوحة ٣٤): تصويرة تمثل[2] طريقة الكي لعلاج الثآليل[3] بعد قطعها[4].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.37a المقاييس: ٨.٤× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا جاثيًا على ركبته اليمنى، وقد مد ساقه اليسرى أمام الطبيب حيث يظهر عليها علامتان دائريتان رُسمتا بالمداد الأسود، في حين مثل الطبيب وقد أمسك بيده اليمنى بمكواة تشبه الميل[5].

(لوحة ٣٥): تصويرة تمثل الكي لعلاج ناصور المقعدة[6].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.37b المقاييس: ٨.٤× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا مستلقيًا على جانبه الأيمن في وضعية ثلاثية الأرباع، وقد رفع رأسه ووضعها على الفخذ الأيسر لرجل يجلس أمامه جاثيًا على ركبيته. ويلاحظ أن ملابس المريض مرفوعة حتى مقعدته والتي مُثل الطبيب وهو يدخل المكواة التي تشبه الميل[7] فيها.

---

[1] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.34.

[2] أطلقت أسماء شوقي أحمد على هذه التصويرة اسم"حكيم باشي يقوم بفحص ساق مريض شاب". انظر: "الأزياء في تصاوير المخطوطات التركية العثمانية"، ٧٥. إلا أن ذلك التعريف يتناقض تمامًا مع ما جاء في المخطوط بشأنها.

[3] نتوء خشن صلب ينمو على سطح الجلد، وقد يظهر على الشفة واللسان أيضًا. أية عبد القادر يونس، موسوعة الطب البديل، ط١ (د.م: (د.م: مطبعة الديار، ٢٠١٣م)، ٤٠٦. وقيل أيضًا: إنه يعد ورمًا صغيرًا بالجلد ناتجًا عن عدوى فيروسية ويظهر غالبًا خلف الأصابع واليد. أيمن الحسيني، موسوعة الطب الشعبي والعلاج البديل (القاهرة: دار الطلائع، ٢٠٠٥م)، ١٠٣.

[4] أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات"، لوحة٤٩. وتعبر هذه التصويرة عن تكملة علاج الثؤلول الذي اختصت فصول عديدة من الباب الثاني من المخطوط بالحديث عن علاجه.

[5] لابد من الكي بعد قطع الثؤلول، عن طريق إدخال مكواة حامية تشبه الميل في الثؤلول المقطوع وإيصالها إلى فم العرق الذي تسيل منه الدماء، مرة أو مرتين. الزهراوي (أبو القاسم خلف بن عباس ت٤٠٤هـ/١٠١٣م)، الجراحة المقالة الثلاثون من الموسوعة الطبية التصريف لمن عجر عن التأليف، تحقيق وتعليق عبد العزيز ناصر الناصر وعلي سليمان التويجري، ط٣ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠١م)، ١٢٥.

[6] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.36.

[7] عقدت إحدى الدراسات مقارنة بين المكواة التي تشبه الميل في كتاب الزهراوي وبين تصويرة من مخطوط جراحية الخانيه ذكرت الباحثة أنها تمثل كي ناصور المقعدة. رحاب جمال حسين وآخرون، "أدوات الكي العلاجية"، ٤٣٤، ٤٣٥، لوحة ٧ أ، ب. إلا أن التصويرة التي قارنت بها الباحثة تمثل علاج خزم (جرح) البواسير بالخيط المفتول وهي من الفصل الـ٨١ من الباب الثاني من المخطوط والخاص بالشق والبط والفصد والجراحات.

(لوحة ٣٦): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج وجع الكلى[١].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.38a المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا وهو يرفع يده إلى أعلى، ويظهر عليه خمس علامات دائرية بالمداد الأسود، واحدة على موضع كل كلى مرتدة نحو المتن أي (لحمة الظهر عن يمين الفقار ويساره)، وثلاث علامات مصطفة فوق الظهر، على حين مُثل الطبيب وبيده اليمنى مكواة مسمارية.

(لوحة ٣٧): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج ضعف المثانة واسترخائها[٢].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.38b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا من الأمام والخلف كاشفًا عن النصف العلوي من جسده؛ لبيان مواضع الكيات في كلتا الجهتين، إذ يشاهد عليه من الأمام أربع علامات دائرية رُسمت بالمداد الأسود: اثنتين يمين السرة ويسارها، وثالثة أسفلها، ورابعة فوق المثانة، كما يظهر على ظهره علامتان أخريان، أما الطبيب فقد مُثل ممسكًا في يده اليمنى بمكواة مسمارية.

(لوحة ٣٨): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج برد الرحم[٣].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.39a المقاييس: ٦× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثلت المريضة هنا من الخلف والأمام وهي تكشف نصف جسدها العلوي؛ لإظهار مواضع الكيات في كلتا الجهتين، إذ يُشاهد عليها من الأمام ثلاث علامات دائرية رُسمت بالمداد الأسود حول السرة في المواضع نفسها التي رُسمت فيها العلامات حول السرة في التصويرة السابقة (لوحة٣٧)، أما أسفل الظهر فيظهر عليه علامتان أخريان فوق القطنية، على حين يبدو الطبيب وقد أمسك في يده بمكواة مسمارية.

(لوحة ٣٩): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج تخلع مفصل الورك[٤].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.39b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

---

1 Huard et Grmek, *Le premier*, fig.38.
2 Huard et Grmek, *Le premier*, fig.39.

٣ أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات"، لوحة٥٠. وقد حاولت صاحبة هذه الدراسة أن تبرهن على أن الشخص الممثل هنا سيدة وليس رجلًا حيث ذكرت "ولأول وهلة اعتقدت الباحثة أن المريض بتلك اللوحة رجل إلا أن هناك شواهد نفت ذلك وهو غطاء الرأس فهو يصلح لسيدة أكثر من الرجل، وكذلك ملامح الوجه بما فيها من أنوثة وطريقة تصفيف الشعر وطوله، وكل تلك الشواهد ما لبث تدعيمها بالدليل القاطع وهو النص "صورة طبيب وشكل آلت وصورة عليلة" أي مريضة وليس مريضًا" أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات التركية العثمانية"، ٧٥ حاشية ١. إلا أن التعريف الذي جاء بشأن هذه التصويرة بالمخطوط يستحيل معه أن يكون الممثل هنا رجلًا.

4 Huard et Grmek, *Le premier*, fig.41;

وقد جاء في إحدى الدراسات أن التصويرة الخاصة بالنسخة المحفوظة في مكتبة الفاتح بإستانبول تمثل كي عرق النسا، وليس كي خلع مفصل الورك.

Ganidagli & others, "Approach to Painful Disorders", 168, fig.5.

الوصف: مُثل المريض في وضعية ثلاثية الأرباع بوضع مائل، وقد أرجع ساقيه للخلف قليلًا فبرزت مقعدته للخارج، ويلاحظ أن ملابسه مرفوعة لأعلى، وذلك لإظهار موضع الكي في ذلك المرض، حيث نرى على مفصل وركه الأيسر علامة دائرية كبيرة مجوفة بالمداد الأسود، في حين مثل الطبيب وبيده مكواة الدائرة.

(لوحة ٤٠): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج وجع الظهر[١].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.42b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا من الخلف، حيث يظهر على ظهره خمس عشرة علامة دائرية رُسمت كلها بالمداد الأسود موزعة على ثلاثة صفوف، بكل صف خمس علامات، أما الطبيب فقد مُثل ممسكًا في يده اليمنى مكواة النقطة[٢].

(لوحة ٤١): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج ابتداء الحدبة[٣].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.43a المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا من الخلف، حيث يظهر على ظهره علامة دائرية كبيرة مجوفة بالمداد الأسود، على حين يبدو الطبيب وقد أمسك في يده اليمنى بمكواة الدائرة.

(لوحة ٤٢): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج النقرس وأوجاع المفاصل[٤].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.43b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا جالسًا وقد مد ساقيه أمام الطبيب، وقد رفع ملابسه إلى فوق ركبتيه، ويعلو كل وجه من وجهي قدميه علامتان دائريتان رُسمتا بالمداد الأسود، كما توجد تسع علامات أخرى على مفصلي رجليه: أربع على الأيمن، وخمس على الأيسر، ويلاحظ أن بعض هذه العلامات مثلت في الهواء بعيدًا عن المفصل، أما الطبيب فيبدو ممسكًا في يده اليمنى بمكواة النقطة.

(لوحة ٤٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الفتق[٥].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.45a المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا مستلقيًا على ظهره بشكل أفقي، وقد رفع ملابسه إلى أعلى، ويظهر على الجانب الأيسر لعظم العانة علامة دائرية رُسمت بالمداد الأسود ويلاحظ في هذه التصويرة وجود خادمين جالسين فوق

---

1 Gulsat Aygen & others, "The first Anatolian Contribution to Treatment of Sciatica by Serefeddin Sabuncuoglu in the 15th Century", *Surgical Neurology*, vol. 71 (2009): fig.1.

وقد ذكر صاحب البحث أن هذه التصويرة تمثل" كي عرق النسا"، كما ذكر أيضًا أن هذه التصويرة من المخطوط المحفوظ في مكتبة كلية الطب بجامعة إستانبول. Aygen & others, "The first Anatolian Contribution": 131. بالرغم من أن الفصل الحادي والأربعين من المخطوط (fol 39b-42 a) ذكر في أول سطر منه أنه خاص بعلاج مرض عرق النسا بالكي، ويخلو تمامًا من التصاوير الخاصة بهذا الموضوع باستثناء أربعة أشكال توضيحية للمكواة والأقداح المستخدمة في هذا الكي وأشكال الكيات.

٢ عقدت الباحثة رحاب جمال حسين وآخرون مقارنة بين شكل مكواة النقطة التي جاءت في كتاب الزهراوي ومواضع الكي بها لعلاج وجع الظهر وبين تصويرة أخرى أشارت إلى أنها تمثل كي وجع الظهر. انظر: رحاب جمال حسين وآخرون، أدوات الكي العلاجية، ٤٣٥، ٤٣٦، لوحة ١٨أ، ب. مع أن التصويرة المشار إليها والتي استخدمت في المقارنة لا تمت بصلة لهذا الموضوع، بل تمثل طريقة الكي لعلاج الجذام. انظر: اللوحة ٤٥ من هذا البحث.

3 Ganidagli & others, "Approach to Painful Disorders", 168, fig.3.

4 Huard et Grmek, *Le premier*, fig.44.

5 Huard et Grmek, *Le premier*, fig.45.

المريض، يبدو الأول جاثيًا على ركبتيه فوق ساقي المريض، كما يتخذ الثاني الهيئة نفسها، ولكنه فوق صدر المريض، أما الطبيب فيبدو ممسكًا في يده اليمنى بمكواة مسمارية.

(لوحة ٤٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الوثى[١].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.45b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا وقد مد ذراعه اليسرى ناحية الطبيب، ويلاحظ أن قفطانه يخلو من الكم الأيسر لبيان موضع الكي، إذ يظهر على مفصل المرفق الأيسر علامة دائرية رُسمت بالمداد الأسود، في حين يبدو الطبيب ممسكًا في يده اليمنى بمكواة[٢].

(لوحة ٤٥): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الجذام[٣].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.46b المقاييس: ٦.٧× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا عاريًا تمامًا من الأمام والخلف باستثناء عمامة تعلو رأسه، ويغطي جسده علامات كي كثيرة رُسمت بالمداد الأسود، إذ يوجد على الرأس أربع علامات: الأولى في الوسط، والثانية أسفلها نحو الجبهة، واثنتان على قرني الرأس، وعلى الوجه أربع علامات، علامتان على كل من المنكبين والمرفقين وزندي اليدين والوركين والركبتين والكعبين، وعلامة على كل مفصل من مفاصل أصابع اليدين والرجلين، وعلامة على مكان فم المعدة، وأخرى على مكان الطحال، وثالثة على مكان الكبد، ورابعة على عظم العانة. ورُسم أيضًا على جسم المريض من الخلف ثماني علامات: اثنتان على فقرات العنق، وست علامات على فقرات الظهر. أما الطبيب فقد مُثل ممسكًا في يده بمكواة[٤].

(لوحة ٤٦): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الخدر[٥].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.47a المقاييس: ٦.٧× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا من الأمام ونصف جسده العلوي عاريًا، ويعلوه أربع علامات دائرية رُسمت بالمداد الأسود، واحدة أسفل كتفه الأيمن، وثلاث على فقرات الظهر، أما الطبيب فقد صُور وفي يده اليمنى مكواة[٦].

(لوحة ٤٧): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج البرص[٧].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.47b المقاييس: ٦.٧× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا بقفطان يخلو من الكم الأيسر، حيث تظهر ذراع المريض تعلوها علامات بيضاء، وعلامة دائرية رُسمت بالمداد الأسود على واحدة من العلامات البيضاء المذكورة، أما الطبيب فقد مُثل وقد أمسك بيده اليمنى مكواة[٨].

---

[1] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.47.

[٢] لم يذكر المخطوط اسم المكواة المستخدمة لعلاج هذا المرض.

[3] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.48.

[٤] نظرًا لاستخدام أنواع عديدة من المكاوى في علاج هذا المرض، لذا آثرت الباحثة عدم تحديد نوع المكواة التي يمسك بها الطبيب هنا.

[5] Aciduman, "İbn-i Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî", Sekil.2.42.

[٦] لم يذكر المخطوط اسم المكواة المستخدمة في علاج هذا المرض.

[7] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.50.

[٨] لم يرد بالمخطوط اسم المكواة المستخدمة في علاج هذا المرض.

(لوحة ٤٨): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج السرطان[١].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.48a المقاييس: ٦.٧× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض جاثيًا على ركبتيه، وقد أعطى ظهره للطبيب، في حين يمسكه من أنفه ورأسه خادم يجلس أمامه، ويُشاهد على الجانب الأيسر لعنق المريض علامة لوزية حمراء مجوفة بارزة خارج العنق تشير إلى السرطان الذي أصاب هذا الجزء، يتوسطها علامة دائرية رُسمت بالمداد الأسود، أما الطبيب فقد مُثل ممسكًا في يده اليمنى مكواة زيتونية.

(لوحة ٤٩): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الدبيلة[٢].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.48b المقاييس: ٦.٧× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض يظهر على صدره أسفل عنقه علامة دائرية مجوفة رُسمت بالمداد الأحمر تعبيرًا عن الدبيلة، يحيط بها عشر علامات دائرية رسمت بالمداد الأسود، في حين يبدو الطبيب ممسكًا في يمناه بمكواة النقطة.

(لوحة ٥٠): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الآكلة[٣].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.49a المقاييس: ٦.٩× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا جاثيًا على ركبته اليمنى، وقد مد ساقه اليسرى أمام الطبيب حيث ظهر عليها علامة دائرية رُسمت بالمداد الأسود، على حين مثل الطبيب وقد أمسك في يده اليمنى بمكواة[٤].

(لوحة ٥١): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج المسامير المعكوسة وغير المعكوسة[٥].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.49a المقاييس: ٨.٤× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا جاثيًا على ركبته اليمنى، وقد مد ساقه اليسرى العارية أمام الطبيب، ويظهر على كعب قدم المريض الأيسر علامة دائرية حمراء بارزة تعبيرًا عن مسمار القدم، في حين مُثل الطبيب مادًا يده اليمنى بمكواة مجوفة يضعها على المسمار.

(لوحة ٥٢): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج النافض[٦].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.50a المقاييس: ٦.٧× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا من الأمام والخلف، ويبدو نصفه العلوي عاريًا؛ لبيان مواضع كيات ذلك المرض في كلتا الجهتين، التي تشير إليها سبع علامات دائرية رُسمت بالمداد الأسود: واحدة على صدره، والثانية على مكان معدته، وخمس على فقرات ظهره، في حين مثل الطبيب وقد أمسك في يمناه بمكواة زيتونية.

---

[1] M. Şerefettin Canda, "Türkiye’de nöropatolojinin gelişimi “Dünden bugüne", *Türkiye Ekopatoloji Dergisi*, Cilt 11, Sayı 3 (2005): resim.IIII-2.

[2] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.52.

[3] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.53.

[٤] لم يُذكر نوع المكواة الممثلة هنا لاختلاف شكلها عما جاء بشأنها في المخطوط، الأمر الذي سوف نتعرض فيما بعد له في الدراسة التحليلية.

[5] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.28.

[6] Aciduman, "İbn-i Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî", Sekil.2.43a.

(لوحة ٥٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج البثر الحادث في البدن[١].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.50b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض وقد مد ذراعه اليسرى العارية ناحية الطبيب، التي يظهر عليها علامتان دائريتان مصمتتان رُسمتا باللون الأحمر تعبيرًا عن البثور المراد كيها، ويعلو كل منهما علامة دائرية رُسمت بالمداد الأسود، في حين مثل الطبيب وقد أمسك في يمناه بمكواة عدسية.

(لوحة ٥٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج النزف الحادث عند قطع الشريان[٢].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.51a المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض هنا وقد مد ذراعه اليسرى العارية ناحية الطبيب، حيث يعلو هذه الذراع خط أحمر إشارة إلى جرح ينزف، يعلوه علامة دائرية رُسمت بالمداد الأسود، وقد مد إليه الطبيب يده اليمنى بمكواة زيتونية لكيِّ الجرح.

(لوحة ٥٥): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج حساسية الجلد (الأكزيما)[٣].

رقم الصفحة في المخطوط: fol.51b المقاييس: ٧.٢× ١٣.٤سم.

الوصف: مُثل المريض وقد مد ذراعيه العاريتين ناحية الطبيب، ويظهر على كل منهما خط رُسم بالمداد الأسود، في حين يبدو الطبيب ممسكًا في يمناه بمكواة غير واضحة المعالم يوجهها نحو يدي المريض[٤].

ثانيًا: الدراسة التحليلية

سوف تتعرض فيها الباحثة لدراسة عدة نقاط رئيسة تنحصر فيما يلي:

---

1 Huard et Grmek, *Le premier*, fig.56.

2 Adnan Terzioğlu, "Serefeddin Sabuncuoglu Fatih Döneminin Ünlü Yürk Hekimi", Ü*nlü Yürk Hekimi Tarih ve Taplum*, Istanbol, c.1b (1991): 221.

3 Huard et Grmek, *Le premier*, fig.57.

٤ لم يُذكر نوع المكواة الممثلة هنا لاختلاف شكلها عما ذكر بشأنها في متن المخطوط، وهو ما سوف نتعرض له في الدراسة التحليلية.

التعريف[١] بمخطوط جراحية الخانية[٢]: تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس[٣] بإحدى

[١] ورد اسم المخطوط في ظهر الورقة الثانية منه إذ يذكر كاتبه أنه سمى كتابه "جراحية الخانية". وعلى الرغم من ذلك فقد اعتاد جميع الباحثين الإشارة إليه بأسماء أخرى كـ"الجراحة الايلخانية"، "الجراحة الالخانية"، "جراحة الخانية"، كما جانبت بعض الدراسات الصواب في ذكر اسم المخطوط بسبب الترجمة عن المراجع الأجنبية، إذ لم يتوفر وقتها دراسات عربية عن المخطوط، وأيضًا لعدم توفر نسخة الكترونية منه، فقد ذكرت إحداهم أن هذا المخطوط اسمه "كراهية الحقانية". وأشارت أخرى إلى أنه يسمى "الجراحة الهنية". والجدير بالذكر أن وجه الورقة الأولى من المخطوط تضم بعض الأسماء الأخرى له، ففي السطر الأول منها تقرأ عبارة نصها "جراح نامه تركي"، وأسفلها بمسافة قدر غلظ إصبع عبارة أخرى من سطرين نصها "كتاب جراحيه خانيه بالتركية المعروف/ بجراح نامه في الطب" وترجح الباحثة أن هذه المسميات قد أضيفت في وقت لاحق لثلاثة أسباب: الأول هو اختلاف شكل الخط وسمكه بين العبارتين، واختلافهما أيضًا مع الخط المدون به المخطوط. والثاني وجود خط أفقي بالمداد الأسود على العبارة الأولى"جراح نامه تركي" لشطبها مما يرجح معه أن العبارة الثانية كُتبت بعد شطب العبارة الأولى، أما السبب الثالث والأهم فهو أن كتاب جراح نامه تركي المذكور هو كتاب آخر لمؤلف يدعى إبراهيم بن عبد الله الجراح الذي ذكر في كتابه هذا أنه وجد كتابًا يونانيًا بقلعة متون عند فتحها اسمه "جندار" فترجمه ورتبه على ٢٣ بابًا . جلبي الإستانبولي (مصطفى بن عبد الله ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦-١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مجلدان، تصحيح وتعليق محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، ج١ (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي،١٩٤١م)، ٥٨١؛ القنوجي (السيد صديق بن حسن خان البخاري ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، أبجد العلوم، ٣ أجزاء، وضع حواشيه وفهارسه أحمد شمس الدين، ج٢ (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية،٢٠١٦م)، ١٧٩. وقد حدث ذلك الخلط بين الكتابين كالعادة؛ إذ أشارت إحدى الدراسات إلى أن كثيرًا من الباحثين يخلطون بين كتاب جراح نامه لإبراهيم بن عبد الله وبين كتب الجراحة الأخرى. Semra Canan YILDIZ, "Eski Anadolu Türkçesi İle Yazılmış Tıp Eserleri ve Bu Eserler Üzerine ve Bu Eserler Üzerine Yapılan Çalışmalar Avrasya", *Uluslararası Araştırmalar Dergisi*, Türkiye, Cilt: 7, Say :17 (Haziran 2019): 419. والجدير بالذكر أيضًا أن دراسة أخرى أشارت إلى وجود ثلاثة كتب عن الجراحة غير كتاب جراحية الخانية كُتبت في الأناضول باللغة التركية العثمانية في القرن ٩هـ/١٥م، وهي "جراح نامه" ، وكتاب "علم الجراحة"، وكتاب "ترجمة الخلاصة في فن الجراحة"، وأوضحت أن الكتب الثلاثة تعد في الأساس أعمالًا جُمعت من مؤلفات الأطباء اليونانيين المترجمة إلى العربية، وكذا كتب الجراحين المشهورين في العالم الإسلامي، وأن الفرق بينهم وبين كتاب جراحية الخانية أن جميعها مكتوبة بغرض إفادة المرضى في حالة عدم وجود طبيب، أما جراحية الخانية فهو كتاب مفصل وتعليمي للراغبين في تعلم علم الجراحة، كما أنه يتميز عنها باحتوائه على تصاوير وأشكال توضيحية. Nuran Yıldırım, "On Beşinci Yüzyıla Ait Türkçe Cerrahnâmeler", *Lokman Hekim Journal*, vol.1, no.1 (Türkiye: Mersin Üniversitesi, 2011), 19, 26.

[٢] اعتقد بلوشيه أن كلمة الخانية التي ذكرت في اسم الكتاب يرجع إلى أن الكتاب عبارة عن نسخة مترجمة من كتاب فارسي أُلِّف في فارس في عصر الخانات المغول. Emle Blochet, *Catalogue des manuscrits turcs* (Paris: Bibliothèque nationale, 1933), 34.

وقد ورد بالفعل هذا التفسير الخاص باسم المخطوط على موقع المكتبة الفرنسية. https://archivesetmanuscrits.bnf.fr/ark:/12148/cc34671q

بيد أن الباحثة تتفق مع الرأي القائل بأن ذلك الاسم يرجع إلى أن دار شفاء آماسيا التي كان يعمل بها كاتب المخطوط كانت في الأصل الخانية (بنيت في عصر الخانات المغول).

George Sarton, *Introduction to the History of Science*, vol. 3 (New York: 1975), 1216.

[٣] من الواضح انتقال ملكية هذا المخطوط إلى كثير من الأشخاص قبل أن يؤول إلى المكتبة الوطنية في باريس في التاسع من يونيو عام ١٨٧١م كما يُفهم من إثباتات الملكية المدونة على صفحات هذا المخطوط، إذ ورد في وجه الورقة الأولى من المخطوط، وفي ظهر الورقة الأخيرة منه، ختم عليه طغراء نصها "بايزيد بن محمد خان المظفر دائمًا" أي الختم الخاص بالسلطان بايزيد الثاني (٨٨٦-٩١٨هـ/١٤٨١-١٥١٢م) ابن السلطان محمد الفاتح (٨٤٨هـ/١٤٤٤م، ٨٤٩هـ/١٤٤٥م،٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥٠-١٤٨١م). كما دون في الهامش الأيسر على وجه الورقة ١٤ منه ما نصه "ثم استصحبته الأمه الفقيرة (؟)/ رحيمة بنت حسين المعروف بعموجه/ زاده الوزير عفى الله عنهما ولوالديهما/ وأحسن/ إليهما". واشتمل ذلك النص على التاريخ ايضًا وهو ١٨ جمادى الأول عام ١١٨٨هـ أي ٢٧ يوليو عام ١٧٧٤م، ويفهم من ذلك النص أن المخطوط كان بحوزة ابنة الصدر الأعظم للسلطان مصطفى الثاني "عموجه زاده كوبريللي حسين باشا" (١١٠٩-

نســـــــخ١ مخطـــــــــــــوط جراحيـــــــــة الخانيـــــــــة تحـــــــت رقـــــــــــم حفـــــــــــظ

١١١٤هـ/١٦٩٧-١٧٠٢م) والذي يوجد في مكتبة السليمانية مجموعة خاصة باسمه تضم العديد من المخطوطات. الأمر الذي يؤكد حقيقة تاريخية ألا وهي أن النساء في العصر العثماني درسن كتب الطب القديم وتلقين تعليمهن الطبي بجناح الحريم بالقصر السلطاني، واستفدن من الكتب المتخصصة في ذلك المجال والمترجمة عن كتب الطب القديم، والأخرى المؤلفة بواسطة الأطباء العثمانيين. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، جزأين، ترجمة عدنان محمود سلمان، ج٢(إستانبول: مؤسسة فيصل، ١٩٨٨م)، ٤٨٩. وجاء أيضًا على وجه الورقة الأولى من المخطوط عبارة مكتوبة باللغة التركية العثمانية بخط جميل نصها "مجلس تنظيمات اعضاسندن يسنجي زاده محمد علمي أفندي/ اشبو كتابي طبيب موسيو برزوون جنابلرينه/ بر وجه يادكار ويرمش اولديغي بو محله شرح/اولندي في ٩ جمادى الاخر سنه ١٢٧٧" ويفهم من ترجمتها إلى العربية أن هذا الكتاب قدم على شكل من الذكرى إلى الطبيب موسيو برجون من أحد أعضاء مجلس التنظيمات يسنجي زاده محمد علمي افندي وشُرح بمقره في ٩ جمادى الاخر سنة ١٢٧٧م/٢٣ ديسمبر ١٨٦٠م أي أن هذا الإهداء كان في عصر السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١م). كما جاء في إحدى الدراسات أن الطبيب الفرنسي المذكور هو (1817-1900) Etienne Jules Bergeron وأن المخطوط قدم إليه في ديسمبر عام ١٨٦٩م وأنه لا يوجد أي إشارة عن سبب إعطاء الطبيب الفرنسي هذا المخطوط أو كيف انتقل إلى المكتبة الوطنية في باريس، كما حاولت الدراسة الربط بين العام الذي ذكرته، وبين استضافة السلطان عبد العزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م) للأمبراطورة الفرنسية اوجيني في قصر بكلربكي بإستانبول بعد عودتها من افتتاح قناة السويس في العام نفسه، Pierre et Grmek, *Le premier*, 42**.** وبغض النظر عن هذا الربط الذي لا يوجد أي دليل يدعمه، فإن تاريخ عام (١٨٦٩م) الذي ذكرته الدراسة يعد مخالفًا في الواقع لما يوافقه من التاريخ الهجري (١٢٧٧هـ) الوارد في الإهداء، وتعتقد الباحثة أن إهداء الكتاب إلى الطبيب الفرنسي يرجع إلى طبيعة العلاقات العثمانية مع فرنسا فيما يخص الجانب الطبي، فقد افتتح السلطان محمود الثاني كلية الطب التي أنشأها في إستانبول في ١٤مارس عام ١٨٢٧م وأصدر قرارًا بتدريس العلوم الطبية بها باللغة الفرنسية؛ لأن معظم كتب الطب الموجودة بالدولة العثمانية حينذاك كانت مكتوبة باللغة العربية، وأن عدد الأطباء الذين يعرفون هذه اللغة ومصطلحاتها قليلًا للغاية الأمر الذي يصعب معه ترجمتها للتركية، ولذا رأى السلطان محمود الثاني أنه من الأفضل التدريس باللغة الفرنسية ثم ترجمة ما يدرسونه من كتب إلى لغتهم التركية لاسيما وأن الفرنسيين كانوا قد تقدموا كثيرًا في مجال الطب وألفوا العديد من الكتب الطبية بالفرنسة İbrahim Ceylan, *Türklerde Cerrahinin Gelişimi*, *Türk Cerrahi Derneği Yayınları* (Ankara: 2012), 66, 67. وبالفعل فقد استخدمت اللغة الفرنسية في تدريس الطب في تركيا منذ بداية عصر السلطان عبد المحيد الأول عام١٨٣٩م واستمرت حتى عام ١٨٦٧م، كما عُين العديد من الأطباء الفرنسيين بشكل منتظم للتدريس في كلية الطب بإستانبول، كما عمل كثير منهم في المؤسسات العثمانية وكذا في القصر السلطاني. Nil Sari, "Turkey and its International Relations in the History of Medicine", *Vesalius*, VII, 2 (2001): 89, 90. وربما كان الطبيب الفرنسي برجون أحد أشهر هؤلاء لذا أُهدي هذا المخطوط، ويدعم ذلك كونه من أشهر الأطباء بفرنسا في ذلك الوقت، فقد كان طبيبًا بمستشفى باريس وعضو الاكاديمية الطبية بها ثم أصبح سكرتيرًا لها. Ford Madox Ford, *A History of our Own Time* (Bloomington: Indiana University Press, 1988) 245. أما عن محمد علمي أفندي (١٨٣٩-١٩٢٤م) الذي كان المخطوط في حوزته وأهداه إلى الطبيب الفرنسي فلم تذكر أي دراسة هويته، مع أنه كان خطاطًا شهيرًا تعلم الخط من أجداده وعلمه لابنه الخطاط المشهور "إسماعيل حقي" الشهير بـ"طغركش بك". أحمد صبري زايد، نماذج فريدة من الخطوط العربية لوحات نادرة لأشهر الخطاطين مع التعليق عليها والتعريف بها (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م)، ٦٨. وكان يكتب بخط الثلث والنسخ والديواني. أحمد صبري زايد، تاريخ الخط العربي وأعلام الخطاطين (القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٠م)، ١٩١. ويؤكد هذا حسن الخط المكتوب به عبارة الإهداء.

١ توجد نسخ أخرى لذلك المخطوط منها واحدة في مجموعة حالت افندي بالمكتبة السليمانية محفوظة تحت رقم ٧٥١، وأخرى بمكتبة المرادية تحت رقم ١٨٤٥. علي رضا قره بلوط، معجم المخطوطات الموجودة في مكتبات إستانبول واناطولي، ٣أجزاء، ج١ (تركيا: دار العقبة، تركيا، ٢٠٠٥م)، ٥٩٠. ومن المعروف أن النسخ الأصلية من هذا المخطوط يبلغ عددها ثلاث نسخ: اثنان من كتابة المؤلف نفسه في عام٨٧٠هـ/١٤٦٥م، والثالثة كُتبت في وقت لاحق. Yıldırım, "On Beşinci Yüzyıla Ait Türkçe Cerrahnâmeler", 21. وأول هذه النسخ هو المخطوط محل الدراسة، والثاني محفوظ في مجموعة علي أميري بمكتبة الفاتح الوطنية بإستانبول تحت رقم ٧٩ Abdülhak Adnan Adıvar, "Osmanli Türklerinde İlim", (Istanbul: Remzi Kitabevi, 1982), 51. والثالث محفوظ

suppl turc. 693[١] ويعد هذا المخطوط ترجمة تركية[٢] لمقالة "العمل باليد"[٣] أي المقالة الأخيرة من كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف"[٤] للطبيب الأندلسي "أبي القاسم

في مكتبة باسم عمر في قسم التاريخ الطبي بكلية الطب بجامعة إستانبول تحت رقم ٣٥. وقد أرجعه بعضهم إلى القرن ١٢هـ/١٨م. Batırel & Yuksel, "Thoracic Surgery Techniques of Şerefeddin Sabuncuoğlu", 575. على حين أرجعه بعضهم الآخر إلى بداية القرن١٣هـ/١٩م Ceylan, *Türklerde Cerrahinin Gelişimi*, 62. ومن المؤسف أن جميع نسخ هذا المخطوط غير كاملة؛ إذ يفتقد كل منها إلى بعض الفصول، لكن من حسن الحظ أن النسخ الثلاثة يكمل بعضها بعضًا.

Zehra Gençel Efe, Şerefeddin Sabuncuoğlu, "Cerrahiyetü'l-Haniyye, Hazırlayan: İlter Uzel" (Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları, 1992), 2 Cilt, e-Şarkiyat İlmi Araştırmalar Dergisi (Ağustos-2019), Cilt:11 Sayı:2 (24), 1060.

[١] حسن محمد نور عبد النور، المخطوطات العثمانية في المكتبات والمتاحف العالمية "دراسة حصرية موجزة"، المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات (تونس: ٢٠٠٣)، ٩٢.

[٢] ذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه كتبه باللغة التركية العثمانية؛ لأن الرومان بالأناضول كانوا يتحدثون التركية في ذلك الوقت، كما أن غالبية الجراحين أميون حتى وإن كانوا يعرفون القراءة والكتابة بالعربية والفارسية، وإن معرفتهم باللغتين كان لا يؤهلهم لقراءة الكتب الطبية، Mahbube Akar, "Cerrahi Tekniklerin Resimsel Anlatımı", *Art-Sanat* (Istanbul: Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü, İstanbul Üniversitesi, 2015), Issue.3, 24. وبالرغم من كتابة هذا المخطوط بهذه اللغة، قد ترتب عليه أن تجوهل الكتاب على مدى فترة طويلة كما ستوضحه الدراسة فيما بعد، فإن لغة الكتاب جعلته مصدرًا مهمًا لمفردات اللغة التركية العثمانية وقواعدها النحوية

Salim Ayduz, "Osman Sabuncuoğlu, The 15th Century Turkish Physician Serefeddin Sabuncuoglu Author of Cerrahiyetu 'l-Haniyye", https://muslimheritage.com/serefeddin-sabuncuoglu-cerrahiyetu-l-haniyye/10/4/2020/2:50Am

كما جعلته سجلًا للمصطلحات الطبية التركية. Adıvar," Osmanlı Türklerinde İlim", .51,52

[٣] أُفرد لها كتاب خاص عرف بـ"كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين" وهو يحتوي على كل الأمراض التي تصيب الإنسان وطريقة علاجها، وقد رتب فيه هذه الأمراض بترتيب أجزاء الجسم بداية من الرأس حتى القدم، والموضوع يتكون من ثلاثة أبواب: الأول به ٥٦ فصلًا عن العلاج بالكي، الثاني به ٩٧ فصلًا تتناول الشق والبط والفصد والحجامات والجراحات وإخراج السهام، والثالث به ٣٥ فصلًا للحديث عن الجبر والخلع وعلاج الكسور. نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا – القرون الوسطى ٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م)، ٢٣٣، ٢٣٤. وأهم ما ميز أسلوب الزهراوي في هذا الكتاب هو الأمانة العلمية، تلك الخاصية التي ميزت كتب العلماء العرب على مر العصور؛ إذ يسند الآراء إلى قائليها، ولم يدَّعِ فضل الابتكار، كما استخدم عبارات معينة تدل على عدم التحري تمامًا، وذكر رأيه في الطرق المناسبة للعلاج إذا كان العلاج له أكثر من طريقة، كما أعطى للقارئ حرية الرأي وتقرير ما هو مناسب له دون الالتزام بالنظريات القديمة. ماهر عبد القادر محمد علي، مقدمة في تاريخ الطب العربي (بيروت–لبنان: دار العلوم العربية، ١٩٨٨م)، ٧٢، ٧٣. وأهم ما يميز الكتاب الرسوم التوضيحية التي رسمها الزهراوي بنفسه لأشكال الكيات والمكاوي والأدوات الجراحية التي كان يستعملها والتي ضمت كثيرًا من ابتكاراته، التي تعدى مجموعها الـ ٢٠٠ آله جراحية، قام بوصفهم وصفًا دقيقًا من ناحية الشكل والحجم ومادة الصنع، كما شرح طريقة استخدام كل آلة.

[٤] يعد ذلك الكتاب من أشهر الكتب التي ألفها الزهراوي التي تسببت في شهرته ووصفه بأنه أول من وضع الأسس الصحيحة للجراحة الطبية. حورية يحياوي، "دور الأندلس في نقل العلوم إلى أوروبا من سقوط طليطلة إلى سقوط غرناطة ٤٧٧-٨٩٧هـ/ ١٠٨٥-١٤٩٢م" (رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اكلي محنداولحاج، ٢٠١٥م)، ٧٥. فالكتاب عمل موسوعي كبير وخلاصة ستين عامًا من ممارسة الزهراوي للطب وتدريسه له. الزهراوي (أبو القاسم خلف بن عباس (٤٠٤هـ/١٠١٣م)، كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين، تحقيق ودراسة محمد ياسر زكور (دمشق: ط١، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م)، ١٧. إذا يتناول فروع الطب والصيدلة والجراحة، عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٠م)، ٢٨٣. ويتألف الكتاب من ٣٠ مقالة أطولها الأولى وتبحث في كليات الطب وأسسه، أما الثانية فذكر فيها ٣٢٥ مرضًا بالتسلسل من الرأس إلى القدم، أما المقالات من ٣: ٢٦ فهي قصيرة تعني بالاقرباذين والأدوية المفردة والمركبة وتحضيرها، ويلي ذلك مقالة عن

الــــزهراوي"[١] (٣٢٥-٤٠١هـ/٩٣٦-١٠١٣م)، وقد قـــام بهذه الترجمة كبيـــر أطباء دار شفـــــــاء[٢] آماسيا[٣] "شـــــرف الديـــــن بــــن علــــــي ابـــــن الحاج إليـــــاس" الملقـــــب بـ "صابونجـــي أُغلــــــــي"[٤]

الحميات والأغذية الملائمة لكل مرض، ثم أخرى عن الأدوية المفردة، ثم مقالة عن الأوزان والمكاييل وينتهي الكتاب بمقالة الجراحة المعروفة بالعمل باليد وهي أهم ما في الكتاب. برهان العابد ومحسن الخير، "الزهراوي (أبو القاسم) (ـــ٤٠٤هـ/ــــ١٠١٣م)"، الموسوعة العربية، ٢٢ مجلد، المجلد١٠ (دمشق: دار الفكر العربي، ٢٠٠٤م)، ٤٢٩.

[١] هو خلف بن عباس أبو القاسم، طبيب من العلماء ولد في الزهراء قرب قرطبة وإليها نسبته، خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨أجزاء، ج٢ (بيروت–لبنان: ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٣١٠، ٣١١. واختُلف في تاريخ مولده ووفاته، إلا أنه على الأغلب ولد عام ٣٢٥هـ/٩٣٦م وتوفي في ٤٠١هـ/١٠١٣م، درس الطب وكان خبيرًا بالتشريح والجراحة، كما أنه عمل في بلاط الخليفة عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم الثاني، ومرجع خبرته إجراؤه للعمليات الجراحية بنفسه وليس بالاعتماد على أطباء آخرين. محمد فارس، موسوعة علماء العرب والمسلمين (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣م)١٤٠، ١٤١، ولكونه أكبر أطباء مستشفى قرطبة وجراحيها، فقد تعلم على يديه الكثير من الطلاب بمدرسة الطب بها، وبلغ من شهرته أن اعتاد الطلاب من أنحاء أوروبا الذهاب لقرطبة لحضور دروسه، ومشاهدته أثناء إجراء العمليات الجراحية. عماد إبراهيم الخطيب، الزهراوي مؤسس علم الجراحة، مجلد٣٥، عدد ٩ (وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ١٩٩٩م)، ١٠، ٨٨، ٩٠، ٩٤.

[٢] ورد في وقفيات المباني التي تختص بالشئون الصحية في العصر العثماني أنها سميت بـ"دار الشفاء" ولقد أطلق على هذه الأبنية في الأدبيات العثمانية ذلك الاسم بالإضافة إلى أسماء أخرى مثل: "دار الصحة"، "شفا خانه"، "بيمارستان"، "بيمارخانه"، "تيمارخانه". أكمل الدين إحسان أوغلي، "الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين"، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج٢، ٤٨٣-٤٨٧.

[٣] بنيت على يد عنبر بن عبد الله عام ٧٠٨هـ/١٣٠٨-١٣٠٩م، بأمر من السلطان الالخاني أولجايتو محمد خدابنده وزوجته، وقد أُنشأت بوصفها مؤسسة لتعليم الأطباء، وعلاج المرضى من الأمراض كافة. وظلت تقوم بوظيفتها بعد أن ضم العثمانيون لآماسيا، فكانت أشبه بكليات الطب اليوم.

Enver Şengül, if "Kültür Tarihi İçinde Müzikle Tedavi ve Edirne Sultan II. Bayezid Darüşşifası", (Yüksek Lisans Tezi, Sanat Tarihi Bölümü, Sosyal Bilimler Enstitüsü, if if Edirne (Turkey: Trakya Üniversitesi, 2008): 62.

وكانت تحتوي على حجرات كثيرة للمرضى، وأخرى للجراحة، وكذا لطلاب الطب، فضلًا عن أماكن للتدريس، وأخرى للصيدلة ومخازن الأدوية، إلى جانب مساحات أخرى خصصت كأماكن للخدمة، وللإدارة، وللوظائف الأخرى. وبالرغم من أن المستشفى عالجت الأمراض كافة، فإن غرف المجانين فصلت عن باقي حجرات العلاج الأخرى وخصص لهم فناء منفصل Gülşen Dişli1, "On the Change of Historic Hospital Spaces and Furnishing Designs from 13th to 17th Century in Anatolia", *International Journal* of *Architectural Heritage*, Vol. 2, No. 4 (2019): 454, 459. وفي القرون التالية أصبحت دار الشفاء مستشفى خاصًا للأمراض النفسية والعقلية فقط.

Osman Sabuncuoğlu, "Early Color Illustrations of Psychiatric Treatment Methods as Drawn by Physician Serefeddin Sabuncuoglu (1385–1470)", *American Journal of Psychiatry* vol. 163, I. 12 (2006): 2071.

[٤] لم يصلنا أي معلومات عنه في المصادر، Ekmeleddin Ihsanoğlu ve Öte, *Osmanlı Tıbbi Bilimler Literatürü Tarihi*, C.1 (Istanbul:. 2008), 56. وكل المعلومات التي وصلتنا كتبها هو عن نفسه في مؤلفاته، والتي يستخلص منها أنه ولد بآماسيا عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، وتوفى بها بعد عام٨٧٣هـ/١٤٦٨م، وأنه ينتمي لعائلة مشهورة من الأطباء؛ فحده الحاج إلياس كان كبير أطباء قصر بورصة خلال فترة حكم السلطان لمحمد جلبي (٨١٦-٨٢٤هـ/١٤١٣-١٤٢١م)، Salim Aydüz, *Osmanlı Biliminin Öncüleri* (İstanbul: Timaş Yayınları, 2016), 46, 47; Aykut Kazancıgil, *Osmanlılarda Bilim ve Teknoloji*. (İstanbul: Etkileşim Yayınları, 2007), 122. وأنه اتبع مسار جده في تعلم الطب؛ فبدأ دراسته في دار شفاء اماسيا وهو في السابعة عشر من عمره (٨٠٥هـ/١٤٠٣م) على يد برهان الدين احمد بدار شفاء اماسيا، وبدأ حياته المهنية بدار الشفاء نفسها. Ünal Şenel, "Amasyali Hekim Sabuncuoglu şerefeddin ve Mucerrebname", *Türk Dünyası* Tarih *Dergisi*, SAYI: 31 (Temmuz 1989):15. وبلغ من المكانة العلمية أن شغل منصب كبير الأطباء بها منذ عام ٨٥٩هـ/١٤٥٥م حتى وفاته. بروسه لي محمد طاهر، عثمانلري مؤلفلري، اوجنجي جلد (إستانبول: ١٣٤٢هـ)، ٢٢٠. ومن المؤكد أن الذي مكنه من ذلك خبرته الطويلة،

(٧٨٨-بعد ٨٨٣هـ/١٣٨٦-بعد ١٤٦٨م) عام ٨٧٠هـ[١] /١٤٦٥-١٤٦٦م، بغرض تقديمها إلـى السلطان محمد الفاتـح[٢].

وشخصيته كباحث إذ تحتفظ مكتبات العالم بكثير من كتبه في الطب. علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ "التراث الإسلامي في مكتبات العالم" (المخطوطات والمطبوعات)، ٦مجلدات، ، المجلد٢ (تركيا: دار العقبة، قيصري) ، ١٢٧٣. فقد اهتم بترجمة الكتب الطبية إلى اللغة التركية، وساعده على ذلك معرفته باللغتين العربية والفارسية، Şenel, *Amasyali Hekim Sabuncuoglu şerefeddin ve Mucerrebname*, 15. ولم تكن كل كتبه تراجم فله مؤلفات باسمه كتبها كعادته بالتركية. Canda, "Türkiye'de nöropatolojinin gelişimi", 97. وبلغ عدد تراجمه ومؤلفاته التي وصلتنا سبعة. Ganidagli & others, "Approach to Painful Disorders by Serefeddin Sabuncuoğlu", 165. ومن أشهر تراجمه -خلاف جراحية الخانية- ترجمته لكتاب آقرابادين (علم الصيدلة) خوارزم شاهي عام٨٥٨هـ/١٤٥٤م، بناء على طلب الشاهزاده بايزيد الثاني خلال ولايته لآماسا. Yavuz Unat, "Amasya Darüşşifası'nın tıp tarihi açısından önemini gösteren iki hekim: Aksarayi ve Sabuncuoğlu", Uluslararası Amasya Sempozyumu Amasya Üniversitesi. 4-7 Ekim 2017 (Amasy: 2017): 1474. وتعد هذه الترجمة ترجمة للمقالة الأخيرة من الجزء الخاص بالصيدلة الذي كتبه الجرجاني بالفارسية. George Sarton, *Introduction to the History of Science*, 1216 ، وقد أضاف صابونجي إلى هذا الجزء فصلًا من تأليفه، فضلًا عن تزويده للكتاب بكشاف للمصطلحات الطبية الورادة بالكتاب باللغات العربية والفارسية والتركية. Iltue Uzel, *Sabuncuoglu His Personal Life and Surgical Instruments* (Amasya: Amasya Belediyesi, 2014), 70. والجدير بالذكر أنه توجد العديد من النسخ لهذا العمل إحداها محفوظة في مكتبة السليمانية تحت رقم حفظ ms. 3536 وبالرغم من شهرة هذه الترجمة فإن كتاب "مجرب نامه "(كتاب التجارب) يعد من أشهر مؤلفات صابونجي وآخرها، Zafer Önler, "Mücerrebnâme Yayını Üzerine", *Türk Dili*, S. 591 (Mart 2001), s.347. الذي انتهى من تأليفه عام٨٧٣هـ/١٤٦٨م. وهو في العام الـ٨٥ من عمره بحسب ما قال في كتابه. Haldun Eroğlu, *XV. Yüzyıl Tabiblerinden Şerafettin Sabuncuoğlu ve Amasya Darüşşifası*, OTAM, C. 1 (Ankara: 2000), 149; Nuran Yıldırım, *Sabuncuoğlu Şerefeddin. İslam Ansiklopedisi*, C. 35 (2008), 358-359. وعموما فإن الكتاب يتكون من ١٧ فصلًا عن الأدوية وأشهر ما جاء في هذا الكتاب أن صابونجي وجد ترياقًا لسم الأفعى، وذكر أنه جربه عل ديك وعلى نفسه فأخذا الترياق، ونجحت التجربة ولم تؤثر لدغة الأفعى فيهما. Meydan larousse, 14 Ciltlik, Meydan, Istanbul, c.10 (1972), 805. وعمومًا فلهذا الكتاب العديد من النسخ أفضلها المحفوظة في مكتبه آيا صوفيا تحت رقم ٣٧٢٩ Adıvar, "Osmanli Türklerinde İlim", 52. وبسبب حياة صابونجي الطويلة فقد تعلم على يديه عدد من الطلاب حتى إن الطبيب غياث الدين محمد الأصفهاني (ت٩٠٧هـ/١٥٠٢م) جاء من شيراز إلى آماسيا وتعلم منه وأخذ من خبراته الكثير، حتى إنه ألف كتابًا طبيًا باللغة الفارسية أهداه إلى السلطان بيازيد الثاني. Unat, "Amasya Darüşşifası'nın tıp tarihi açısından önemini gösteren iki hekim", 1474، كما اعتمد كثيرون على مؤلفاته في كتابة أعمالهم؛ فقد أشار "إبراهيم بن عبد الله" إلى صابونجي وكتابه مجرب نامه في مؤلفه "جراح نامه"(٩١١هـ/١٥٠٥م). Yıldırım, "On Beşinci Yüzyıla Ait Türkçe Cerrahnâmeler", 22.

[١] يوجد على ظهر الورقة الأخيرة من هذا المخطوط كتابة نصها "تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يدي مؤلفه أضعف العباد/ وأحوج الناس شرف الدين بن علي بن الحاج الياس/ عفى الله عنهم بحرمة النبي والعباس المنصوب/ لطبابة دار الشفا في محروسة اماسية/ حرسها الله عن الآفات والبلية/ سنة سبعين وثمانمائة من/ هجرة النبوية المصطفوية/ صلى الله عليه وعلى/ آله خير البرية.

[٢] ذكر صابونجي في مقدمته أن الغرض من تأليفه لكتابه هو تقديمه إلى السلطان محمد الفاتح لتقديره للعلم والعلماء وحبه للكتب العلمية، وعلى الرغم من ذلك فمن غير المعروف إن كان قد نجح في ذلك أم لا, Canda, "Türkiye'de nöropatolojinin gelişimi", 97, 99. ورجحت إحدى الدراسات أن صابونجي لم يتمكن من الوصول إلى إستانبول لتقديم عمله ولم يحصل على أي عطايا من السلطان . Ayhan Verit & Others, "Urologic Techniques of Serefeddin Sabuncuoglu in the 15th Century Ottoman Period", *Urology*, vol. 62, no. 4 (2003): 778. واعتقدت دراسة أخرى أن السبب في تجاهل كتابه لفترة طويلة هو لغته التركية وعللت ذلك بأن اللغة العربية واللغة الفارسية كانتا بمثابة اللغات الرسمية للمؤلفات العلمية والأدبية في ذلك الوقت. H. Volkan Acar, "Articles from Turkey in SCI-E Journals, in the 550th Years of Cerrahiyetü'l-Haniyye", *Lokman Hekim Journal* vol.5, no. 2 (Türkiye: Mersin Üniversitesi, 2015): 38. وتتفق كاتبة هذا البحث مع هذا الرأي لوجود ما يدعمه؛

وبالرغم من أن هذا المخطوط ما هو إلا ترجمة حرفية[١] لما كتبه الزهراوي باستثناء الاختلافات البسيطة[٢] غير الجوهرية وإضافته ثلاثة فصول- إلا أن صابونجي لم يشر إلى الزهراوي في

فمن المعروف عن السلطان محمد الفاتح تشجيعه لحركة الترجمة والتأليف، بيد أنه كان أكثر اهتمامًا باللغة العربية؛ لكونها من اللغات العلمية المنتشرة إبان تلك الفترة. على محمد الصلابي، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح (الإسكندرية: دار الإيمان، ٢٠٠٢م) ١٤٦. حتى إنه أمر بترجمة العديد من المؤلفات العلمية الخاصة بالحضارات القديمة إلى اللغة العربية. أكمل الدين إحسان أوغلو، الحياة التعليمية والعلمية، ج٢، ٤٩٦. كما أمر عديد من المؤلفين بترجمة مؤلفاتهم إليها أيضًا، وأنعم عليهم بعطايا واسعة. القرمانى (أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأُول فى التاريخ، دراسة وتحقيق فهمى سعد وأحمد حطيط، ٣أجزاء (عالم الكتب، ١٩٩٢م). ٣٣. وترجح الباحثة عدم تمكن صابونجي من تقديم عمله إلى السلطان بسبب صعوبة السفر لكبر سنه إذ كان قد تخطى الثمانين عامًا عند انتهائه من تأليف كتابه هذا، كما أنه لم ترد أي إشارة عنه وعن كتابه في المصادر العثمانية التي تناولت علماء الدولة العثمانية، طاشكبرى زاده (أحمد بن مصطفى ت ٩٦٨هـ/١٥٦١م)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي، ١٩٧٥م). أو تلك التي خُصصت للمؤلفات العلمية التي أُلفت أو تُرجمت في العصر العثماني، جلبي الإستانبولي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مجلدان، تصحيح وتعليق محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي (بيروت-لبنان: دار احياء التراث العربي،١٩٤١م)، ولم يرد كذلك له تصاوير في المخطوطات وهو يقدم عمله إلى السلطان محمد الفاتح، فقد أظهرت التصاوير قدوم العلماء إليه وإهدائهم إياه الكتب التي ألفوها، من ذلك على سبيل المثال تصويرة تمثل "علي القوشجي يقدم كتابه الفاتحية إلى السلطان محمد الفاتح" من الترجمة التركية لمخطوط الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية المؤرخ بعام ١٠٢٩هـ/١٦١٩م والمحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي بإستانبول Suut Kemal Yatkin, *L'ancienne peinture turque, du XIIe au XVIIIe siècle* (Paris: Klincksieck,1970), pl.6. ومن المحتمل أن يكون ذلك الكتاب ظل في مكتبة دار شفاء آماسيا حتى نقل منها إلى مكتبة دار شفاء بايزيد الثاني بمجمعه بأدرنة (٨٩٣هـ/١٤٨٨م)-بعد وفاة صابونجي- إذ إن هذه النسخة تحمل ختمًا باسم السلطان بايزيد الثاني كما سبق القول، كما ترجح الباحثة أن معرفة الشاهزاده بايزيد بذلك العمل إذ زامنت فترة تأليفه مع ولايته على آماسيا، فكان من المعتاد تدريب أبناء السلاطين العثمانيين على شؤون الإدارة والحروب خلال توليهم الولايات، وأن ولاية آماسيا كانت من نصيب الابن الأكبر للسلطان. أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط ٤ (القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٠م)، ١٤٨.

[١] ذكر Kılıçoğlu V في كتابه Cerrahiye-i Ilhaniye الصادر عام ١٩٥٦م أنه قارن كتاب صابونجي بكتاب الزهراوي سطرًا سطرًا واستنتج أنه كتاب صابونجي مترجم حرفيًا عنه باستثناء بعض الملاحظات والآراء غير المهمة التي أضافها صابونجي Acar, "Articles from Turkey in SCI-E Journals, in the 550th Years of Cerrahiyetü'l-Haniyye", 38. وأكد ذلك Adivar وذكر أن العمل ليس إلا ترجمة تركية، وأنه ليس بذات أهمية إلا في تصاويره وأشكاله التوضيحية Adıvar A. A. *Osmanlı Türklerinde İlim*. (İstanbul: Remzi Kitabevi, 1982), 52. ولا يمكن أن تغفل الباحثة هنا أن بعض الدراسات قد تحرت الدقة عند إشارتها إلى هذا الكتاب قائلة أنه ترجمة لكتاب الزهراوي. Ümit Emrah Kurt,"Şerafeddin Sabuncuoğlu'nun mıhceme ve mişrat adlı aletler ile yaptığı hacamat uygulamaları". *Yeni Tıp Tarihi Araştırmaları*, 17 (2011): 53.

[٢] حاولت بعض الدراسات الإدعاء بأن صابونجي أضاف إلى كتاب الزهراوي ومن ذلك ما جاء في إحدى الدراسات بأن صابونجي قد أضاف فصلًا عن علاج وجع الظهر بالكي وأن مقالة الزهراوي لم يرد فيها أي معلومات بخصوص علاج هذا الوجع في الباب الأول الخاص بالكي. Ganidagli & others, "Approach to Painful Disorders by Serefeddin Sabuncuoğlu", 166 إلا أن الباحثة ترد على هذا بأن الفصل المذكور موجود بكتاب الزهراوي وهو الفصل الـ٤٢ من الباب الأول الخاص بالعلاج بالكي وعنوانه "في كي وجع الظهر". انظر: الزهراوي، كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين، ١٥٧. وهو ما كُرر بشكل آخر في دراسة أخرى زعمت أن صابونجي أضاف إلى الكتاب كل خبرته الطبية أثناء عمله بدار شفاء آماسيا وأنه ذكر العديد من تجاربه الشخصية مع المرضى في الكتاب. Aygen & others, "The first Anatolian Contribution to Treatment of Sciatica by Serefeddin Sabuncuoglu in the 15th Century", 131. إلا أن كل هذه التجارب كانت تجارب الزهراوي نفسه التي قام صابونجي بترجمتها في كتابه بصيغة المتكلم. ومع ذلك فقد حاول Uzel أن يجد لصابونجي ١٣٧ إضافة من الملاحظات والتوصيات، كما ذكر أنه أضاف ثلاثة فصول بواقع فصل لكل باب من أبواب الكتاب. Zehra Gençel Efe, *Şerefeddin Sabuncuoğlu, Cerrahiyetü'l-*

كتابه، وادعى أنه هو من ألف ذلك الكتـــاب[١]، ومـــــن المــــــؤسف أنه منذ اكتشـــــــــــاف هـــــــــــذا

Haniyye, Hazırlayan: İlter Uzel, 1059. وترى الباحثة أن Uzel حاول ايجاد أي اختلاف ولو لم يكن له قيمة واحتسابه لصابونجي. وقد ذكرت دراسة أخرى أن صابونجي قد أضاف للكتاب بدليل أنه كان يكتب في مواضع كثيرة من الكتاب عبارات عديدة منها "مؤلف كتاب"، "مؤلف كتاب شرف الدين" أو ما يفيد بأن ما يذكره كان من خلال تجربته الشخصية. وعدت تلك الدراسة أن هذه العبارات يشير فيها صابونجي إلى نفسه Yıldırım," On Beşinci Yüzyıla Ait Türkçe Cerrahnâmeler", 21 وهو ما رددته دراسة أخرى.

H. Volkan Acar, "Sabuncuoglu Şerefeddin's Surgical Treatise Cerrahiyetu'l-Haniyye and Its Significance in The History of Turkish Medicine", *Sabuncuoglu Serefeddin Health Science*, vol.1, no.1 (2019): 2.

إلا أن بفحص الكتابين لوحظ أن ما ذكره صابونجي من عبارة "مؤلف كتاب" وكل العبارات التي تشير إلى أن ذلك من خلال تجربته الشخصية ورد في الكتاب الأصلي أي كتاب الزهراوي مكتوبًا وقد تُرجم، أما عبارة "مؤلف كتاب شرف الدين" فقد أضافها صابونجي في الغالب عند ترجيحه لرأي أو طريقة في العلاج، ودائمًا ما كانت ترجيحاته متوافقة مع ما رجحه الزهراوي. وإذا غضضنا النظر عن كل ذلك، فإن الذي يعنينا هنا هو ما أقرته إحدى الدراسات بأن الباب الأول من الكتاب والخاص بالكي لا يوجد به أي إضافات أو تعديل، وإنما الإضافات كانت في الأبواب الأخرى.

Unat, "Amasya Darüşşifası'nın tıp tarihi açısından önemini gösteren iki hekim", 1477.

[١] ذكر صابونجي في مقدمة كتابه أنه جمع فيه العديد من الدراسات السابقة التي رآها، وأن غالبية الجراحين لم يسمعوا عن كثير مما ورد في ذلك الكتاب، ولذلك فقد كتبه بالتركية؛ لأن معظم الجراحين لا يستطيعون قراءة الكتب العلمية وفهمها باللغة العربية. Canda, "Türkiye'de nöropatolojinin gelişimi" , 99 ومن مطالعة الكتابين اتضح أن الزهراوي كان يذكر كثيرًا رأيه ويتحدث عن آرائه الطبية بصيغة المتكلم فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكر الزهراوي ثلاث طرق لكي الرأس الكية الواحدة، ثم ذكر رأيه بصيغة "النوع الأول من الكي أسلم وأفضل عندي، وإياه استعمل"الزهراوي، الجراحة، ٨٢. فترجم صابونجي ذلك في وجه الورقة ١٧ من كتابه مسبوقًا بعبارة "لكن مؤلف كتاب شرف الدين"، وربما كان ذلك عمدًا أو لاتفاقه مع رأي الزهراوي، إذ إنه في مواضع أخرى كثيرة مشابهة كان يكتفي فقط بقول: "مؤلف كتاب" دون ذكر اسم "شرف الدين" نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر عبارة "مؤلف كتاب" الوارده في الفصل ٢٨ الخاص ببط ورم الكبد بالكي تحديدًا في ظهر الورقة ٣٢ التي ذكر بعد هذه العبارة ما يفيد بأنه يفضل عدم استعمال ذلك البط بالكي لعلاج ذلك المرض، وهو ما ذكره الزهراوي في كتابه، بصيغة "وتركه عندي أفضل". الزهراوي، الجراحة، ١١٩. ويمكن بذلك أن نقول أن صابونجي لم يشر إلى اسم الزهراوي في كتابه إلا أنه كان يشير إليه بعبارة "مؤلف كتاب" وهو ما يجعله في أحيان أخرى يضيف اسمه هو فيكتب "مؤلف كتاب شرف الدين" وذلك عندما يرجح رأي الزهراوي أو يضيف عليه، ويدعم ذلك أنه تعمد كتابة اسمه في المرات القليلة التي أضاف فيها رأيه كما في ظهر الورقة ١٩ في الفصل الرابع من الباب الأول والخاص بطريقة الكي لعلاج الشقيقة المزمنة. وعلى كل حال حاولت إحدى الدراسات التبرير لصابونجي في عدم ذكر مصدره بأن اقتباس النصوص من الدراسات القديمة دون ذكرها، لم يكن يعد قديمًا سرقة علمية، بل كان وسيلة لنقل المعلومات للأجيال الأخرى، وأبدت أيضًا اعتراضها على أن يقال على العمل ترجمة حرفية معللة أن ذلك محال لاختلاف المصطلحات من لغة لغيرها ومن قطر لقطر.

Barbara Gerke. Introduction: Challenges of translating Tibetan medical texts and medical histories. In: Ploberger F, editor. Wurzeltantra und Tantra der Erklärungen, aus "Die Vier Tantra der Tibetischen Medizin", Schiedlberg (Austria: Bacopa Verlag, 2012): 20, 25.

وحاولت دراسة أخرى تهوين ما فعله صابونجي وتفسير تشابه نصوص كتابه مع كتاب الزهراوي بادعائها أن المؤلفات الطبية جميعها ما هي إلا تراجم للقدامي مع إضافة بعض الملاحظات، وأنه من الطبيعي أن تكون الكتب متشابهة؛ لأنها جميعًا منقولة عن كتب الطب القديمة.

Zafer Önler, "Cerrahiyetu'l-Haniyye'deki tıp terimleri üzerine", Uluslararası Amasya Sempozyumu Amasya Üniversitesi , 4-7 Ekim 2017 (Amasya: 2017): 1320.

الكتاب[١]وحتى الآن ومعظم الدراسات التركية تنسب كل ما جاء فيه من معلومات وآراء إلى صابونجي[٢]، وبل

---

[١] ظل ذلك الكتاب مجهولًا باستثناء بعض الإشارات البسيطة التي جاءت في دراسات صدرت في ثلاثينات القرن الماضي- حتى قام المؤرخ والطبيب التركي سهيل أنور بالحديث عنه في أحد مؤلفاته، كما خصص له كتابًا منفصلًا ذيله ببعض التصاوير. Ahmet Suheyl Unver, *Kitab-ül cerrahiye-i ilhaniye* (Istanbul: Istanbul Üniversitesi Tıp Tarihi Enstitüsü, 1939) ثم قام Pierre Huard و Mirko Drazen بترجمة نسخة هذا المخطوط المحفوظ بالمكتبة الوطنية في باريس إلى اللغة الفرنسية ونشرا كل تصاويره. Huard et Grmek, *Le premier manuscrit chirurgical*. وقد ازادات الدراسات حول كتاب صابونجي هذا بعد الكتاب الذي نشره Uzel في مجلدين؛ تناول في الجزء الأول منه موضوعات مهمة حول الدراسات المنشورة عن صابونجي وكتابه، وحياته، ودار الشفاء التي كان يعمل بها، ومؤلفاته، وشخصيته، كما قارن نسخ مخطوط جراحية الخانية الثلاثة من حيث عدد الأوراق والصور والفصول المفقودة، وقد كتب هذا الجزء باللغتين التركية اللاتينية والإنجليزية، أما الجزء الثاني فقد كان طبعة ملونة لكتاب صابونجي. İlter Uzel, *Şerefeddin Sabuncuoğlu, Cerrahiyetü'l-Haniyye*, 2 Cilt (Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları, 1992).

[٢] تناول عديد من الدراسات العلمية طرق علاج أمراض بعينها من خلال كتاب جراحية الخانية؛ ونسب عدد كبير من هذه الدراسات الفضل إلى صابونجي في علاج هذه الأمراض من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يخص علاج الأمراض النفسية والعقلية وكذا أمراض المخ والأعصاب؛ فقد ذكرت دراسة أن الفضل يرجع إليه في علاج الصرع ونتن الأنف والمالنخوليا، واستنتجت أيضًا أن صابونجي كان جراحًا ماهرًا في جراحة المخ والأعصاب. Mehmet Turğut, *Illustrations of Neurosurgical Techniques in Early Period of Ottoman Empire by Serefeddin Sabuncuoğlu, Acta Neurochirurgica* (2007), 1063-1065, 1067. وذهبت دراسة أخرى إلى القول بأنه صابونجي كانت لديه قدرة على معالجة كل الحالات النفسية على اختلافها. Osman Sabuncuoğlu, *Early Color Illustrations of Psychiatric Treatment Methods as Drawn by Physician Serefeddin Sabuncuoglu*, 2071. وأرجعت أخرى الفضل له في علاج الصداع والصداع المزمن، بل وزعمت أيضًا أنه قدم حلولًا لعلاج آلام الظهر، ونسبت له كذلك أنه وضع خطة العلاج كاملة سواء من حيث الأدوية وطرق التخدير وطرق المعالجة بعد العمليات. Ganidagli & others, "Approach to Painful Disorders by Serefeddin Sabuncuoğlu", 166, 167, 177. وزعمت دراسة ثالثة أنه ابتكر علاج عرق النسا، واستندت إلى ما هو مكتوب في كتابه بأنه رجع في ذلك إلى جالينوس، وأنه شاهد بنفسه حالتين أخفق الأطباء في علاجهما بالكي. Aygen & others, "The First Anatolian Contribution to Treatment of Sciatica by Serefeddin Sabuncuoglu in the 15th Century": 131-133. والواقع أن كل ما ذكرته هذه الدراسة بخصوص علاج عرق النسا سبق أن أشار الزهراوي إليه في كتابه، أما الاقتباس من جالينوس ومشاهدة الحالتين فهما في الواقع عبارة عن ترجمة حرفية لما ذكره أيضًا الزهراوي عن نفسه عند حديثه عن مصادره وتجاربه بالنسبة لهذا المرض، كما استعرضت إحدى الدراسات كل الفصول الخاصة بأمراض العين وكيفية علاجها، وأعطت لصابونجي السبق في كيفية علاجه لكل هذه الأمراض. H. Kadircan Keskinbora, "Şerefeddin Sabuncuoğlu'nun Cerrahiyet-ül Haniye kitabında Göz hastalıkları konuları", *Lokman Hekim Journal* vol. 3, no. 2 (Türkiye: Mersin Üniversitesi, May - August 2013): 24. وتناولت دراسة خامسة جميع أمراض الصدر وزعمت مقدرة صابونجي على معالجة الشوصة والأمراض الصدرية المختلفة. Batırel & Yuksel, "Thoracic Surgery Techniques of Şerefeddin Sabuncuoğlu", 575. وعدته دراسة سادسة أنه يمثل أحد رواد جراحة الصدر، وأنه طوَّر من الطرق العلاجية في مجالات الطب كافة. Kaya, Ş. Ö., Karatepe, M., Tok, T., Önem, G., Dursunoğlu, N., ve Gökşin, İ. "Were Pneumothorax and Its Management Known in 15th-Century Anatolia? Tex Heart Inst Journal", (2009) C. 36, S. 2, 152-153. كما ألقت بعض الأبحاث الأخرى الضوء على طرق علاج أمراض المسالك البولية وأرجعوا الفضل فيها إلى صابونجي. Ali Bekraki & others, "Anal Surgical Techniques in Early Ottoman Period Performed by Serefeddin Sabuncuoglu", *World Journal of Surg, the Societe Internationale de Chirurgie* vol. 24 (2000):131; Ayhan Verit Others, "Urologic Techniques of Serefeddin Sabuncuoglu in the 15th century", 776, 777. وبالغوا في كفاءته لدرجة أن ذهبت دراسة إلى الزعم بأن صابونجي كان لديه فكرة عن الطب الصيني وطرق العلاج بالوخز بالإبر. H Volkan Acar, "Acupuncture Points in the Book of Şerefeddin Sabuncuoğlu, a 15th Century Turkish Physician". *Acupuncture in Medicine*, vol.33, no.1 (2015): 72 واستنتجت أخرى أنه كان طبيبًا بارعًا استطاع معالجة الأمراض كافة، وأنه كان متخصصًا في فروع الطب كافة كالنساء والتوليد والجراحة العامة وجراحة الأطفال وجراحة التجميل، وكذا

وترجع له ولكتابه الفضل فـــي تقدم الطب ليس فقط في تركيا[1] بل وفي الغرب الأوروبي أيضًا[2]، على الرغم من أن السبق والفضل في ذلك يرجع إلى الطبيب العربي الزهراوي ومقالته "العمل باليد"[3]. والنسخة التي نحن بصددها

العظام، والصدر، المسالك البولية، المخ والأعصاب. ولم تكتف بكل ذلك بل ذهبت إلى أنه أعطى تحذيرات للقارئ من المضاعفات المحتملة بالتفصيل والتي لا يتوقعها الجراح حينها، وبذلك أرجعت إليه الفضل في حماية الأطباء من الوقوع في الأخطاء. Gulsat Aygen & others, "The first Anatolian Contribution to Treatment of Sciatica by Serefeddin Sabuncuoglu in the 15th Century", 131 ونسبت إليه دراسة أخرى الفضل في ذكر طرق تجنب العدوى. Tufan Hiçdönmez & M. Memet Özek, *Hydrocephalus in Sabuncuoğlu's Textbook of Surgery: Cerrahiyyet' ul Haniyye*, Childs Nerv Syst (2006), 131. وهذا يعني ببساطة أن جميعهم تجاهلوا تمامًا أن كل ما ورد في كتابه عبارة عن ترجمة حرفية لما ورد في كتاب الطبيب العربي الأندلسي الزهراوي. ورغم كل هذه الإدعاءات، قام أحد الباحثين بالتعبير عن حزنه الشديد لنقل إحدى الدراسات تصويرة تمثل علاج أحد أمراض المخ والأعصاب من كتاب جراحية الخانية وسُجلت أسفلها عبارة "الكي عند الأطباء العرب" وعلل سبب حزنه بأنه كان ينبغي ذكر اسم صابونجي بدلًا من العرب، لما له من إسهامات عظيمة في جراحة المخ والأعصاب. Batırel & Yuksel, "Thoracic Surgery Techniques of Şerefeddin Sabuncuoğlu", 577. وبلغ من نزعة عداء الأتراك للعرب أن ذكر أحدهم في بحث له أنه واجه نقدًا شديدًا عند إلقائه لبحثه وذلك لأنه قام بنسب الفضل في تقدم الطب إلى صابونجي، وزعم هذا الناقد أن صابونجي كان عربيًا، فوضح له الباحث بأن صابونجي كان تركيًا وأن الأناضول التي عاش فيها كانت لفترة طويلة جزءًا من العالم التركي وليس من العالم العربي. Turğut, *Illustrations of neurosurgical techniques*, 1069.

[1] افتخرت إحدى الدراسات بعد دراسة كتاب صابونجي بأن ما ذكره صابونجي منذ أكثر من خمسة قرون ما زال مستخدمًا حتى الآن في تركيا مع بعض الاختلافات الطفيفة. H. Kadircan Keskinbora, "Şerefeddin Sabuncuoğlu'nun Cerrahiyet-ül Haniye", 24 مع أن كل ما ذكره صابونجي عبارة عن ترجمة لما قاله الطبيب العربي الأندلسي الزهراوي منذ أكثر من عشرة قرون. كما ادعت دراسات أخرى بأن صابونجي كان مسهمًا رئيسًا في الممارسة الجراحية الحديثة في تاريخ الطب التركي. . Turğut, *Illustrations of neurosurgical techniques in early period of Ottoman Empire by Serefeddin Sabuncuoğlu*, 1068. وأن لكتابه أهمية كبيرة أضافت كثيرًا إلى تاريخ الطب التركي الإسلامي. Zehra Gençel Efe, *Şerefeddin Sabuncuoğlu, Cerrahiyetü'l-Haniyye*, 1062.

[2] ادعت أيضًا تلك الدراسات بأن الطب التركي يسبق الطب الأوروبي. Ganidagli & others," Approach to Painful Disorders by Serefeddin Sabuncuoğlu", 165.

[3] ترجمت مقالة العمل باليد إلى لغات عدة، وقد كان لهذه التراجم دور مهم في أوروبا، إذ وضعت أسس الجراحة الأوروبية. ريغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط ٨ (بيروت: دار الجبل ودار الآفاق الجديدة، ١٩٩٨م)، ٢٨٨. كما أسهمت في توحيد العلوم الطبية طيلة القرون الوسطى في الشرق والغرب. سامي حمارنه، "الصناعة الطبية في العصر الإسلامي الذهبي"، عالم الفكر، المجلد١٠، العدد٢ (الكويت: يوليو– أغسطس – سبتمبر، ١٩٧٩م)، ٢١٠. وقد ترجم هذا الكتاب بعد ظهوره بوقت قليل إلى العبرية، وإلى اللغة الكاتالونية، ثم نقله إلى اللاتينية جيرارد الكريموني Gerard de Cremone بمدينة طليطلة في النصف الثاني من ق٦هـ/١٢م، وكانت هذه الترجمة سببًا في شهرة الزهراوي، ففي عام٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م نشر الجراح الفرنسي الشهير دي شولياك Guy de chouliac كتابه المسمى الجراحة الكبرى باللغة اللاتينية واستشهد بمؤلف الزهراوي أكثر من ٢٠٠ مرة، وفي عام٨٧٥هـ/١٤٧١م صدرت أول طبعة لهذا الكتاب في فيينا ثم تبعتها طبعات أخرى في المدينة نفسها، وفي مدن أوروبية عدة، وفي عام١١٩٠هـ/١٧٧٦م قام جاهانيس تشانج بنشر النص العربي مع الترجمة اللاتينية في مجلدين، وفي عام١٢٧٧هـ/١٨٦١م قام الطبيب الفرنسي لوسيان لوكليرك بترجمته إلى الفرنسة كما أشاد في كتابه تاريخ الطب العربي الذي أصدره في عام١٢٩٣هـ/١٨٧٦م بدور الزهراوي في تقدم الطب بفرنسا. عمر مديوني وجميلة مديوني، دور الطب الاسلامي في تطور العلوم الطبية الحديثة في أوروبا، مجلة الإدارة والقيادة الإسلامية، المجلد٢، العدد٢ (الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي: مايو٢٠١٧م)، ٥٤، ٥٧، ٦٩، ٧٠. . وفي القرن العشرين طُبع كتاب الزهراوي في مدينة لكنو بالهند، كما ترجم إلى الفارسية. الزهراوي، كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين، ١٥. ولكل هذه التراجم دورها في انتشار علم الزهراوي، إذ عُد مؤلفه بمثابة مرجع للطب على مدى قرون عدة ،كما كان أستاذ أوروبا وجامعتها في عصر النهضة، وما زالت الكثير من مبتكراته في الطب والجراحة تجرى إلى الآن بأسلوبه نفسه، ومن المؤسف حقًا أن بعض الأطباء نالوا شهرة ومكانة عظيمة وعدوا مجددين لعلم الجراحة مع أنهم في الحقيقة لم يزيدوا على الجراحة شيئًا، إذ أخذوا عن الزهراوي دون الإشارة إليه،

من المخطوط مجلدة بغلاف من الجلد السميك بني اللون يخلو تمامًا من الزخرفـــــة، وهو يحوي بداخله ٢٠٦ ورقة[١] أي ٤١٢ صفحة، تبلغ مقاييس كل واحدة ٢٦.٥×١٨سم، كما تحتوى كل صفحة على ١٧ سطرًا، يحدهم إطار مزدوج رفيع أحمر اللون تبلغ مقاييسه ١٩.٩×١٣.٤سم، وقد دون النص باللغة التركية العثمانية بمداد أسود لمعظمه بما في ذلك عناوين الأبواب والفصول، والتشكيل، على حين استخدم المداد الأحمر لأرقام الأبواب والفصول، وبعض الكلمات في المتن[٢]، واستخدم اللون الأحمر أيضًا في عمل بعض الخطوط سواء تلك التي وضعت فوق بعض الكلمات[٣]، أو تلك التي وضعت مائلة على أخرى لشطبها منه[٤].

المخطوط يتألف من مقدمة تقع في ثلاث صفحات، يتبعها فهرس للأبواب، يليه متن المخطوط الذي يشتمل على ثلاثة أبواب، مشابهة في أعداد فصولها ومضمونها مع نظائرها في كتاب الزهراوي، باستثناء الفصول الثلاثة التي أضافها صابونجي بواقع فصل في نهاية كل باب. ويُحسب لصابونجي أيضًا في هذه النسخة من المخطوط تزويدها بـ١٤٠ تصويرة ملونة[٥]، و١٥٩ شكلًا[٦] من الأشكال التوضيحية التي رسمها الزهراوي للمكاوي والأدوات الجراحية ونحوها.

تعريف الكي وكيفية العلاج به:

ونسبوا إلى أنفسهم ابتكاراته وعلمه، ومن أشهر هؤلاء الطبيب الإيطالي "روجي دي بارقه". عماد إبراهيم الخطيب، الزهراوي مؤسس علم الجراحة، ٩٤ .

١ كانت هذه النسخة من المخطوط تحتوي على عدد كبير من الأوراق، بيد أن بعضها فقد، وهي الأوراق الخاصة بباقي الفصل١١، والفصل ١٢ من الباب الثاني من المخطوط، والفصول من ١٦ إلى ٢٠ من الباب الثالث.

٢ استخدم المداد الأحمر لبعض الأغراض منها التنبيه كما في كلمة "بلكل" التي يبدأ بها كل فصل وهي تعني "اعلم"، وكذا عندما تأتي في المتن كما في السطر الثاني من ظهر الورقة ٤٤، والسطر الأول من ظهر الورقة ٤٦، ولكتابة بعض الجمل المهمة كجملة "إن الكي آخر الطب" التي جاءت في ظهر الورقة ١٥، كما استخدم لتسهيل الفهم على القارئ، فنجده في بعض الكلمات التي تفصل بين الجمل عند سرد طرق العلاج المختلفة ككلمة "أما"، "دخي"، "أكر"، وفي كتابة صفات العلاج المختلفة كما جاء في وجه الورقة ٤٠ "صفت ماء حاد"، وفي ظهر ذات الورقة "صفت دوا بودر"، وللأرقام عند ذكر أوجه الكي كما في أوجه كي الطحال بوجه الورقة ٣٤، فمكتوب بالمداد الأحمر "وجه" التي تسبق كلمة أول (الوجه الأول)، "اكنجي"(الثاني)، "اجنجي"(الثالث)، كما استخدم للإشارة إلى الأشخاص، فنجده في الكلمة التي تسبق اسم المؤلف ككلمة "لكن "في السطر الثاني من وجه الورقة ١٧ التي يليها "مؤلف كتاب شرف الدين"، كما استخدم أيضًا في كتابة اسم المؤلف نفسه كما في السطر الأخير من وجه الورقة ١٩، وكذا في السطر السادس لظهر الورقة٣٦ فمكتوب بالمداد الأحمر "مؤلف كتاب شرف الدين"، وكذلك حين يشير إلى مؤلف العمل نفسه (الزهراوي) دون ذكر اسمه كما في السطر الحادي عشر لظهر الورقة ٤١، والسطر الثاني عشر لوجه الورقة ٤٢، فمكتوب بالمداد الأحمر "مؤلف كتاب"، وكذا عند ذكر جالينوس كما في السطر الخامس لظهر الورقة٤٠ "دخي جالينوس"، وللتعريف بكل الصور الواردة في المخطوط بصيغة واحدة "صورت طبيب وشكل آلت وصورة عليل بونلردر"، "صورت طبيب وشكل آلت وصورة عليله بونلردر"، وفي التعريف أيضًا ببعض الأشكال التوضيحية كما في وجه الورقة ٤١ عندما عرف أشكال الكيات التي رسمها لتوضيح المتن، فكتب بالمداد الأحمر تحتها "صفت داغ مثلث زيتوني" "صفت داغ دايره كبير".

٣ استخدمت هذه الطريقة لتوضيح مواضع الكي، وعدد الكيات كما في وجه الورقة ٤٦ عند الحديث عن كي الجذام، فنجد خط بالمداد الأحمر فوق كل الكلمات "بر داغ" (كية) "اكي داغ" (كيتان)، وهو ما تكرر لتوضيح أوجه الكي كما في وجه الورقة ٥١ حيث وضع خط بالمداد الأحمر فوق أربع كلمات تدل على الأوجه الأربع لكي الشريان إذا كان عظيمًا.

٤ بعمل شرطة مائلة على كل كلمة يريد حذفها، كما يظهر في آخر أربع كلمات بظهر الورقة ٢٥.

٥ وزعت هذه التصاوير بواقع ٥٥ تصويرة للباب الأول، و٦١ للباب الثاني، و٢٤ للباب الثالث.

٦ وزعت هذه الأشكال بواقع ١٢ شكلًا للباب الأول، و١٤٦ للباب الثاني، و١١ للباب الثالث.

يُعـرف الكـي بأنـه حـرق الجلـد بحديـدة أي مكـواة ونحوهـا، وتُعـرف الكيـة بأنهـا موضـع الكـي[١] وكان يقال كوى الطبيب العضو المريض أي أحرقه بحديدة محماة أو آلة ساخنة لعلاجه مـن بعـض الأمراض[٢] واكتوى أي استعمل الكي في بدنه، واستكوى تعني طلب الكي[٣]. واستخدام الحرارة في العلاج هو أمر قديم قدم الطب ذاته[٤] وقد اعتمد الزهراوي في كتابه على نوعين من الكي: الأول بالنار، والثاني بالدواء المحرق أي الأدوية

---

[١] ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم ت ٧١١هـ/ ١٣٧١م)، لسان العرب، ٦مجلدات، المجلد ٥ (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ٣٩٦٤.

[٢] أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصر، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨م)، ١٩٧٥، ١٩٧٦. يطلق على الكي في بعض الأحيان لفظ رشمة بمعنى رسمة أو يطلق عليها الرقم وهي تعني الترقيم، وتأتي هذه التسمية نسبة إلى أن الكي عادة ما يحدث علامة في الجلد. زينب عباس عيسى، "الطب الشعبي في البحرين"، مجلة الثقافة الشعبية، السنة الرابعة، العدد١٢ (البحرين: أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، ٢٠١١م)، ٩٦.

[٣] الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، مراجعة واعتناء أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨م)، ١٤٤٨.

[٤] أيمن توفيق، تاريخ الجراحة منذ أقدم العصور (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م)، ٧٦٠. فقد استُخدم الكي بوصفه علاجًا منذ عصور ما قبل التاريخ، إذ إن بردية إيبرس Ebers Papyrus التي تعود للفترة من ١٥٥٣ إلى ١٥٥٠ قبل الميلاد، Cyril P. Bryan, *Ancient Egyptian Medicine: The Papyrus Ebers*, translated from the German Version, Ares Publishers (London: 1930), 1, 3-6. تحتوي في وجهها على ٨٧٧ وصفة طبية. وخصص القسم الأخير منهم لعلاج الأورام، وهي الوصفات من الوصفة ٨٥٧ إلى ٨٧٧. Paula Veiga, "The Ebers Papyrus' Treatise on Tumours 857-877 and The Phyto- Pharmacopoeia Prescribed", *Pharmacy and Medicine in Ancient Egypt* (England: 2010), 143 والتي تبين من خلالهم استخدام المصريين القدماء للكي في العمليات الجراحية التي ينتظر حصول نزف خطير أثناء إجرائها كالأورام تحت الجلد، والفتق، والاستسقاء البطني، في حين لم يستعمل الكي في العمليات الجراحية التي لا يصحبها نزف يذكر مثل: الدمامل، والأورام المتدلية، وأمثالها. حسن كمال، الطب المصري القديم (القاهرة: ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م)،٣٨٠؛ عبد الرحيم خلف عبد الرحيم، "الأدوات الجراحية والأواني الطبية الإسلامية من القرن الأول إلى القرن التاسع الهجري – دراسة أثرية حضارية" (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، الجيزة، ١٩٩٩م)، ١٢. والمتتبع لتاريخ الطب في مصر سيجد أن الكي ظل مستخدمًا كعلاج بها في كل العصور التي تعاقبت عليها بعد ذلك؛ فقد استخدمه الطبيب اليوناني أبقراط بعد تشخيص المرض. عيسى إسكندر المعلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة (دمشق: المعهد الطبي بدمشق، ١٩١٩م)، ٢٣. وفي فتح الخراريج. أيمن توفيق، تاريخ الجراحة، ٧٦٠. وظل مستخدمًا في العصر البطلمي لذلك كان للمكاوي الطبية حضور في رسوم الآلات الجراحية التي حفرت على جدران معبد كوم امبو في اللوحة المعروفة بلوحة القرابين. سمية حسن محمد، "آلات الجراحة"، ٥٢. وقد تركت كتابات الطبيب الروماني "أولوس كورنيلوس سلسوس" ت عام ٥٠م عن الكي وكيفية استخدامه لإيقاف النزف، ولإحداث التهيج في موضع كوسيلة لتخفيف الألم في موضع آخر، ولقطع الأنسجة وتدمير الأورام. أيمن توفيق، تاريخ الجراحة، ٧٦٠ أثرها في الطبيب البيزنطي بولس الاجيني (٦٢٤-٦٨٩م). إذ نقل عنه الكثير؛ فقد نسخ بولس في كتبه العديد من صفحات سلسوس، ثم ترجم الزهراوي ما نسخه بولس في كتابه الشهير التصريف لمن عجز عن التأليف Giuseppe Talamonti & others, "Aulus Cornelius Celsus and the Head Injuries", *World Neurosurgery*, vol.133 (Jan. 2020):128. كما استخدم بولس الكي هو الآخر بوصفه علاجًا، وبصفة خاصة في فتح الدمامل الداخلية. عيسى إسكندر المعلوف، تاريخ الطب، ص ٣٤. ولم تكن مصر البلد الوحيدة التي عرفت الكي فقد شاع استخدامه في الطب الهندي، إذ جاء في كتاب "سوسروتا" –وهو اسم المؤلف الهندي الذي ألفه عام٣٠٠ ق.م– أن الهنود استخدموا الكي لوقف نزف الدم في بعض العمليات كعملية القيصرية (الولادة العسرة). أما الصين فقد انتشر فيها العلاج بالكي منذ القرن السادس الميلادي وذلك بفضل الطبيب الصيني "تاو هونج تشنج" (القرن٥، ٦م) والذي يرجع له الفضل أيضًا في انتشار استعمال الإبر الصينية والمعالجة بالوخز. رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ط١ (بيروت–لبنان: دار المناضل، ١٩٩٥م)،٥٠، ٥٢. واقتبس العرب من طب مصر واليونان وفارس، وأضافوا إليه ما اكتسبوه من تجاربهم السابقة في عهودهم الأولى. هنري أمين عوض، "الجراحة في العصر الإسلامي"، دراسات آثارية إسلامية (القاهرة: وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٨م)، ٢٧١. فالعرب في الجاهلية استخدموا الكي في

الكميائية[١]، بيد أنه كان يفضل الأول على الثاني؛ إذ إن النار جوهر مفرد، إذا استُخدمت باعتدال فلا يتعدى فعلها فعل العضو الذي تكويه، فلا تضر بعضو آخر إلا ضررًا يسيرًا، أما الدواء المحرق فيتعدى فعله إلى ما بعد من الأعضاء، وربما أحدث في العضو أمراضًا يصعب شفاؤها، بل ربما ينهي حياة الإنسان[٢]. وقد اعتقد بعضهم لقوة فعل النار وشدة سلطانها أنه إذا ما برأ مرض بها فلا رجعة له أبدًا، إلا أن جميع الأمراض يمكن عودتها بعد علاجها[٣] كما أن بعض العامة فسروا مقولة "الكي آخر الطب"[٤] بأنه لا علاج ينفع بدواء ولا بغيره بعــده، إلا أن

بتر الأعضاء الفاسدة حتى لا يسري الفساد في باقي الجسم، وذلك بواسطة حديدة مرهفة محماة على النار تسمى الحاسمة أو القاطعة. أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى"العلوم العقلية"، ١٤٢. وقد بالغوا في استخدامه، وعظموا أمره، فرأوا أنه يحسم الداء، وأنهم إن لم يكووا العضو بطل، فنهاهم الرسول عن ذلك وأباحه لهم إن كان سببًا للشفاء، أو إن لم يقم غيره مقامه، ابن طولون (شمس الدين محمد بن أحمد بن علي الدمشقي الصالحي الحنفي ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، المنهل الروي في الطب النبوي، تحقيق الحافظ عزيز بيك، ط ١ (الرياض: دار علم الكتب، ١٩٩٥م)، ٢٧٥، ٢٧٦. ولم يختلف العرب في صدر الإسلام عما كانوا عليه في الجاهلية، بل زاد الأمر حتى عدوا أول من استخدموا المواد الكاوية في الجراحة. هنري أمين عوض، "الجراحة في العصر الإسلامي"،٢٧٢. واستمر استخدامهم للكي طيلة العصر الأموي. عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، ط٣ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤م)، ٥٨. وتعد المكاوي التي كشفت عنها حفريات الفسطاط هي أقدم ما عثر عليها منها وأولها، ويعتقد أنها من عصر سابق للعصر الفاطمي، وهي تتميز باختلاف أنواعها وأشكالها، وأن بعضها عليه صلبان. هنري أمين عوض، "الجراحة في العصر الإسلامي"، ٢٧٤. وعمومًا فيحسب للعرب أنهم طوروا طرق العلاح بالكي وأدواته، أيمن توفيق، تاريخ الجراحة، ٧٦٠. وتأليف عديد من الكتب الطبية التي تضمنت طرق العلاج بالكي فإلى جانب كتاب الزهراوي نجد على سبيل المثال لا الحصر كتاب العمدة في الجراحة لابن القف (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، ، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م) ولم يكن العرب وحدهم هم من ألفوا تلك الكتب، فلدينا كتاب الحاوي في الطب للرازي (ت٣١٣هـ/٩٢٥م) كما اعتُبر ابن سينا (٣٧٠-٤٢٨هـ/ ٩٨٠-١٠٣٧م) منذ القرن٥هـ/١١م شيخ الأطباء المسلمين بلا منازع لا سيما في إيران وما وراء النهر بفضل موسوعته "القانون في الطب"، وبفضل أيضًا تأليفه عديد من المؤلفات الطبية الأخرى أشهرها الأرجوزة في الطب، وقد أعاد فيها تأكيد أهمية الكي وثقته الكاملة فيه وفي نتائجه، وقد هيمنت أفكاره على ساحة الفكر الطبي في أوربا، فازداد إيمان الأطباء الأوروبيين بالعلاج به. أيمن توفيق، تاريخ الجراحة، ٧٦٠. ولا عجب فقد ظل كتابه "القانون في الطب "في موضع الصدارة لستة قرون، واستغني به عما سواه من كتب الطب. محمد فارس، موسوعة علماء العرب والمسليمن، ٣٧ ورغم تقدم الطب بتعاقب العصور فإن العلاج بالكي لم ينقطع، وحتى اليوم يستخدم كوسيلة للعلاج إذ نجده شائعًا بين بدو الصحراء وفي أعماق الريف، ونشاهده في ريف مصر حيث يكوون البطن على منطقة الطحال المتضخم نتيجة لمضاعفات البلهارسيا. أيمن توفيق، تاريخ الجراحة، ٧٦١. كما أن الأعراب لا زالوا يستعملونه في مداوة أمراضهم لا سيما أمراض المفاصل والجروح والقروح وآلام الرأس. ضحى بنت محمود بابللي، الطب البديل (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٧م)،١٣٤. وأصبح الكي من الأساليب العلاجية التي لا غنى عنها اليوم في التخصصات الجراحية كافة، وإن كنا نستخدم آلات معقدة لتحقيق ذلك. محمود الحاج قاسم محمد، الأورام والسرطان وعلاجه في الطب العربي الإسلامي (٢٠٠٨م)، ١١٥.

[١] تعرف بالأدوية الكاوية ومنها النورة، والزنجار، والزاجات، والزرانيخ، والكمون، ونحوها. محمود الحاج قاسم محمد، الأورام والسرطان، ١١٦.

[٢] الزهراوي، الجراحة، ٧٦. وعلى الرغم من تحذير الزهراوي من الكي بالدواء المحرق فإنه وصفه علاجًا بديلًا للنار لعديد من الأمراض، كالشقيقة غير المزمنة، والمالنخوليا، وجفن العين، وناصور العين، ووجع الضرس، والآكلة، والمسامير غير المعكوسة. الزهراوي، الجراحة، ٨٥، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥-١٠٩، ١٤٧-١٤٩.

[٣] يمكن أن يعود المرض بعد علاجه بالكي، ويتوقف ذلك على مزاج المريض، وتمكن مرضه وقوته، وما يتهيأ في جسمه من اجتماع الفضول فيه، وإهماله لنفسه. الزهراوي، الجراحة، ٧٧.

[٤] هي في الأصل ليست بحديث، وإنما مقولة بين الناس، والمراد أنه بعد انقطاع طرق الشفاء، يعالج بالكي، ولذا حمل العلماء قول الرسول صلى الله عليه وسلم "وأنهي أمتي عن الكي" على ما إذا وجد طريق غيره مرجو للشفاء، وقال العسقلاني في أمثلة العرب "آخر الداء الكي" والمعنى آخر الشفاء من الداء الكي. العلجوني (إسماعيل بن محمد الجراحي ت١١٦٢هـ/١٧٤٩م)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر

المقصود أنه لا يعالج بالكي إلا بعد انقطاع طرق الشفاء بالعلاجات المتاحة[١].

تقوم فكرة العلاج بالكي على نظرية الأخلاط الأربعة[٢] والتي تقضي بأن جسم الإنسان يتكون من أربعة أخلاط هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء، وذلك عن طريق عملية تحويل المواد التي في الغذاء إلى مواد حيوية تصلح لتغذية الأعضاء كل على حسب تركيبه، فعند هضم الغذاء في المعدة والأمعاء تصعد الأبخرة إلى أعلى، ويهبط الثقل إلى أسفل، وينتقل الغذاء الممتص بواسطة العروق إلى الكبد، فتحوله إلى دم، وتحول جزءًا منه لصفراء، وينتقل جزء آخر للطحال، فتتكون منه السوداء، أما الذي يذهب إلى المعدة والرئة فيتحول إلى بلغم[٣]. وإن كل خلط من هذه الأخلاط له مزاج (طبع) يشبه صفة من صفات الأركان، فالدم أفضلهم؛ لأن طبعه طبع الهواء، فهو حار رطب، يليه البلغم، وطبعه طبع الماء أي بارد رطب، تتبعه الصفراء، وهي مثل النار حارة يابسة، أما السوداء فلها طبع التراب البارد اليابس[٤]. وإن صحة الإنسان مبنية على توازن الأخلاط وثباتها في الاعتدال، وإن المرض هو تعدي الأخلاط وخروجها وميل العضو لأحد الطبائع، فيحدث له سوء مزاج، لتحول مزاجه (طبعه) من المعتدل إلى الدموي أو الصفراوي أو السوداوي أو البلغمي بحسب الطبع الغالب فيه (غلبة المزاج)[٥]. والكي يصلح كعلاج للأمراض فهو يرد فساد الأمزجة إلى الاعتدال ما عدا المزاج الحار، واليابس، والحار اليابس، أما باقي الأمزجة ولا سيما الباردة، فهو نافع جدًا في علاجها[٦]، فحرارة النار تجعل الدم يسير بالشكل الأمثل، فتُعالج ركوده، وتوسع مجاريه الضيقة والمنضمة بسبب غلبة البرد، أو سدة الورم أو خلط بلغمي متحجر، أو شيء ينبت في المجرى نفسه كثؤلول أو غير ذلك[٧]، كما أنها توسع مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء، فتعالج بذلك الأمراض العصبية وبعض الأمراض التي تؤثر في الحس والحركة[٨]، فضلًا عن تأثيرها في الأعضاء الداخلية عن طريق الفعل

من الأحاديث على ألسنة الناس، تحقيق وتخريج الأحاديث وتعليق يوسف بن محمود الحاج أحمد (مكتبة العلم الحديث، ٢٠٠٠هـ)، ٢٨، ٢٩.

[١] الزهراوي، الجراحة، ٧٨.

[٢] نظرية يونانية قديمة، تبناها أبقراط وأخذ بها العرب، وتعتمد النظرية على نظرية أخرى للحكيم الفيلسوف اليوناني ابنادوقليس (ولد ٤٩٠ ق.م) تُعرف بنظرية العناصر أي الأركان الأربعة ومفادها أن الأشياء كلها بما فيها الإنسان تتكون من أربعة عناصر أولية هي الهواء والنار والتراب والماء على نسب مختلفة. مصطفى غالب، ابقراط (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٨٦م)، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٦٨. وأُشركت الصفات أي الطبائع الأربع وهي البرودة والحرارة والجفاف والرطوبة بالضم والتبادل، فأصبح لهذه الأركان صفات (طبائع) فالهواء حار رطب، والنار حار يابس، والتراب بارد يابس، والهواء بارد رطب. ابن سينا (الحسين بن عبد الله أبو علي ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م)، الأرجوزة السينائية في المسائل الطبية (إيران: ١٨٢٩م)، ٤، ٥.

[٣] الزهراوي، الجراحة، ٢٥، ٢٦.

[٤] الأنطاكي (داود بن عمر ت١٠٠٨هـ/١٦٠٠م)، نزهة الأذهان في اصلاح الأبدان، تحقيق وشرح وتعليق محمد ياسر زكور (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٧م)، ١٠٩-١١٢.

[٥] الجعميني (محمود بن محمد بن عمر الخوارزمي ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، خلاصة القانون في الطب قانونجه، تحقيق مجتبي هاتف (بيروت–لبنان: مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٢م)، ٤١.

[٦] الزهراوي، الجراحة، ٧٦.

[٧] ابن رشد القرطبي (أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ت٥٩٥هـ/١١٩٩م)، الكليات في الطب، تحقيق وتعليق أحمد المزيدي (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، ١٠٥.

[٨] نرى ذلك على سبيل المثال لا الحصر في وجع الأذن (لوحة ٥)، واللقوة (لوحة ٦)، والسكتة (لوحة ٧) وما شابههم من أمراض.

الانعكاسي على الأعصاب[١]، بل إنه بلغ من نفيها للأمراض أن عالجت تخلع المفاصل بتجفيف رطوبتها، فيشتد بذلك المفصل المنخلع[٢]، وبالكيفية نفسها عالجت الأوجاع التي بسبب الرطوبة والبرودة[٣]، فضلًا عن أن النار عُدت عُدت خطًا دفاعيًا، فحرارتها العالية تقتل الخلايا غير المرغوب في بقائها[٤]، ذلك لأن حرق الأنسجة يفقدها ماءها، ويفكك خلاياها المركبة، مما يؤدي إلى تلفها[٥]، كما أن الكي استعمل لبط الأورام لإخراج مدتها، ومنع المواد المعتادة المعتادة الانصباب من الانصباب إلى عضو من الأعضاء، وذلك بقطعه لكل ما يعفن من النواصير، كما أنه يقطع المسامير، وكل ما يعفن من الأطراف، فضلًا عن منعه لانتشار الفساد بحرق اللحم الفاسد كله كما في مرض الآكلة[٦]. ليس هذا فحسب بل بلغ من عظمته أنه له القدرة على قطع الشريان، وحبس نزف الدم منه تباعًا فيقطع الشريان بالمكواة السكينية، ويحبس الدم منه حيث إن حركة العرق مانعة من التحام النزف، فإذا كوى أحدث الكي على فوهة الجرح خشكريشة(القشرة التي تتكون من الحرق) لمكان جفاف الدم الخارج على فوهة العرق أو الشريان فيلتصق بفمه فينقطع الدم[٧]، وبهذه الكيفية يُحبس الفتق بالكي على الموضع وإحداث خشكريشة لسده[٨].

طريقة علاج الأمراض بالكي:

ينبغي على الطبيب المعالج أن يحدد بعض الأمور قبل الشروع في العلاج منها نوع المرض وسببه[٩]، وقوة المريض وضعفه، وسنه، وطبيعته، وعاداته[١٠]، والمزاج الحادث والمزاج الطبيعي[١١]، والبلد، والوقت، وحال الهواء[١٢].

---

[١] عبد الرحيم خلف عبد الرحيم، الأدوات الجراحية والأواني الطبية الإسلامية، ٧٩. إذ إن العمود الفقري يمتلك جميع الأعصاب المتصلة بكل عضو في الجسم، ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ١٦-١٩ فالفقرات جميعها في وسطها ثقب بالطول ينحدر منه النخاع، وتنبت منه أعصاب الجانبين. ابن القف (أبو الفرج بن موفق الدين يعقوب بن إسحق المتطبب المسيحي ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، كتاب العمدة في الجراحة، جزأين، ج١ (الدكن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، د.ت)، ٢٢. كما أن هناك نقاطًا انعكاسية في القدمين والكفين مقابلة لكل جزء في الجسم، شاملة الغدد والأعضاء المختلفة، تعمل على استثارة هذه النقاط للتغلب على عدة مشاكل صحية بشكل طبيعي. ضحى بنت محمود بابللي، الطب البديل، ١٣٧.

[٢] ابن سينا، الأرجوزة السينائية، ٩٦

[٣] الزهراوي، الجراحة، ٧٧.

[٤] عبد الرحيم خلف عبد الرحيم، "الأدوات الجراحية"، ٧٩.

[٥] أحمد حلمي صالح، الدليل في آلام الظهر والطب البديل (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٩م)، ١٩٥.

[٦] ابن سينا، الأرجوزة السينائية، ٩٤-٩٦.

[٧] ابن طولون، المنهل الروي في الطب النبوي، ٢٧٦.

[٨] الأنطاكي (داود بن عمر ت١٠٠٨هـ/١٦٠٠م)، تذكرة داود الأنطاكي المسمى تذكرة الألباب والجامع للعجب العجاب ويليها ذيل التذكرة، التذكرة، تحقيق أحمد شمس الدين، ج١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٦م)، ٤٦٧.

[٩] لكل مرض علامات تدل على سببه، والخلط الغالب فيه. انظر: ابن النفيس (علاء الدين بن أبى الحزم القرشي ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، الصيدلية المجربة المعروف بالموجز في الطب ما جربه ابن النفيس من قانون الرئيس ابن سينا (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٢م)، ١٦٨-٣٦٩. ولمعرفة أسباب الأمراض وعلاماتها بشكل عام انظر: الجعميني، خلاصة القانون في الطب قانونجه، ٤٨-٥٢.

[١٠] تحديد طبيعة الشخص يترتب عليها تحديد كمية الحرارة اللازمة للعلاج، فعلى سبيل المثال لا الحصر المريض الذي طبيعته أنه دائمًا يشعر بأن جسمه بارد، عندما يصيبه برودة فإنه يحتاج إلى حرارة يسيره لرد جسمه إلى طبيعته. الجعميني، خلاصة القانون في الطب قانونجه، ٧٣.

[١١] لكل عضو مزاج طبيعي ينبغي معرفته لتحديد كمية الحرارة المتطلبة لرد العضو لمزاجه بعد معرفة المزاج الحادث على العضو. الجعميني، خلاصة القانون في الطب قانونجه، ٧٥. عن هذه الأمزجة انظر: ابن القف، كتاب العمدة في الجراحة، ج١، ١١-١٣.

[١٢] فإن البلد البارد والوقت البارد والهواء البارد يقتضي أن يكون التسخين فيه أكثر. الجعميني، خلاصة القانون في الطب قانونجه، ٧٣.

ثم يعالج المريض بالأدوية التي تناسب حالته[١]، فإذا لم يُشفَ بها، وكان مرضه بأحد الأسباب التي تُعالج بالكي[٢]، فيُعطى بعض الأدوية قبل تحديد موعد العملية بحوالي ثلاثة أيام[٣]، وفي جلسة الكي[٤] يحدد الطبيب النقاط العلاجية، العلاجية، ونوع المكواة وحجمها، وعمق الكي، ووضعية المكواة أثناء الكي، ووضعية المريض أثناء تحديد العلامات، وأثناء الكي[٥]؛ فيعلم بالمداد الأسود على النقاط المحددة حتى يكون واثقًا من المكان الصحيح للكي عند قيامه به[٦]، ويحمي المكواة إلى درجة حرارة تناسب عمق الكي المقرر، ويمسك بها بالطريقة الصحيحة إلى أن يصل يصل لذلك العمق[٧]، وقد يحتاج إلى تكرار الكي إن لم يؤدي الغرض[٨]، وعمومًا فعند الانتهاء يفضل ترك موضع الكي مفتوحًا بغير علاج ثلاثة أيام حتى يمد القيح، ثم يعالجه بعد ذلك[٩]، وقد أوجبت كل هذه الأمور أن يكون الطبيب ماهرًا عالمًا بعلم

---

[١] عن هذه الأدوية انظر: ابن رضوان (أبا الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، كتاب الكفاية في الطب، تحقيق سلمان قطاية (العراق: دار الرشيد، ١٩٨١م)، ٩١-٩٨.

[٢] بعض الأمراض تستلزم الشق بعد فشل الأدوية في علاجها، إلا أنه يلجأ للكي فيها إذا جبن المريض من الشق مثل ناصور المقعدة. الجراحة، الزهراوي، ١٢٦.

[٣] على سبيل المثال لا الحصر يأخذ المريض أدوية تنقى الرأس ثلاث ليال أو أربع على حسب قوته وسنه وعاداته، فإذا كان المريض صبيًا لا يتحمل الأدوية، فليستعمل الغرائر المنقية للدماغ قبل ذلك بأيام كثيرة مع تحسن أغذيته، وذلك قبل علاجه من أمراض الدماغ والأعصاب، كالصداع، والنسيان، والفالج، والصرع، كما يُحمى من جميع الرطوبات ويُعرق في الحمام على الريق كما في كي الماء النازل في العين، ويسقى القوقايا ثلاث ليال كما في نتن الأنف، ويُستفرغ (يُسهل) بحب المنتن، وحب الصباعي، ونحوه قبل الكي في أمراض العظام كوجع الظهر أو النقرس أو عرق النسا، ويترك المريض الأكل يوم الكي ويستعمل الملينات في الفتوق. الزهراوي، الجراحة، ٨٠، ٩٢-٩٤، ٩٧، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩. وعن هذه الأدوية انظر: ابن سينا (الحسين بن عبد الله أبو عليت٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م)، الرسالة الألواحية، تحقيق وتعليق محمد سويسي (الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م)، ١١٣-١١٥.

[٤] يفضل بعض الأطباء تأجيل الكي لفصل الربيع؛ لأنه أفضل زمان مناسب للعلاج به، إلا أن الأصح هو عدم تأخير العلاج؛ لأن الضرر الواقع من قبل الزمان يستغرق المنفعة التي تستجلب بالكي، وخصوصًا إن كان الكي من أوجاع ضرورية قوية محفزة لا تحتمل التأخير حتى لا تعقب بلية بالإنسان هي أعظم من يسير الضرر الداخل من قبل الزمان. الزهراوي، الجراحة، ٧٧.

[٥] فعلى سبيل المثال لا الحصر في مرض الكبد الباردة يستلقي المريض على ظهره ويعلم بالمداد عليه، إلا أنه عند الكي يكون إما واقفًا على قدميه، أو مضجعًا ممددًا ساقيه، رافعًا ذراعيه. الزهراوي، الجراحة، ١١٧. وبصفة عامة فإن المريض عند الكي يكون إما جالسًا أو مضجعًا أو مستلقيًا على ظهره أو على الجانب الصحيح. الزهراوي، الجراحة، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٣٩.

[٦] بعض النقاط العلاجية تُكوى مباشرة دون تحديدها بالمداد كما في النواصير، وأمراض اللثة والأسنان، والمسامير المعكوسة وغير المعكوسة.

[٧] هناك علامات تدل على وصول الكي إلى العمق المطلوب منها على سبيل المثال لا الحصر انكشاف العظم كما في مرض الصداع، وتشمر جفن العين وارتفاع الشعر على لحمة العين كما في جفن العين المنقلب أشفارها، كما أنه يوجد علامات تدل على نجاح العلاج به وعدم الاحتياج لعلاج آخر فعلى سبيل المثال لا الحصر علامة نجاح الكي في ناصور المقعدة هو انقطاع المادة عن الناصور زمانًا، فإن لم تنقطع فيكون بذلك منفوذًا أو في غوره عظم فاسد أو نحو ذلك فيعالج بالجراحة. الزهراوي، الجراحة، ٨٠، ١٠٢، ١٢٦. وعلامة معرفة العمق الصحيح عند إسقاط لحم فاسد هو حيث يوجع. ابن سينا، القانون في الطب، ج١، ٢٨٢.

[٨] سواء كان ذلك في الجلسة نفسها كأن لم تصل المكواة إلى العمق المطلوب فيعيد الكي، أو بعد العلاج بفترة كأن تظهر علامة تدل على فشله كما في مرض الآكلة فيعيد علاجه بعد ثلاثة أيام، إذا رأى الطبيب أن اللحم لا ينبت نباتًا حسنًا وأن به فسادًا فيعيد الكي على ما بقى من المواضع الفاسدة. الزهراوي، الجراحة، ١٤٧.

[٩] فيحمل عليه إما قطنة مشربة في السمن أو في شحم الدجاج، ويتركها عليه حتى تنقلع الخشكريشة ثم يعالجه بالمراهم حتى يبرأ، وذلك في أمراض عديدة منها الصداع، والمالنخوليا، جفن العين، ناصور مآق العين، الخنازير، بحوحة الصوت، المعدة، الطحال، استسقاء القدمين والساقين، بواسير المقعدة، الفتق. الزهراوي، الجراحة، ٨١، ٩٦، ١٠٢، ١٠٥، ١١٠، ١١١، ١١٦، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٤١.

التشريح حتى لا تخطئ يده، فيسبب للمريض ضررًا بدلًا من الشفاء[١]. ولاختلاف مواضع الكي ونوع المكواة وطريقة الكي وعمقه تبعًا لاختلاف الأمراض فيفضل تصنيف الأمراض لفهم العلاقة بين المرض ومواضع الكي لعلاجه وذلك على النحو التالي[٢]:

أولًا- أمراض الرأس والدماغ والأعصاب:

تُعرض أمراض وجع الرأس للإنسان بسبب زيادة البرودة والرطوبة على الدماغ، وتكون مواضع الكي إما كية واحدة وسط الرأس[٣] لمرض الصداع الذي من ذلك السبب (لوحة ١)[٤] أو أربع كيات في الرأس (بطون الدماغ)[٥] إذا صار ذلك الصداع مزمنًا (لوحة ٢)، ولم يفلح معه العلاج الأول، وهي: وسطه فوق الكية السابقة، قرنيه، مؤخرته، ويستعمل في الكي في كلا المرضين المكواة الزيتونية، بحيث يصل به في مواضع وسط الرأس وقرنيه إلى العظم حتى ينكشف منه قدر يسير، إلا أنه يراعى تخفيف اليد في المؤخرة؛ بحيث لا ينكشف منه شيء، حيث إن المريض

أما الجذام فيعالج بدقيق الكرسنة مع العسل إلى جانب سائر العلاجات، ويوضع على جرح الآكلة الكبريت المسحوق في الزيت لعلاج الخشكريشة كلها وجميع الفساد، ثم يعالج بالمراهم المنبتة للحم، ويضمد جرح المسامير المعكوسة بالخبازي (نبات بستاني يشبه الملوخية) البرية المدقوقة بالملح ويترك الضماد عليها ليلة، فإنها تتقلع من أصولها، ثم يعالج موضع الجرح بالمرهم المنبت للحم حتى يبرأ، أما اللثات والأضراس المسترخية فبعد كيها مباشرة يملأ المريض فمه من الماء والملح ويتغرغر به ساعة، فتشتد اللثة المسترخية وتجف الرطوبة الفاسدة. الزهراوي، الجراحة، ١٠٨، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨. والجدير بالذكر أن الحرق الناتج عن الكي إن لم يعالج بشكل صحيح، قد يسبب التهابًا جلديًا في منطقة الكي. ضحى بنت محمود بابللي، الطب البديل، ١٣٥.

[١] وذلك حتى يقف على منافع الأعضاء وهيئاتها ومزاجتها واتصالها وانفصالها ومعرفة العظام والأعصاب والعضلات وعدد مخارجها والعروق والنوابض والسواكن ومؤخر مخارجها؛ حتى يستطيع تجنب بعض المحاذير عند الكي منها على سبيل المثال لا الحصر عدم حرق العصب حتى لا يُحدث تشنجًا، أو يحدث أفة عظيمة، وعدم قطع الشريان حتى لا يُحدث نزفًا قد يؤدي إلى الوفاة، والبعد عن العين عند كي ناصورها حتى لا تخطئ اليد ويقلق المريض، فتقع المكواة في شحمة عينه فتفسدها، وعدم الوصول بالكي إلى الحلقوم عند كي بحوحة الصوت، والتمعن في كي الكبد الباردة ومعرفة أن ثخن الجلد رقيق في هذه المنطقة فلا يكون العمق كبيرًا فيصل للأمعاء. والتحفظ على ألا تكون الأمعاء بارزة عند كي الفتق فيحدث بذلك للمريض إما الموت أو بلية عظيمة. الزهراوي، الجراحة، ٦٩، ٧٠، ٨٦، ٨٧، ٩٧، ١٠٥، ١١١، ١١٨، ١٢٦، ١٣١، ١٤٠، ١٤٣. والحذر أن تؤذي الكية الأوتار أو الرباطات. ابن سينا، القانون في الطب، ج١، ٢٨٢.

[٢] قسمت الأمراض بالمخطوط بالتسلسل من الرأس إلى القدم، لذا قامت الباحثة بتصنيف هذه الأمراض وفقًا لما ورد عنها من معلومات في كتاب الزهراوي وكتب الطب المعاصرة له.

[٣] يجب أن يحلق المريض رأسه قبل أن يُكوى بهذه الكية -وكيات الرأس كافة-، ويُحدد موضعها - وفقًا لما ورد في المخطوط- بوضع أصل كف الطبيب على أنف المريض بين عينيه ويكون الموضع المخصص حيث ينتهي إصبع الطبيب الوسطى. الزهراوي، الجراحة، ٨٠.

[٤] سوف تقوم الباحثة بالاشارة إلى أرقام التصاوير عند الحديث عن طريقة علاج كل منها لتوضيح النص وللربط بالتصاوير التي جاءت في الدراسة الوصفية.

[٥] ذكر في كتب الطب القديم بأن الرأس بداخله تجاويف يفضي بعضها إلى بعض تسمى بطون الدماغ: الأول في مقدمة الرأس وينقسم إلى جزأين يمنة ويسرة، والثاني في وسطه، والثالث في مؤخرته. ويختص البطن المقدم بأفعال الحس وخصوصًا البصر والشم، وأما المؤخر فأصغر منه وأصلب ويختص بالحركة، ويربط بين مقدم البطن ومؤخر البطن الأوسط لذا سمي بمجمع البطنين، وهو يختص بالأفعال السياسية. ابن سينا (الحسين بن عبد الله أبو عليت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م)، القانون في الطب، ٤ أجزاء، ج١ (بيروت-لبنان: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٥م)، ٢٠٠، ٢٠١. والمقصود بالأفعال السياسية التفكر والتذكر والحدس والوهم والأحلام. محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب (ليبيا: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ٧٩.

يجد فيه ألمًا شديدًا بخلاف سائر الكيات، أما في مرض الشقيقة[١] (لوحة ٣)، والشقيقة المزمنة (لوحة ٤)، فهما أشد ألمًا من مرض الصداع والصداع المزمن؛ إذ يحدث الصداع فيهما بالنصف الأيمن أو الأيسر من الرأس حتى يصل إلى العين، ولذا فيُكوي في كلا المرضين موضع الألم وخاصة الموضع الذي فيه عضلة الصدغ، ويكون الكي في مرض الشقيقة (لوحة ٣) بالمكواة المسمارية، فيدير المكواة قليلًا قليلًا ويحرق بها نصف ثخن الجلد دون أن يحرق الشريان[٢]، فإن لم يفلح العلاج، وقويت الشقيقة، وطالت، وصارت شقيقة مزمنة (لوحة ٤) وبدأت العين تُظلم، وخشى على المريض من فقدان البصر[٣]، فيكون علاجه بأن يقطع الطبيب شريان الصدغ بالمكواة السكينية حتى يصل إلى العظم وإلا ذهب البصر، ثم يعالج نزف الشريان بعد قطعه (لوحة ٥٤)[٤]، وذلك بوضع إصبع السبابة على فم الشريان لسده حتى ينحصر الدم تحت الإصبع، ثم تحمية مكاوى زيتونية، كون حجمها بحسب الجرح والموضع الذي انفتح فيه الشريان، إلى أن تصير حامية جدًا، ثم إنزال واحدة منها سريعًا على العرق نفسه بعد رفع الإصبع ولا تُرفع إلا إذا انقطع الدم، وإذا اندفع الدم عند رفع الإصبع من فم الشريان وطفأ المكواة، فيأخذ مكواة أخرى، ويظل يفعل ذلك واحدة بعد الأخرى حتى ينقطع الدم[٥]. ويجب أن يكون الكي قويًا ولخشكريشته عمق، وثخن، فلا تسقط بسرعة، فإن سقوطها يجلب آفة أعظم مما كان[٦].

أما أمراض الأورام التي تعرض بمقدم الدماغ فمنها النسيان[٧] (لوحة ٨)، وهو يُعالج بثلاث كيات على مؤخرة الرأس، مصطفة من أعلى الرأس إلى أسفل العنق بين كل كية وكية غلظ الأصبع[٨]، ويمكن الزيادة إن كان المريض محتملًا، فيكوى وسط رأسه، أو وسط رأسه وقرنيه إذا لزم الأمر، ويكون الكي بالمكواة الزيتونية[٩]. ويصنف مرض

---

[١] تعرف الشقيقة بأنها صداع يأخذ من نصف الرأس والوجه (صداع نصفي). ابن الأزرق اليمني (إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر ت بعد ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م)، تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٦م)، ١١٢.

[٢] الزهراوي، الجراحة، ٨٠-٨٦.

[٣] ابن الحسين (أبو الحسن سعيد بن هبه الله (ت٤٩٥هـ/١١٠١م)، كتاب المغني في الطب، تحقيق عبد الرحمن الدقاق (بيروت-لبنان: دار النفائس، ١٩٩٩م)، ٣٨.

[٤] توضح هذه التصويرة طريقة الكي لعلاج نزف الدم بشكل عام.

[٥] الزهراوي، الجراحة، ٨٧، ٨٨، ١٥٠، ١٥١.

[٦] ابن سينا، القانون في الطب، ج١، ٢٨٢.

[٧] ورم عن بلغم عفن في مجاري روح الدماغ، وعلامته نسيان وسبات وكسل حتى عن فتح الجفن وضم الفك، وثقل الرأس وكسله. ابن النفيس، الصيدلية المجربة، ١٨٠، ١٨١.

[٨] يتصل رأس النخاع (الحبل الشوكي) بمؤخر الدماغ ممتدًا إلى أن يبلغ العصعص، ويتصل بالنخاع عند كل ملتقى خرزتين منه رؤوس زوج من العصب، يأخذ أحدهما يمنة والآخر يسرة، حتى ينتهي إلى آخر العصعص، فيتصل بأسفله رأس عصبة واحدة، وعدد هذه الأعصاب ٣١ زوجًا من العصب وفرد لا مقابل له. ٨ منها تخرج ما بين خرز العنق، و١٢ من خرز الظهر إلى حيث يقابل من الظهر الصدر، و٥ من خرز القطن وهو أسفل الظهر، و٣ من عظم العصعص، وفرد لا مقابل له يخرج من وسط طرف عظم العصب. ابن رشد القرطبي (أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ت٥٩٥هـ/١١٩٩م)، الكليات في الطب، تحقيق وتعليق أحمد المزيدي (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، ١٦، ١٧.

[٩] الزهراوي، الجراحة، ٩٢.

السكتة المزمنة (لوحة ٧) والصرع (لوحة ١٠) بأنهما من الأمراض التي آفاتها في أفعال الحس والحركة[١]. ويعالج الأول بكيات الرأس الأربع (وسطه، قرنيه، مؤخرته)، أما الثاني فمثل الأول إلا أنه يزيد عنه بثلاث كيات على فقرات العنق، ويمكن أن يزيد بأربع أخرى على فقرات الظهر إذا كان المريض محتملًا قويًا. ويعالج مريض المالنخوليا بطريقتين بحسب سبب مرضه[٢]: الأولى هي طريقة علاج الصرع نفسها، وتكون المكواة المستخدمة في كل المواضع السابقة للأمراض الأربعة هي الزيتونية، وبحسب عمق الكي المخصص لكل موضع، إلا أنه يُراعى تخفيف عمق الكي في مرض الصرع إذا كان المريض صبيًا. وفيما يخص فقرات الظهر فيصل فيها إلى أن يحترق من الجلد أكثره. في حين تُستخدم مكواة النقطة كطريقة ثانية لعلاج المالنخوليا، وذلك بأن يُنقط بها في وسط الرأس نقاط صغيرة كثيرة دون أن يُمسك بالمكواة (تشميمًا)[٣].

تصنف أمراض اللقوة (لوحة٦) والفالج واسترخاء جميع البدن (لوحة ٩) والخدر (لوحة ٤٦) والنافض (لوحة ٥٢) على أنها من الأمراض العصبية؛ فاللقوة (لوحة ٦) مرتبطة بأعصاب الوجه إذ يسترخي فيها أحد شقي الوجه ويميل إلى الجانب الآخر السليم فلا يحسن معه التقاء الشفتين ولا تنطبق إحدى العينين، لذا فإن مواضع الكي لعلاجه ترتبط بأعصاب عضل العين والوجه والفم[٤]؛ فحددت لذلك بثلاث: الأولى في الصدغ، والثانية أسفل قليلًا عند أصل الأذن، والأخيرة عند ملتقى الشفتين. أما الفالج (لوحة ٩) فهو ذهاب الحس والحركة من أحد شقي البدن وسلامة الشق الآخر، واسترخاء البدن (لوحة ٩) مثله إلا أنه يكون في جميع البدن دون الوجه، ولذلك فتتشابه مواضع كيهما، وهي سبعة زيتونية: أربعة منهم في الرأس وثلاثة على فقرات العنق، إلا أنه يمكن أن يضيف في استرخاء البدن أربعة أخرى تكون على فقرات الظهر، وذلك إن كان المرض مستحكمًا، وكان المريض قويًا متحملًا.

---

[١] ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ٥٠٤، ٥٠٥. فالأول تبطل فيه الحس والحركة تمامًا، والثاني يخر فيه المريض ساقطًا ويتلوى ويضطرب ويفقد عقله. الرازي (أبو بكر محمد بن زكريا (ت٣٠٣هـ/٩١٥م، المنصوري في الطب (الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٧م)، ٣٨٠، ٣٨٥. ويعد الاثنان من الأمراض العصبية. محمد كمال حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة، ٧٩، ٨٠.

[٢] للمالنخوليا أسباب عديدة يعالج بالكي منها النوع الذي يكون بسبب رطوبات وبلغم غليظ في الدماغ، والنوع الذي بسبب ما ارتقى من أسفل الجسم إلى الدماغ من الفضل المائل إلى السواد ويشترط أن يكون المريض معه مرطوب. إسحاق بن عمران، مقالة في الماليخوليا، تحقيق دعاء العمراني والراضي الحجازي (تونس: مطبعة المغرب للنشر، ٢٠٠٩م)، ٦١، ٦٦.

[٣] الزهراوي، الجراحة، ٩١، ٩٤-٩٦.

[٤] اعتقد الأطباء قديمًا أن الدماغ تتصل برءوس سبعة أزواج من الأعصاب: الزوج الأول تتصلان بالعينين، والثاني يتفرق في عضل العين، والثالث ينقسم أربعة أقسام منها ما يتفرق في أماكن من الوجه والأذن والأنف، والرابع يتفرق في الفم، أما الخامس فيصير بعضه إلى الأذن، وبعضه الآخر إلى عضل الخد، في حين يصير بعض السادس إلى الحلق واللسان، وبعضه إلى العضل الذي ناحية الكتف، وبعضه ينحدر إلى العنق وتتشعب منه في مروره شعب يتصل بعضها بعضل الحنجرة، ويتفرق شيء منها في غلاف القلب والرئة والمريء وما جاورها ويتصل الباقي بغشاء الكبد والطحال وسائر الأحشاء، ويبتدئ الزوج السابع والأخير من مؤخرة الدماغ حيث منشأ النخاع، ويتفرق في عضل اللسان والحنجرة. ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ١٦، ١٧.ولكن الطب الحديث توصل إلى أن الدماغ تتصل بـ ١٢ زوجًا من الأعصاب، وتسمى بالأعصاب القحفية وهي تشكل جزءًا من الجهاز العصبي المحيطي، وسابع هذه الأعصاب هو العصب الوجهي، والمسئول عن عضلات التعبير في الوجه. لمياء محمود مرسي، الدليل في الأحياء: أجهزة جسم الإنسان (الجهاز العصبي – الدوري– جهاز النقل)، (كفر الشيخ: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م)، ١٤، ١٥. لذا يطلق عن ذلك المرض حاليًا بـ"شلل العصب السابع". محمد إبراهيم الأتاسي، من تاريخ طب النفس والأعصاب عند العرب والمسلمين (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤م)، ٢١٨.

ويعد الخدر[١] (لوحة ٤٦) أقل علل الاسترخاء؛ إذ يعرض لعضو واحد فقط إلا أنه إن أُهمل صار فالجًا[٢]، وإن عرض بالوجه أنذر باللقوة[٣]. ويعالج بكي العضو المخدور على حسب ما يستحق عظمه وصغره ويكون واغلًا في ثخن الجلد. وقد يكوى الخدر العارض باليد أو الرجل في فقرات الظهر عند مخرج العصب الذي يحركه. ويختلف النافض (لوحة ٥٢) عن هذه الأمراض جميعًا في أن حدوثه يرتبط بنفض ورعدة بالجسد بسبب برد في العصب، وبعضه يُصنف ضمن الحمى، فيكون مصاحبًا لها بسبب فضل مائل إلى السواد صعد إلى الدماغ. ويعالج لذلك بالمكواة الزيتونية في عدة مواضع: أربع أو خمس على خرز الظهر بين كل خرزتين واحدة، وواحدة على كل من الصدر، والمعدة[٤].

ويلاحظ من الدراسة الوصفية للتصاوير السابقة التي تمثل هذه الأمراض (اللوحات ١-٤، ٦-١٠، ٤٦، ٥٢) أن المصور أصاب في بعض المواضع وجانبه الصواب في بعض المواضع الأخرى، فقد جاءت كية مؤخرة الرأس في التصويرة التي تمثل طريقة كي الرأس إذا لم تنفع الكية الواحدة، وكان الصداع مزمنًا من برد شديد في الرأس (لوحة ٢) في الهواء فوق الكية الوسطى، فلعل المصور كان يقصد بهذا تمثيل الكية الأخرى التي فوق الكية الأولى، والتي لم تُفلح في العلاج الأول، وبذلك يكون أهمل تمثيل كية مؤخرة الرأس، ولعل أن سبب ذلك يرجع إلى وضعية الرأس التي لم تمكنه من ذلك، أو أنه لذات السبب لم يهملها ووضعها فوق الكية الوسطى. هذا فضلًا عن أنه جانبه الصواب في تمثيل موضع كية أصل الأذن في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج اللقوة (لوحة ٦) فوضعها تحت شُحمة الأذن بدلًا من أن تكون أعلى الأذن تحت موضع الصدغ، كما أنه قام برسم مواضع كيات الرأس الأربع على عمامة المريض في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج السكتة المزمنه (لوحة ٧)، ومخالفًا أيضًا الشرط الأساسي للكي في تلك المواضع وهو أن يكون الرأس حليقًا. ويلاحظ أنه وضح جميع مواضع الكيات الزائدة في تصاوير الأمراض التي يمكن أن يزيد فيها الكي، والتي نراها على فقرات الظهر في التصويرة التي توضح علاج مرض الفالج (لوحة ٩)، وعلى فقرات العنق والظهر في تلك التي تمثل علاج الصرع (لوحة ١٠) والكية الخامسة لفقرات الظهر لعلاج مرض النافض (لوحة ٥٢)، ومع ذلك فإنه أهمل في تصويرة علاج النسيان (لوحة ٨) تمثيل كيتي قرني الرأس ولا لوم عليه فهي زائدة تضاف إن لم تنجح الكية الوسطى الزائدة التي لم يغفلها، في حين أنه لم يهتم بتمثيل الكية الوسطى الزائدة لعلاج مرض الشقيقة المزمنة (لوحة ٤). وأكثر ما يستلفت النظر هو عدم تمثيل علاج المالنخوليا على الرغم من أن ذلك كانت له طريقتان.

ثانيًا- أمراض العين:

يعد الماء النازل في العين (لوحة ١١) من أمراض القوة الباصرة، وسببه رطوبة كبيرة في عصب العين[٥] تجمد

---

[١] تشنج يعتري العضو فلا يطيق الحركة فيه. المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس عصري مطول للغة العربية وفيه زيادات كثيرة للمواد الحديثة والدخيلة والمعربة، ٩أجزاء، ج٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ٥٥.

[٢] ابن الحسين، كتاب المغني في الطب، ٥٦-٥٩.

[٣] ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ٣٣١.

[٤] الزهراوي، الجراحة، ٩٠، ٩١، ٩٣، ١٤٤، ١٤٩.

[٥] هناك مخطوط مهم عن تشريح العين لشمس الدين محمد بن الحسن ومنه نسخة نُسخت عام ٨٦١هـ/١٤٥١م ومحفوظة بمتحف تاريخ الطب بكلية طب القصر العيني بجامعة القاهرة تحت رقم ٤٠، يحوي العديد من التصاوير المهمة الخاصة بتشريح العين منها ثلاث توضح علاقة تشريح العين بالدماغ، إذ إن زوج العصب البصري ينشأ من البطنين اللذين في مقدم الدماغ (البطن المقدم) وينحدر منه إلى العينين، كما وضحت تصويرة أخرى من مخطوط الكافي في الكحل المؤرخ بالقرن٧هـ/١٣م، والمحفوظ في يني جامع بإستانبول، مكان

في ثقب الحدقة، وإن زادت تسد مجرى البصر فتُذهبه[١]، ولذا فعلاجه شبيه بعلاج الشقيقة المزمنة (لوحة ٤) في موضع الكية التي على الصدغ وعمقها والمكواة المستخدمة بها تباعًا، إلا أنها تزيد عنها بكية في وسط الرأس، وتختلف عنها في إمكانية إصابتها لعين واحدة أو للعينين معًا؛ لذا فإن كية الصدغ يمكن أن تكون على الصدغين إن كان نزول الماء فيهما، وقد تزيد الكيات باثنتين بليغتين في العنق تحت العظمين.

يُصنف كل من مرض الدموع المزمنة (لوحة ١٢)، وناصور مؤق العين (لوحة ١٦) على أنهما من أمراض مقلة العين[٢]، ويسبب الأول الأوردة والشريانات التي في ظاهر الرأس من الخارج والفضول الباردة البلغمية، لذلك فإن العلاج فيها هو علاج الماء النازل نفسه (لوحة ١١)، إلا أنه نظرًا لشدة المرض وتغلبه فقد أصبحت كيات العنق أساسية فيه، وليست بحسب ما يرى الطبيب، مع إمكانية الزيادة بواحدة في كل جانب من ذنب (طرف العين) بمكواة صغيرة[٣]. أما الناصور العارض في مآقي العين (لوحة ١٦) فسببه انفجار ورم خراجي فيما بين المؤق الأكبر والأنف[٤]، وتبلغ خطورته أنه يُفسد العظم[٥]، ومن تدابير علاجه أن يضع المريض رأسه في حجر الطبيب ويمسك به خادم حتى لا يتحرك، ثم يعصر الطبيب الناصور إن كان مفتوحًا، ويخرج منه المدة وينشفه، أما إن كان غير ذلك فيفتحه ويستخرج قيحه، ثم يضع عليه إما مكواة مجوفة من الطرف الذي يكون به الكي، أو منفوذة الطرفين، ويمكن أن تكون مصمتة كالمرود، إلا أن الأولى تعد أفضل ويجب وضعها وهي حامية جدًا على الناصور، حتى يمكن الوصول بها إلى العظم[٦].

ويعد استرخاء الجفن من أشهر أمراض جفن العين، وهو يكون إما بسبب استرخاء عضلة جفن العين (لوحة ١٤) أو بسبب انقلاب أشفارها[٧] إلى داخلها (لوحة ١٥) وفيهما يكون الجفن منسدلًا كاملًا على العين بشكل يصعب

البطون الدماغية الثلاث وأن العصب البصري الذي يصل إلى داخل العين متصلًا بعدسة العين ويخرج من العين ليلتقي بالعصب الخارج من العين الأخرى (عصبة مشتركة)، وعلى هذا الاتصال هناك عصبة بصرية مشتركة. هناء محمد عدلي حسن، "تصاوير تشريح العين وأمراضها في ضوء مخطوط طبي مصور لم يسبق نشره دراسة آثارية حضارية"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣٧، الرسالة ٤٦٩ (الكويت: جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مارس٢٠١٧م)، ٣١، ٣٢، لوحة ١٨-٢١.

[١] محمد رواس قلعة جي ومحمد ظافر الوفائي، أمراض العين ومعالجتها من كتابي المعالجات البقراطية ألفه أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري (ت بعد ٣٦٦هـ/٩٧٦م) وفردوس الحكمة ألفه على بن سهل بن الطبري (ت٢٤٧هـ/٨٦١م)، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٨م)، ٣٥١.

[٢] ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ٥٠٥، ٥٠٦.

[٣] الزهراوي، الجراحة، ٩٧، ٩٨.

[٤] نشرت إحدى الدراسات تصويرة تمثل ذلك المرض تحت عنوان"مرض الغرب" من مخطوط تشريح العين المؤرخ بعام ٨٦١هـ/١٤٥١م، والمحفوظ في متحف تاريخ الطب بكلية طب القصر العيني بجامعة القاهرة تحت رقم ٤٠، والذي قامت بنشره لأول مرة، وبينت ما ذُكر بشأنه في المقالة الثانية من المخطوط، الذي اعتمدت عليه الباحثة هنا لفهم أسباب ذلك المرض. هناء محمد عدلي حسن، "تصاوير تشريح العين"، ٤١، لوحة٤٤.

[٥] عبد الرازق السامرائي، طب العيون دراسة تاريخية مقارنة (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م)، ٩٥. فهو يعد فساد في مآقي العين يعرف بمرض الغرب إذ إنه خراج يخرج فيما بين المآقي إلى الأنف فإن دام ذلك صار منه الناصور، وربما سالت المدة في المنخر لأنه يقلبه ويجري منه إليه. محمد رواس قلعة جي ومحمد ظافر الوفائي، أمراض العين ومعالجتها من كتابي المعالجات البقراطية وفردوس الحكمة، ٣٤٩.

[٦] الزهراوي، الجراحة، ١٠٤، ١٠٥.

[٧] هو شعر ينبت في الجفن رأسه منقلب إلى داخل الأجفان ينخس العين، فتسيل إليها مادة ويعرض معه حمرة ودمعة وحكة والسبب في ذلك أنه كلما تحرك الجفن نخس العين ذلك الشعر المنقلب. عبد الرازق السامرائي، طب العيون دراسة تاريخية مقارنة، ٧٨.

معه فتح المريض عينه[١] ويعالج الأول (لوحة ١٤) بالكي بالمكواة الهلالية على الجفن[٢] ويكون عمق الكي إلى ثلث الجلد. أما الثاني (لوحة ١٥) ففيه يعلم الطبيب على الجفن بعلامة على شكل ورقة نبات الآس (لوحة ٥٦)[٣] ثم يقوم بالكي على العلامة مرات كثيرة حتى يحترق سطح الجلد كله، فيتشمر الجفن، ويرتفع الشعر عن لحمة العين[٤]. العين[٤].

يلاحظ من الدراسة الوصفية للتصاوير التي تمثل هذا النوع من الأمراض (اللوحات١١، ١٢، ١٤-١٦) أن المصور قد جانبه الصواب في العديد من المواضع منها أنه رسم علامة كية وسط الرأس على العمامة والشعر غير حليق، وذلك في تصويرة طريقة الكي لعلاج ابتداء نزول الماء في العين (لوحة ١١). كما أنه لم يرسم المكواة الهلالية المستخدمة في كي جفن العين في التصويرة التي تمثل استرخاء جفن العين (لوحة ١٤)، إلا أنه وفق في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج جفن العين المنقلب أشفارها (لوحة ١٥) إذ رسم مكواة لها رأس يشبه ورقة الآس للكي على الجفن بالشكل نفسه الذي حدده عليه. كما أنه عهد إلى تمثيل الكيات الأساسية فقط في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج الماء النازل في العين (لوحة ١١)، إذ لم يمثل كيتي العنق، ويلاحظ في التصويرة التي تمثل الكي لعلاج جفن العين المنقلب أشفارها (لوحة ١٥) أنه جعل المرض في جفن واحد فقط، على حين أنه جعل الاسترخاء في الجفنين في التصويرة التي تمثل ذلك الموضوع (لوحة ١٤)، كما مثل كيتي مؤق العين الزائدتين لعلاج الدموع المزمنة في التصويرة التي تمثل الموضوع نفسه (لوحة ١٢).

ثالثا- أمراض الأذن والأنف والرئة والصدر:

تؤثر البرودة في أذن الإنسان، فتحدث فيها وجعًا[٥] (لوحة ٥) ، وعلاجها أن يكوى حول دائرها[٦] بمكواة النقطة، نقاطًا كثيرة قدر عشر نقاط في كل أذن، إن كان الوجع فيهما معًا، مع مراعاة البعد عن أصل الأذن قليلًا[٧].

يعرض نتن الأنف (لوحة ١٣) للإنسان لعدة أسباب منها خلط متعفن في الدماغ كله، أو في مقدمه[٨]، أو فيما يلي الأنف منه، أو عفونة وفساد يعرض لتلك العظام أنفسها[١]، لذلك يكون العلاج بكية الرأس الوسطى المعهودة، وكيتين فوق الحاجبين تحت الشعر قليلًا بالمكواة المسمارية دون قطع الشريان.

---

[١] وضّح سبب هذا المرض وأعراضه في تصويرة تمثل استرخاء الجفن ضمن تصاوير مخطوط تشريح العين الذي سبقت الإشارة إليه. هناء محمد عدلي حسين، "تصاوير تشريح العين"، ٣٩، لوحة٣٩.

[٢] موضع عضلة الجفن وسط الجفن، وتشريحها بهيئة مثلث مقلوب رأسه إلى أسفل وقاعدته إلى أعلى عند عظم الحاجب. هناء محمد عدلي حسين، "تصاوير تشريح العين"، ٢٩، ٣٠، لوحة ١٥. وربما كانت المكواة تتخذ الشكل المذكور حتى تكون العضلة وسط هلالها، لكي يكون الكي حولها لرفعها.

[٣] أُدرج شكل في ظهر الورقة ٢٥ من المخطوط لشكل ورقة الآس بالشكل نفسه الوارد في كتاب الزهراوي.

[٤] الزهراوي، الجراحة، ١٠٠-١٠٣.

[٥] ابن الحسين، كتاب المغني في الطب، ٩٣.

[٦] مجرى الأذن هو عظم صلب يسمى الحجري، وهو كثير التعاريج، ويمر كذلك إلى أن يلقى العصب الخامس النابت من الدماغ والذي ينشأ منها الغشاء الذي ينبسط على العظم الحجري للأذن. ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ٢٣.

[٧] الزهراوي، الجراحة، ٨٩.

[٨] مجريا الأنف إذا عَلوا انقسما إلى قسمين: أحدهما يفضي إلى أقصى الفم، والآخر يصعد إلى العظم المشبه بالمصفى (يوجد ثقب فيه إزاء ثقبة الحجاب الدماغي) الموضوع في وجه زائدتي الدماغ التي تنبت من بطنيه المقدمين (مقدم الرأس) وذلك الموضع من القحف هو موضع نهاية الأنف، وعنده تتصفى الفضول في هذا الثقب وعن طريقها ينال الدماغ والزائدتان التي في بطنيه المقدمين الرائحة بنشق الهواء. ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ٤٠٧؛ ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ٢١، ٢٣.

يبح صوت الإنسان (لوحة ٢٢) لعدة أسباب منها غلبة الرطوبة على قصبة الرئة، وعلاجه يكون بالمكواة المسمارية في موضعين: الأول في نقرة النحر عند أصل الحلقوم في الموضع المنخفض، ويحذر أن يصل بالكي إلى الحلقوم، فلا يحرق من الجلد إلا نصفه، أما الموضع الثاني فعند مفصل العنق في آخر خرزة منه بليغة. وإذا زادت الرطوبة وطالت بالإنسان عرف مرضه بالرئة والسعال (لوحة ٢٣)، فعلاجه على طريقتين الأولى بالمكواة نفسها وبعمق الكي نفسه، ولكن في أماكن أخرى: اثنان منهم فوق الترقوتين في المواضع المنخفضة اللينة الفارغة، وواحدة في وسط الصدر. أما الطريقة الثانية فتكون بمكواة النقطة تنقيطًا بمقدار ٣٠ نقطة ونحوها، أو تتخذ مكواة نقطة رأسها به ثلاث شعب بكل شعبة نقطة (ثلاثية النقاط) لتؤدي الغرض أسرع[٢].

ويلاحظ من الدراسة الوصفية للتصاوير التي تمثل هذه الأمراض المذكورة (اللوحات٥، ١٣، ٢٢، ٢٣) أن المصور قد وفق فيهم إلى حد كبير، وإن افتقد إلى الدقة في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج وجع الأذن (لوحة ٥) إذ رسم مواضع الكي حول دائر الأذن اليسرى بسبع فقط وليس بعشر؛ لأنه كان من المفترض أن يكون هناك ثلاث أخرى خلف الأذن وهي تدور، كما جانبه الصواب في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج نتن الأنف (لوحة ١٣) لعدم رسم موضع الكيتين اللتين أعلى كل حاجب ووضعه لوحداة فقط أعلى وسط الحاجبين. ويلاحظ أيضًا أنه اختار تمثيل الطريقة الأولى لعلاج مرض الرئة والسعال في التصويرة الخاصة بها (لوحة ٢٣)، إذ ظهر على المريض ثلاث علامات دائرية رسمت بالمداد الأسود اثنان منهم على الترقوتين، أما الثالثة فعلى وسط الصدر.

رابعًا- أمراض الفم واللثة والشفتين والأسنان:

كثيرًا ما يحدث في الشفة شقاق (لوحة ١٧)، وعلاجه القيام بتحمية مكواة صغيرة سكينية يكون حرفها على رقة السكين ثم وضعها سريعًا، لتكن في أقصى سخونتها، في الشق حتى يصل الكي إلى عمقه. وكثيرًا أيضًا ما يحدث في أصل اللثات، وفي باطن أعلى الفم وأسفله، وأيضًا في أصول الأضراس، أورام تقيح وتنفجر، فإذا أزمنت وجرى القيح، وصار ناصورًا (لوحة ١٨) فعلاجه تحمية مكواة على قدر ما يسع فم الناصور وإداخلها حامية في ثقبه، وإيصالها إلى آخره، ويتم ذلك مرة أو مرتين حتى تنقطع المادة التي به، وتؤثر الرطوبة بدورها في اللثات، فترخيها وتتحرك لذلك الأضراس (لوحة ١٩)، كما تؤدي البرودة إلى وجع الأضراس (لوحة ٢٠). وعلاج الاثنين يعد واحدًا، وهو إحضار أنبوب مجوف الطرفين من نحاس أو حديد، ويكون به غلظ حتى لا يصل حر النار إلى فم المريض، ثم يمسك الطبيب باحدى يديه الأنبوب، ويدخل باليد الأخرى فيه مكواة ساخنة على الضرس المصاب، وتختلف كمية الحرارة التي يحتاجها كل مرض منهما لعلاجه، ففي استرخاء اللثة والأضراس يكفي فقط أن تصل حرارة النار إلى أصل الضرس، مع تكرار ذلك عدة مرات حسب ما يريد، أما في وجع الأضراس فتترك المكواة على الضرس إلى أن تبرد، ثم يكرر ذلك أيضًا عدة مرات[٣].

يلاحظ من الدراسة الوصفية للتصاوير التي تشير إلى هذا النوع من الأمراض (اللوحات١٧-٢٠) أن الطبيب مُثل لأول مرة وهو يقوم بالكي وذلك في التصاوير (١٨-٢٠)؛ لأن الكي هنا بداخل الفم مما يصعب معه تمثيل

---

[١] ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ٤١٧.

[٢] الزهراوي، الجراحة، ٩٩، ١١١، ١١٢.

[٣] الزهراوي، الجراحة، ١٠٦-١١٠.

مواضع الكيات. أما الشخص الممسك برأس المريض في كل من التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج الناصور الحادث في الفم (لوحة ١٨)، والتصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج وجع الضرس (لوحة ٢١) فلم يرد عنهما شيء في المخطوط، لذا يعد ذلك إضافة من المصور لبيان الوضعية المثلى لعلاجهما[١]. وقد انعكس تشابه طريقة علاج استرخاء اللثات والأضراس مع طريقة علاج وجع الضرس، على التصويرتين اللتين تمثلهما (لوحة ١٩، ٢٠) لذا جاءتا متشابهتين باستثناء بعض الاختلافات التي تكمن في وضعية رأس المريض إذ جاءت في التصويرة الثانية (لوحة ٢٠) مائلة إلى الخلف قليلًا، وقد أمسك بها مساعد الطبيب.

خامسًا- أمراض المعدة والأمعاء والكلى والمثانة المقعدة:

يصيب المعدة أمراض عديدة بسبب البرودة والرطوبة التي تحدث فيها (لوحة ٢٥)، وعند العلاج كان المريض يستلقي على ظهره ويمد ساقيه ويديه، ثم يُكوى بثلاث طرق: الأولى بالمكواة المسمارية، وبقدر حرق ثلث ثخن الجلد، وذلك في ثلاثة مواضع، واحدة تحت ملعقة الصدر بقدر إصبع، والاثنتان من أسفل عن جنبيها حتى يأتي شكل الكيات مثلثًا[٢] (لوحة ٥٧)[٣]، والثانية بالمكواة الدائرة وهي عادة كبيرة وسط المعدة، أما الثالثة فبالتنقيط بواسطة مكواة النقطة. وإذا كان البرد شديدًا لدرجة أن أضعف القوة الماسكة التي في المعدة والأمعاء[٤] فأصاب المريض بالإسهال (لوحة ٣٢)، فيعالج عندئذ بالعديد من الكيات: واحدة في وسط المعدة بمكواة الدائرة، وأربع حول السرة لطاف بالمكواة المسمارية اللطيفة، وواحدة على القطن فوق العصعص كبيرة أو اثنتان، ويمكن أن تزداد، إن كانت الرطوبات شديدة والمريض قويًا محتملًا، بكية على كل من العانة، والخاصرة، ويمكن أن يضاف أيضًا اثنتان صغيرتان على المعدة بالقرب من الكية الكبيرة[٥].

---

[١] يكون مع الطبيب عدد من المساعدين، لهم دور مهم في العمليات الجراحية، فمساعد الطبيب هو اليد اليمنى له، فيعد له الأدوات الجراحية، ويكون من خفة الحركة أن يناولها له سريعًا بمجرد طلبها. هناء محمد عدلي حسن، "مجموعة جديدة من آلات الجراحة في العصر العباسي: دراسة آثارية فنية"، المؤتمر الدولي الثالث بعنوان التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد١ (القاهرة: ٢٠١٢م)، ٢٥٦.

[٢] نوه ابن بطلان على عدم علم الكثير بتشريح المعدة حتى إنه سأل طبيب ليختبره في علمه بالتشريح عن تشريح المعدة، بعد أن تحدث عن أهمية معرفة الجراح بعلم التشريح ومنافع الأعضاء لتجنب الوقوع في الأخطاء. وذكر أن المعدة تتكون من ثلاثة ألياف الأول موضوع طولًا لجذب الغذاء، والثاني عرضًا لمسك الغذاء، والثالث واربًا لدفعه. ابن بطلان (ابو الحسن بن عبدون بن سعدون ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، كتاب دعوة الأطباء (إيران: مؤسسة مطالعات تاريخ بزشكي، ٢٠٠٩م)، ٤٧، ٤٨. وبالفعل فقد اختلفت كتب الطب حولها فذكر بعضها أنها تتكون من ثلاثة أجزاء أولها رأس المعدة وهو المريء وهو مائل إلى الجانب الأيسر، وقعرها مائل إلى الجانب الأيمن وهو ابتداء المعى المسمى البواب. وأنها من الجانب الذي يلي الظهر مستطيلة قليلًا. ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ٢٦. في حين اعتقد بعضهم أنها على شكل مستدير كقصبة طويلة تتكون من ثلاثة أجزاء أولها المريء، وثانيها فمها (فم المعدة) ويبدأ عند مقطع عظام القص، وثالثها قعرها وموضعه فوق السرة ومنفعته هضم الطعام. الجعميني، خلاصة القانون في الطب قانونجه، ٣٦.

[٣] نقل المصور في ظهر الورقة ٣١ من المخطوط ما مثله الزهراوي في كتابه من شكل الثلاث كيات التي تتخذ سويًا شكل المثلث.

[٤] ذكر عنها في كتب الطب القديم أن عددها ستة: ثلاث دقاق وهي العليا، وثلاث غلاظ وهي السفلى، أول الدقاق هو المعى المتصل بالمعدة ويسمى الاثنى عشر، وآخر الغلاظ هو المعى المسمى بالمستقيم، وهذا المعى له تجويف واسع يجتمع فيه الثقل كما يجتمع البول في المثانة وعلى فمه وهو الدبر عضل. ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ٢٦.

[٥] الزهراوي، الجراحة، ١١٥، ١١٦، ١٢٤.

ويعد الفتق[١] (لوحة ٤٣) من الأمراض التي تصيب الإنسان كثيرًا، وأشهر الفتوق فتق الأربية[٢] وتنحدر معه الأمعاء والثرب (غشاء الأمعاء) إلى الخصية، ويعالج ذلك الفتق بالكي إن كان في بداية حدوثه، وذلك بأن يضجع المريض على ظهره، ثم يُؤمر بأن يمسك نفسه لبروز الثرب أو الأمعاء ثم يرده الطبيب بإصبعه، ويعلم بالمداد تحت الفتق على عظم المثانة بعلامة تشبه نصف الدائرة أطرافها للأعلى، ثم يرد الأمعاء أو الثرب إلى جوفه، ويثبت المريض بواسطة ثلاثة أشخاص، الأول يضع يده على الموضع حتى لا تبرز الأمعاء، والثاني يجلس على ساق المريض بعد وضع وسادة تحت الأخير للتفريج بين ساقيه، والثالث على صدره ويمسك يده، وبعدها يضع الطبيب المكواة التي على شكل نصف الدائرة بشكل مستقيم على العلامة التي حددها حتى يصل بها إلى العظم. أو يعيدها مرة أخرى إن لم تبلغ الغظم. وإذا كان الفتق مبتدئًا في البطن فلكي لا يزيد يكوى بكية مستديرة على قدره، بحيث يحرق من الجلد نحو ثلثيه. ويمكن أن يكوى الفتق بمكواة مسمارية[٣].

تتأثر كل من الكلى[٤] والمثانة[٥] بالبرودة العارضة فيهما، فتحدث في الأولى وجعًا شديدًا، وفي الثانية ضعفًا واسترخاءً لدرجة يصعب معها استمساك البول. وتعالج الكلى الباردة (لوحة ٣٦) بمكواة مسمارية بكية على المتنين (لحمتي الظهر عن يمين العمود الفقري ويساره) على الكلى نفسها، ويمكن أن تضاف كية ثالثة في المائدة نفسها، فتأتي ثلاث مصطفة. أما المثانة (لوحة ٣٧) فتكوى مثلها بمكواة مسمارية، ولكن في مواضع مختلفة: واحدة على المثانة حيث يبتدئ شعر العانة، وواحدة أسفل السرة[٦]، وواحدة على يمين السرة ويسارها، ويكون بُعد الكي بين كل جانب قدر عقد الإبهام، ويمكن أن تزداد عدد الكيات حيث تضاف واحدة أسفل الظهر أو اثنتين إن لزم الأمر.

ومن أمراض المقعدة التي تعالج بالكي البواسير[٧]، وهي من النوع الذي ينتج عن أخلاط غليظة باردة ورطوبات فاسدة (لوحة ٣٣)، فإن أزمنت وكثُرت أو كانت حتى واحدة، فإن علاجها بثلاث كيات على أسفل خرز الظهر تحت المائدة قليلًا مثلثة، وواحدة تحت السرة بمثل إصبعين، وإذا كان مصحاب لها بردًا في المعدة وعدم القدرة على

---

[١] يتصف جدار البطن بالضعف في بعض المناطق عن الأخرى وبصفة خاصة الأربية وقد يؤدي الضغط العالي السائد في جوف البطن إلى تراخي البطن، وتقبب الصفاق نحو الخارج عبر هذه الفجوات (بوابة الفتق)، على شكل كيس (كيس الفتق) ويكون أحيانًا مملوءًا بالأحشاء أو بأجزاء منها (محتوى الفتق) وتدعى هذه الاختراقات بالفتوق. مجموعة أطباء ألمان، كيف يعمل هذا" جسم الإنسان وأمراضه، ترجمة الياس حاجوج (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ)، ٣٧٢.

[٢] النفق الأربي عبارة عن تجويف يمتد من جانبي الجسم ويصل طوله إلى ٥سم وينطلق من جوف البطن عابرًا الجدار البطني، وبذلك يصل إلى جوف البطن بمنطقة العانة في الخارج، وله فتحتان تحت العضلات البطنية هما الحلقة الأربيية العميقة والسطحية التي تسير عبر العضلة البطنية المائلة الظاهرة. مجموعة أطباء ألمان، كيف يعمل هذا" جسم الإنسان وأمراضه، ٣٧١، ٣٧٢.

[٣] الزهراوي، الجراحة، ١٣٩-١٤١.

[٤] الكليتان موضوعتان عند جنبتي خرز الصلب بالقرب من الكبد، ولك واحدة عنقان يتصل أحدهما بالعرق العظيم الطالع من حدبة الكبد، والثاني يمر لأسفل حتى يتصل بالمثانة، وهذان المجريان يسميان بالحالبين. ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ٢٧، ٢٨.

[٥] موضعها بين الدبر والعانة، وهي مؤلفة من طبقتين، وعلى فمها عضل، والبول يجيئها من الكلى بواسطة الحالبين، اللذين يمران طولًا حتى ينفذا داخل المثانة، ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ٢٧، ٢٨.

[٦] لم يذكر في كتاب الزهراوي أن هناك كية أسفل السرة بل ذكر ما نصه"اكوه كية في أسفل السرة على المثانة حيث يبتدئ شعر العانة". الزهراوي، الجراحة، ص١٢٧. إلا أنه في المخطوط أضاف في النص في ظهر الورقة ٣٨ ما ترجمته أن يكوى المريض بواحدة أسفل السرة، وواحدة على المثانة حيث يبتدئ شعر العانة" ربما لعدم تفسيره للنص فاعتقد أن ما ذكره الزهراوي يمثل كيتين.

[٧] تحدث ابن سينا عنها كثيرًا في الجزء الثالث من موسوعته وذكر أنها لها عديد من الأسباب، يعالج كل منها بحسب سببه، كما قسمها إلى ناتئة وغائرة، وعدَّ الغائرة أردءها، وأنها إما دموية أو غير دموية، وأنها تنقسم أيضًا إلى منتفخة تسيل، وإلى صمم لا يسيل منها شيء. انظر: القانون في الطب، ج٣، ٣٣٤-٣٣٦.

هضم الطعام، فتزداد مواضع الكي بواحدة كبيرة بالمكواة الدائرية على المعدة، وواحدة على كل من الكبد والطحال بالمكواة المسمارية. وتحدث في المقعدة أيضًا النواصير، فإذا حدث بأحد ناصور، وأزمن من جري القيح فيه والرطوبات الفاسدة (لوحة ٣٥)، فيجب قياس عمق الناصور بمسبار رقيق، ثم تحمية المكواة التي تشبه الميل، وإدخالها حامية في الناصور نفسه على استقامة غوره، والقدر الذي حُدد بالمسبار، ويكرر ذلك من مرة إلى ثلاث مرات على قدر الحاجة مع الاحتياط بألا يُحرق عصب إن كان هناك أو عرق عظيم[١].

تكشف الدراسة الوصفية للتصاوير التي تمثل هذا النوع من الأمراض (اللوحات ٢٥، ٣٢، ٣٣، ٣٥-٣٧) أن المصور جانبه الصواب في تحديد أماكن بعض مواضع الكيات؛ فبالرغم من أن المخطوط يحتوي على شكل توضيحي لكيات المعدة الثلاث، الذي يبدو رأس المثلث فيها إلى أسفل (لوحة ٥٧)، فإن رأس المثلث جاء هنا إلى أعلى على بدن المريض في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج مرض المعدة (لوحة ٢٥)، كما أنه كرر ذلك بشكل آخر في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج البواسير (لوحة ٣٣)، إذ رسم كية المعدة على هيئة دائرة مصمتة مع أن الكية التي وصُفت لهذا الموضع ذكرت على أنها كية كبيرة الأمر الذي يعني أنه استخدم لها مكواة الدائرة. وكالعادة لأن هناك حرية اختيار في طريقة العلاج للأمراض التي تعالج بأكثر من طريقة نجد المصور يعهد إلى الطريقة الأولى -كعادته- في تمثيلها، ويظهر ذلك في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج مرض المعدة (لوحة ٢٥). كما أنه على الرغم من اختياره لتمثيل النوع الأول من الفتوق في التصويرة التي تمثل هذا الموضوع (لوحة ٤٣) فإنه قد جانبه الصواب في تمثيل عدد الخدم المساعدين له فرسم في التصويرة اثنين فقط بدلًا من ثلاثة، كما أنه أغفل رسم الوسادة الموضوعة أسفل ساقي المريض. وفيما يخص عدد الكيات فقد عهد إلى رسم إحدى الكيات الزائدة أي غير الأساسية، في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج الإسهال (لوحة ٣٢) وهي كية العانة إلا أنه لم يرسم كية الخاصرة. كما أنه في التصويرة التي تمثل الكي لعلاج وجع الكلى (لوحة ٣٦)، وقام برسم بين كيتي الكليتين ثلاث علامات بالمداد الأسود، بدلًا من علامة واحدة؛ ربما بسبب عدم قدرته على تفسير النص، إذ من المفترض أن يتم الكي بواحدة بين كيتي الكليتين، فتأتي لهذا الثلاث كيات مصطفة على صف واحد، إلا أنه قام برسمهم ثلاث كيات رأسية بين الاثنتين.

سادسًا- أمراض الكبد والطحال:

يعرض بالكبد[٢] عديد من الأمراض، كما يتسبب هو في أمراضٍ أخرى، ومن الأمراض التي تعالج بالكي منها الكبد البارد (لوحة ٢٦)، والذي تسبب برودته ورطوبته وجعًا يعيق الكبد عن أداء مهامه، ويتمثل علاجه في أن يستلقي المريض على ظهره، ويضع الطبيب ثلاث علامات على كبده أسفل الشراسيف[٣]، بُعد كل واحدة منهم عن أخرى غلظ الإصبع، ثم يقف المريض أو يضطجع ويمد ساقيه ويرفع ذراعيه؛ ليُكوى على المواضع التي حُددت، ويكون الحرق قدر نصف ثخن الجلد، ويمكن أيضًا استخدام المكواة السكينية لمن هو لديه حذق وخبرة بالصناعة.

[١] الزهراوي، الجراحة، ١٢٥-١٢٧.

[٢] عرف في كتب الطب القديم على أنه جسم مركب من اللحم والعروق والشرايين وغشاؤها له حس كثير، وهي منبت العروق غير الضوارب (الأوردة) وموضعها في الجانب الأيمن، وظهرها متلاصق بضلوع الخلف، وبطنها متلاصق بالمعدة، أعلاها يبتدئ من حجاب الصدر، وأسفلها ينتهي بالخاصرة، ومنفعتها توليد الدم لتغذية الأعضاء. ويلاصقها المرارة وهي وعاء المرة الصفراء ومنفعتها جذب المرة الصفراء من الكبد. الجعميني، خلاصة القانون في الطب قانونجه، ٣٧.

[٣] غضروف معلق بكل عضو، وهو رأس العضو مما يلي البطن، وأيضًا الوصلة الغضروفية التي تتصل بها الأضلاع التي لا تتصل مباشرة بالقص (عظام القص تقع ما بين ضلوع الصدر). عبد العزيز مطر، تثقيف اللسان العربي (كاليفورنيا: ١٩٩١م)، ١٢٩.

وفي بعض الأحيان يعرض بالكبد خراج في صفاقة (لوحة ٢٧) مما يؤدي إلى وجع شديد، فيعالج بأن يستلقي المريض على ظهره، ثم يعلم الطبيب على موضع الورم بالمداد ثم يبطه بالمكواة التي تشبه الميل، وذلك بحرق الجلد كله حتى يصل إلى الصفاق ويخرج المدة من خراجه[١].

من المعروف أن مرض الكبد يسبب الكثير من الأمراض أكثرها شيوعًا الاستسقاء، ويعالج بالكي منه النوع الزقي[٢] (لوحة ٣٠)، وذلك في عدة مواضع: أربعة حول السرة، وواحد على كل من المعدة والطحال[٣]، واثنين وراء الظهر بين الخرزات وواحد قبالة صدر المريض، وآخر قبالة المعدة. أما عمق الكي فيكون قريبًا من ثخن الجلد، وبمكواة مسمارية على البطن، وزيتونية على الظهر. يتسبب الكبد أيضًا في استسقاء القدم والساقين (لوحة ٣١) حيث تمتلأ بالماء الأصفر الذي يتولد عنه، ويعالج بوضع المكواة بشكل مستقيم على ظهر القدم في النقرة بين الخنصر والبنصر، فيرشح الماء الأصفر عند رفعها، ثم يُكوى على الساقين بالطرف السكيني للمكواة واحدة تحت الركبة، وأخرى أسفل منها وسط الساق، واثنتين على كل فخذ[٤].

تنوعت أيضًا طرق علاج الطحال[٥] (لوحة ٢٩) أولها يتم بثلاث أو أربع كيات مصطفة على طول الطحال على شكل كيات الكبد وعمقها والمسافة بينها، وثانيها بمكواة ذات سفودين، وذلك برفع الجلدة التي على الطحال حيث ينتهي مرفق المريض الأيسر، ويكون رفع الجلد على عرض البدن حتى تقع الكيات على طوله، ثم تُدخَل مكواة محمية جدًا حتى يُنفذ بها الجلد، وتخرج من الناحية الأخرى منه، وينشأ عن اخراجها أربع كيات، أما الطريقة الثالثة فهي مثل الثانية، ولكنها تتم بمكواة ذات ثلاثة سفافيد ينتج عنها ست كيات[٦].

تكشف الدراسة الوصفية للتصاوير التي تشير إلى هذا النوع من الأمراض (اللوحات ٢٦، ٢٧، ٢٩-٣١) إلى مدى توفيق المصور في تمثيل طريقة علاجها، كما تشير إلى أنه اختار النوع الأول لعلاج الطحال في التصويرة التي تمثل ذلك الموضوع (لوحة ٢٩)، والمتمعن في التصاوير سيلاحظ كذلك أنه أسقط بعض المواضع الأساسية للكيات، إذ يظهر في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج الاستسقاء الزقي (لوحة ٣٠) أنه لم يرسم الكية المقابلة للمعدة على الظهر، كما تفتقد التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج استسقاء القدم (لوحة ٣١) الكيات التي يجب أن تتم على الساق والفخذين، ربما بسبب تلف ألوان هذه التصويرة في هذا الموضع بشكل لا يمكن معه تحديد إذا كان هناك كيات أم لا، وإن كنا نرجح بوجودهم بسبب كشف المصور عن ساقي المريض، ولأن تلف الألوان نتج عن رشح الألوان السوداء التي حددت بها علامات الكيات في الموضع المذكور.

سابعًا- أمراض أعضاء التناسل:

---

[١] الزهراوي، الجراحة، ١١٧-١١٩.

[٢] يعرف الاستسقاء بشكل عام على أنه تجمع للمياه، ومنه الاستستقاء الزقي، وهو تجمع للمياه في البطن بسبب مرض بالكبد أو قصور القلب أو الكلية. الزهراوي،كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين، ١٣٣.

[٣] أسقط صابونجي موضع كية الكبد من ترجمته، بالرغم من أن كتاب الزهراوي ذكر أن هذا الموضع من ضمن مواضع العلاج الأساسية. الزهراوي، الجراحة، ١٢٢.

[٤] الزهراوي، الجراحة، ١٢٢، ١٢٣..

[٥] عرف في كتب الطب القديم على أنه جسم مركب من اللحم والعروق والشرايين. متخلخل كمد اللون شبيه بالكبد ليس له في نفسه حس، أما غشاؤه فله حس كثير، وموضعه في الجانب الأيسر بين ضلوع الخلف والمعدة، وهو وعاء المرة السوداء، ومنفعته جذب المرة السوداء من الكبد. الجعميني، خلاصة القانون في الطب قانونجه، ٣٧.

[٦] الزهراوي، الجراحة، ١٢١.

من الأمراض الشائعة عند النساء، مرض برد الرحم (لوحة ٣٨) الذي تؤثر برودته في الإنجاب وعدم القدرة على إتمام مهامه كما يتسبب في بعض الأمراض الأخرى[١]، لذا فيتطلب علاجه أن يكوى بمكواة مسمارية ثلاث كيات حول السرة، وواحدة على القطن أسفل الظهر أو اثنتين[٢]. وقد وفق المصور في رسم هذه التصويرة، كما أن تمثيله وهو يمارس هذه العملية بنفسه ليس أمرًا مستغربًا، بسبب قلة النساء اللاتي كن يمارسن الطب في ذلك الوقت باستثناء القابلات.

ثامنًا- أمراض العظام:

تنقسم أمراض العظام إلى العديد من الأنواع من بينها أوجاع العظام، ويعالج منها بالكي ما كان سببه انصباب مادة باردة رطبة إلى موضع الألم، ويعد وجع الظهر من أهم هذه الأمراض (لوحة ٤٠)، وعلاجه بطريقتين الأولى التنقيط بمكواة النقطة على عرض مائدة الظهر أي مكان الوجع، وذلك في ثلاثة صفوف بكل صف خمس كيات أو أكثر وفق لقوة المريض واحتماله، والثانية بمكواة مسمارية متوسطة ولكن بثلاث كيات أو أربع فقط[٣].

يصنف مرض عرق النسا ضمن أمراض أوجاع المفاصل؛ إذ يحدث الوجع في حق الورك بسبب البرد والرطوبة، وعلاجه يتوقف على امتداد الوجع في الرجل، فإذا كان لازمًا للورك نفسه، فيُعالج بطريقتين: الأولى بأن يُكوى على حق الورك بمكواة زيتونية ثلاث كيات عميقة، تبعد كل واحدة عن الأخرى قدر غلظ الإصبع، وتُكوِّن في مجموعها شكل مثلث، وقد يزيد عليها واحدة في الوسط على رأس الورك نفسه. والثانية تكون بمكواة دائرة بطريقة علاج تخلع الورك نفسها (لوحة ٣٩) بحيث تحوط الدائرة بجميع الورك وتحرق ثخن الجلد. أما إن امتد الوجع إلى الفخذ والساق فيُكوى بمكواة سكينية اثنتين على الفخذ على الموضع الذي به الوجع، وواحدة فوق العرقوب بأربعة أصابع، بحيث يحرق ثخن الجلد فقط، فإذا امتد نحو أصابع الرجل فيكوى على موضع الألم ثلاث أو أربع أو أكثر بمكواة النقطة، وإن كان الوجع تحت الركبة نحو الساق فعلاجه بواحدة سكينية. وبشكل عام فهناك طريقة فعالة جدًا للعلاج، ولكنها قلما استُعملت لشناعة منظر الكي بها وهوله، ولقلة من يصبر عليها، لاعتمادها على استخدام المكواة ذات الثلاثة أقداح[٤] وذلك بوضعها على حق الورك، فتكويه ثلاث كيات مستديرة في مرة واحدة[٥].

أما مرض النقرس وأوجاع المفاصل (لوحة ٤٢)، فعلاجه بحسب صعود الوجع في مفاصل الجسم، فإن كان في مفاصل الرجل فقط يكون العلاج كيات كثيرة حول مفصل الرجلين بمكواة زيتونية متوسطة، ويمكن الزيادة بالتنقيط على وجه الرجل بمكواة النقطة. وهناك مرض آخر يعرف بالوثى[٦] (لوحة ٤٤) وهو عبارة عن وجع في العظم دون

---

[١] يؤدي ذلك المرض إلى تطاول الظهر وخدر في أعالي الرحم. ابن سينا، القانون في الطب، ج٣، ٤٤٣.

[٢] الزهراوي، الجراحة، ١٢٨.

[٣] الزهراوي، الجراحة، ١٢٥.

[٤] يصنع شبه القدح من حديد قطره نصف شبر، ويكون غلظه على قدر غلظ نواة التمرة أو أقل قليلًا، وفي داخل القدح قدح آخر، وقدح ثالث، ويكون البعد ما بين كل قدحين بقدر عقدة الإبهام، وتكون الأقداح مفتوحة من الجهتين، وارتفاعها نحو عقدة أو عقدتين، ويُتخذ لها مقبض من حديد، قد أحكم في الأقداح. الزهراوي، الجراحة، ١٣١، ١٣٢.

[٥] الزهراوي، الجراحة، ١٢٩-١٣٢.

[٦] هو زوال العضو من مفصله زوالًا غير تام ولا ظاهر، ومن الناس من يسمى الوثى الانفصال من أحد جانبي المفصل. (تمزق الأربطة حول المفصل) جيرار جهامي، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، سلسلة موسوعة المصطلحات العربية والإسلامية، ج٢ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٩م)، ١٥٨٢.

كسر، وذلك بسبب سقطة أو ضربة ونحوه، وعلاجه بمكواة النقطة بحسب كبر الوثى وصغره وضعفه وقوته ووجعه وتمكنه من المريض[١].

تؤثر الرطوبات المخاطية والمزلقة[٢] بدورها على المفاصل، وبصفة خاصة مفصلي الورك والعضد، فيحدث فيهما تخلع، وذلك بخروج المفصل عن موضعه، وفراغ موضع التخلع، وعلاج ذلك إذا كان في العضد (لوحة ٢٤) بأن يستلقي المريض على ظهره، أو على الجانب الصحيح، ثم يرفع الطبيب الجلد الذي في داخل الإبط إلى فوق بأصبع اليد اليسرى، إن كان المفصل قد انخلع إلى الداخل[٣]، ثم يقوم بإدخال مكواة ذات سفودين في الجلد المرفوع، وينفذها إلى الجانب الآخر، فتأتي شكل الكيات أربعة، وقد يستعمل المكواة ذات الثلاثة سفافيد، فيكون الكي في ستة مواضع، وتكون السفافيد على رقة المرود. وقد يزداد العدد بزيادة سفود آخر فتصبح المواضع ثمانية، أما إذا كان المفصل قد انخلع إلى فوق فعلاجه بكية جيدة فوق المنكب بمكواة مسمارية أو كيه كيات كثيرة تنقيطًا حتى يشتد المفصل وتذهب الرطوبة. ويُعالج خلع الورك (لوحة ٣٩) بالكي حول حق الورك نفسه كية بمكواة الدائرة بحيث يكون الحق وسط الدائرة، ويمكن الاستعاضة عن ذلك بثلاث كيات بمكواة زيتونية كبيرة، وذلك بقدر حرق ثخن الجلد كله. ومثلما كان يحدث تخلع في المفاصل، فإن فقرات الظهر كانت تتعرض بدورها لنتوء يخرجها عن موضعها، فإذا خرجت إحدى خرزات الظهر إلى الأمام صارت حدبة[٤] (لوحة ٤١)، فإن كانت حديثة الظهور وأراد توقيفها فترد فترد لموضعها بطريقتين: الأولى بمكواة الدائرة؛ لتأخذ الكية عليها على كل جهة من الفقرة، والثانية بمكواة النقطة في صفين أو ثلاثة صفوف حول الفقرة، ولتكن النقاط قريبة بعضها من بعض[٥].

تُعد الشوصة (لوحة ٢٨) بدورها من أمراض العظام، وهي عبارة عن ورم حادث في العضل الذي بين الأضلاع، ويكون الورم من مادة بلغمية غليظة[٦]، وعلاجها يتم بإحضار أصل واحد من نبات الزرواند اليابس الطويل، ويكون كغلظ الأصبع، ثم يغمس في الزيت، ويحمى على النار، ثم يكوى به في ظاهر الجلد تشميمًا عدة كيات: واحدة فيما بين اتصال الترقوة بالعنق، واثنتين صغيرتين دون الأوداج قليلًا مائلة إلى الناحية التي تحت اللحية، ومثلهم فيما بين الضلع الخامس والسادس من ضلوع الصدر مائلة إلى الخلف قليلًا، وواحدة على الصدر، ومثلها فوق المعدة، وثلاثة من خلف: واحدة فيما بين الكتفين، واثنتين على جنبي الصلب أسفل منها. ويمكن بط

---

[١] الزهراوي، الجراحة، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢.

[٢] تنصب إلى المفاصل رطوبات لزجة، فتتخلع من أدنى سبب، وذلك لأن رباطات المفاصل تبتل بتلك الرطوبات، فيسهل انقلاب عنق العظم لرخاوة الحفرة ورطوبتها، وأيضًا استرخاء العظام ينتج عن ابتلال رباطاتها من أثر الرطوبات التي انصبت فيها. الرازي (أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)، الحاوي، ٣٠ جزءًا، ج١٣ (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٦٢م)، ١٣٧، ١٣٨.

[٣] من المعروف أن رأس العضد لا ينخلع إلى فوق؛ لأن نتوء المنكب يمنعه، ولا إلى ناحية الظهر؛ لأن الكتف يمنعه، ولا ناحية البطن إلى قدام؛ لأن عضلة ذات الرأسين ورأس المنكب أيضًا تمنعاه، لكنه كثير الانخلاع إلى أسفل ناحية الإبط وبصفة خاصة لذوي الأوزان الخفيفة. عبد الناصر كعدان، كتاب طب الكسور في الطب العربي الإسلامي (إيران: مؤسسة مطالعات تاريخ بزشكي)، ١٣٨٤هـ

[٤] تعُرف الحدبة بأنها زوال فقرة من فقرات الظهر، إما إلى قدام (تقصع)، أو إلى خلف (حدبة المؤخر)، أو إلى أحد الجانبين (إلتواء). التهانوي (محمد علي بن علي بن محمد الحنفي ت١١٩١هـ/١٧٧٧م)، كشاف اصطلاحات الفنون، ٤أجزاء، وضع حواشيه أحمد حسن بسج، ج١ (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠١٣م)، ٣٧٧.

[٥] الزهراوي، الجراحة، ١١٣، ١١٤، ١٢٨، ١٣٦.

[٦] ابن الحسين، كتاب المغني في الطب، ١٢٢؛ محمد ياسر بن محمد جميل زكور، اصطلاحات الطب القديم (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م)، ٢٢٨.

الشوصة أيضًا بالكي عن طريق استخدام المكواة التي تشبه الميل بإدخالها فيما بين الأضلاع حتى تنتهي إلى الورم نفسه، وتخرج المادة التي فيه بطريقة بط الكبد نفسها[١] (لوحة ٢٧).

ويلاحظ من الدراسة الوصفية لهذه التصاوير الخاصة بأمراض العظام (اللوحات ٢٤، ٢٨، ٣٩-٤٢، ٤٤) أن المريض مثل في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج تخلع العضد (لوحة ٢٤) ويبدو جاثيًا على ركبتيه بعكس ما جاء في المخطوط من أنه يجب أن يكون مستلقيًا على ظهره أو على جانبه الصحيح. كما يلاحظ أنه في التصويرة الخاصة بطريقة الكي لعلاج مرض الشوصة (لوحة ٢٨) مخالفة نص المخطوط إذ لم يمثل نبات الزروائد المستخدم كأداة للكي، كما أن المصور قام باختيار الطريقة الأولى في التعامل مع الأمراض التي تعالج بأكثر من طريقة كما جاء في كل من التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج تخلع مفصل الورك (لوحة ٣٩)، وتلك التي توضح طريقة الكي لعلاج وجع الظهر (لوحة ٤٠)، وهذه التي تبين طريقة الكي لعلاج حدبة الظهر (لوحة٤١)، كما اكتفى في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج النقرس وأوجاع المفاصل (لوحة ٤٢) بتمثيل حدوث الوجع في مفصل الرجل فقط، وأغفل تسجيل طريقة علاجه إذا ما صعد إلى أعلى. وفيما يخص التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج الوثى فقد جعله في مفصل المرفق فقط. كما أنه وعلى الرغم من تعدد طرق علاج عرق النسا، فإنه لم يُمثل أي منها، واكتفى فقط بوضع أشكال توضيحية لصفة الكيات الزيتونية المثلثة، والتي تأتي الرابعة وسطهم (لوحة ٥٨ أ)، وصفة الدائرة الكبيرة التي تكون بمكواة الدائرة (لوحة ٥٨ ب)[٢]، بالإضافة إلى شكل المكواة ذات الأقداح الثلاثة (لوحة ٥٩) [٣].

تاسعًا- الأمراض الجلدية:

من الأمراض الجلدية التي كانت تُعالج بالكي وتمثلها بعض تصاوير هذا المخطوط، الأمراض الجلدية التي تفضي إلى تغير لون الجلد[٤] مثل البرص[٥]، الذي يعالج بالكي منه النوع ذو الخلط الغليظ البلغمي (لوحة ٤٧)، ويكون فيه المرض نافذًا من الجلد واللحم إلى العظم[٦]. لذا يكوى المريض كيًا به عمق على قدر ثخن الجلد حتى يذهب البياض، ويتغير لون الجلد. وأشهر الأمراض الجلدية أيضًا حساسية الجلد (الأكزيما)[٧] (لوحة ٥٥)، وكان يعالج منها بالكي كل ما كان مادتها رطبة بواسطة مكواة سكينية توضع على الجلد المصاب.

ويلاحظ من الدراسة الوصفية للتصويرتين (لوحة ٤٧، ٥٥) أن المصور قد أتقن التعبير عن مرض البرص في التصويرة التي تمثله (لوحة ٤٧)، حيث صور على جلد اليد علامات بيضاء كثيرة للتعبير عن تغير لون الجلد، أما

---

[١] الزهراوي، الجراحة، ١٢٠. فرق بعض الأطباء بين ورم الكبد والشوصة لتشابهما في الأعراض، ولمعرفة الفرق بينهما انظر: محمد عبده، خلاصة الحاوي في الطب "للرازي الطبيب"، ط١ (المنصورة: مكتبة جزيرة الورد)، ٩٢-٩٤.

[٢] جاء شكل صفة الكيات سواء الزيتونية أو الدائرة في نهاية وجه الورقة ٤١ من المخطوط.

[٣] جاء ذلك الشكل في وجه الورقة ٤٢.

[٤] تحرك الدم والروح يكسو الجلد رونقًا ونقاءً وحمرةً، ويجعله أرق ويكشط عنه ما مات على وجهه، وخصوصًا إن كان فيه صبغ، ويحتاج مع هذا كله إلى استتار عن الحر والبرد والرياح والأشياء المحركة للدم إلى الجلد. ابن سينا، القانون في الطب، ج٤، ٣٧٥.

[٥] مرض يشبه مرض البهاق، إذ يصيب الجلد، فيحدث فيه بقعًا بيضاء.

[٦] ابن الجسين، كتاب المغني في الطب، ٢٢٦.

[٧] هي التهاب جلدي تحسسي، يشكو فيه المريض دومًا من حكة شديدة، ويؤدي عند حدته إلى ظهور سطوح حمامية وذمية وحويصلات صغيرة تكون برية داخل البشرة، ثم تتفجر مما يؤدي إلى نزف سائل منها. زينب منصور، معجم الأمراض وعلاجها، ط١ (الأردن-عمان: دار أسامه للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ٦٠-٦٢.

التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج حساسية الجلد والحكة (لوحة ٥٥)، فلم يرسم المصور فيها المكواة السكينية، بل استعاض عنها بأداة أخرى ليس لها رأس.

عاشرًا- البثور والأورام والجذام:

تندفع البثور القبيحة (لوحة ٥٣) على البدن بسبب مواد باردة غليظة فاسدة، وتعالج في أول ظهورها بالكي على رأس كل بثرة كية لطيفة بعود آس قد أوقد طرفه، أو بأصل الزروائد الطويل، أو بمكواة عدسية، أما الآكلة[١] (لوحة٥٠) فتصنف على أنها من الأورام الفاسدة، فهي تفسد العضو الذي تعرض له، وعلاجها إذا جاءت في موضع يحتمل الكي بتحمية مكاوي مسمارية كثيرة صغيرة وكبيرة على ما يصلح للموضع التي فيه، ثم تكوى من كل جهة لاستئصال الفساد كله[٢].

كانت كل من الخنازير والدبيلة والمسامير والسرطان تصنف بدورها على أنها من الأورام الباردة[٣]؛ والمقصود بالخنازير (لوحة ٢١) أورام صلبة جاسية مستديرة، يكثر حدوثها في اللحم الرخو كالعنق وتحت الإبطين[٤]، ومنها العقد الغددية[٥] (الغدد الليمفاوية). فإن كانت من البلغم والرطوبات الباردة فيستخدم لإنضاجها سريعًا مكواة مجوفة منفوذة الطرفين؛ ليخرج الدخان عند الكي من الطرف الآخر، إذ كانت توضع محمية على الورم مرة واثنتين إن لزم الأمر حتى تصل إلى عمقه، مع مراعاة أن يكون نوع المكواة على قدر الورم[٦].

وتعد الدبيلة[٧] (لوحة ٤٩) بدورها من الأورام الرديئة المنسوبة إلى غلظ الأخلاط، فهي مركبة من الخلطين الأسود (السوداوي) والبلغم[٨]، وكان أكثر حدوثها في المواضع المتخلخلة، وأكثر ما يميزها أن مادتها كثيرة، ويستدل عليها بعظم مقدار الورم[٩]، فإذا عرضت الدبيلة لشخص، وأبطأت في النضج، فكان يستخدم لإنضاجها طريقتين: الأولى بالكي حولها بمكواة النقطة نقاطًا صغيرة كثيرة، والثانية عن طريق البط بالكي، وذلك بإنزال مكواة في وسطها حتى تنفذ إلى الجلد، ويفضل أن تكون الكية مما يلي الأسفل ليسهل جري القيح[١٠].

تعرف المسامير (لوحة ٥١) بأنها عقدة مستديرة بيضاء مثل رأس المسمار، وأكثرها ما يحدث في الرجل وأصابعها، وفي الأسافل فتمنع المشي، بسبب خشونتها وألمها، وكثيرًا منها إذا لم يُعالج صار سرطانًا[١١]، وكان يستخدم لعلاجها مكواة مجوفة تشبه بريش النسر، وتصنع من حديد على قدر ما يحيط بالمسمار من كل جهة، وتكون عادة رقيقة تنزل حامية على المسمار مع إدارة اليد بالمكواة حوله حتى تصل المكواة إلى عمقه[١٢].

---

[١] تعرف حاليًا بالغرغرينا. أيه عبد القادر يونس، موسوعة الطب البديل، ط١ (د.م: مطبعة الديار، ٢٠١٣م)، ٧٧٢.

[٢] الزهراوي، الجراحة، ١٤٧.

[٣] تصنف الأورام الباردة بأنها إما أن تكون بلغمية أو سوداوية أو ريحية أو مركبة. ابن سينا، القانون في الطب، ج٤، ١٨٠، ١٨١.

[٤] ابن سينا، القانون في الطب، ج٤، ١٨٤، ١٨٥؛ ابن الحسين، كتاب المغني في الطب، ٢٢٢.

[٥] ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ٩٥.

[٦] الزهراوي، الجراحة، ١١٠.

[٧] كل ورم يتقرح في باطنه أي في جوفه كالدبلة، موضع ينصب إليه مادة فتبقى فيه. الكازروني (سديد الدين محمد بن مسعود .ت ٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، الشرح المغني المعروف بالسديدي، تصحيح الحكيم المولوي عبد المجيد وآخرون (د.م: د.ن، ١٣٨٢م)، ٧٩٣، ٧٩٤..

[٨] تحتوي لذلك على مادة شبيهة بعكر الزيت أو الطين أو الفحم. ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ٩٥.

[٩] ابن الجسين، كتاب المغني في الطب، ٢٢٢.

[١٠] الزهراوي، الجراحة، ١٤٦

[١١] ابن سينا، القانون في الطب، ج٤، ١٨٩.

[١٢] الزهراوي، الجراحة، ١٤٨.

ويعد السرطان[١] (لوحة ٤٨) ورمًا سوداويًا، وأول ما يظهر في الابتداء يكون كباقلاء صغيرة صلبة مستديرة[٢]. ويكون توقيفه والحد منه[٣] بثلاث طرق: الأولى الكي حوله بمكواة الدائرة[٤]، والثانية مثل الأولى، ولكن من خلال التنقيط بمكواة النقطة، أما الثالثة فبواحدة وسطه بالمكواة الزيتونية[٥].

ولما كان السرطان جذام عضو واحد، لذا يعد الجذام (لوحة ٤٥) سرطانًا عامًا في البدن كله[٦]، وينتفع المجذومون نفعًا عظيمًا بالكي خصوصًا الذين مرضهم مرجعه تعفن البلغم والسوداء، فكان يُعالج في أول عروضه حتى لا يستولي على الجسم كله، وذلك بخمس كيات على الرأس: الوسطى المعهودة، وواحدة أسفل منها، وعلى قرني الرأس، وواحدة من الخلف على نقرة القفاء، ويكون عمق الكي حتى التأثير في العظم تأثيرًا يسيرًا، فتتقلع منه قشور؛ ليسهل تنفس البخارات الغليظة منها. بالإضافة إلى واحدة على الطحال.

ويعالج المريض إذا تمكن منه المرض، وكان ظهوره بينًا بكيات الرأس السابقة، بالإضافة إلى واحدة على طرف الأنف، واثنتين على كل من الوجنتين، وفقرات العنق، وست على الظهر، وواحدة على العصعص، ومثلها على عجب الذنب، وأخرى فوقها في المائدة نفسها، واثنتين على كل من المنكبين والمرفقين وزندي اليدين والوركين والركبتين والكعبين، وواحدة على كل مفصل من مفاصل أصابع اليدين والرجلين.

وقد يكوى أيضًا كية على عظم العانة، وأخرى على فم المعدة، وثالثة على الكبد. فكلما زادت المواضع كان ذلك أنفع، ومن حسن حظ المريض أن بدنه يكون قد خدر فلا يشعر بالوجع. وينبغي أن تكون المكاوي المستخدمة بحسب كل عضو يتم كيه[٧].

وتكشف الدراسة الوصفية للتصاوير الخاصة بعلاج البثور والأورام والجذام بالكي (اللوحات٢١، ٤٥، ٤٨-٥١، ٥٣) أن المصور قد جانبه الصواب في تمثيل المكواة المسمارية التي يعالج بها الآكلة، فرسمها زيتونية الشكل (لوحة ٥٠)، إلَّا أنه وفق في عديد من التصاوير الأخرى خاصة التصويرة التي تمثل الكي لعلاج الخنازير (لوحة

---

[١] سمي بهذا الاسم؛ لأن الخلط السوداوي الموجود في العضو بعضه يحدث ورمًا، وبعضه تنتفخ به العروق من جانبيه، فيصير كأنه أرجل أرجل السرطان. ابن الحسين، كتاب المغني في الطب، ٢٢٢. وقال ابن سينا: إن اسمه سرطان لأمرين: إما لتشبثه بالعضو كتشبث السرطان بما يصيده، أو لصورته في استدارته في الأكثر مع لونه، وخروج عروق كالأرجل حوله منه. ابن سينا، القانون في الطب، ج٤، ١٩٠.

[٢] ابن رشد القرطبي، الكليات في الطب، ٩٦، ٩٧.

[٣] قدم العلماء المسلمون بعض المبادئ الجراحية لعلاج الأورام، ما زال بعضها متبعًا فى الجراحات الحديثة، ومنها الاعتماد على الكشف المبكر عن السرطان، وأن الجراحة تكون فعالة عندما يكون الورم صغيرًا، ولا فائدة منها عندما يكون مستفحلًا. كما توصلوا إلى تعريف الأورام السرطانية، ومعرفة أنواعها، وأسباب حدوثها، وتشخيصها، ومبادئ علاجها. هناء محمد عدلي حسن، "جراحة استئصال الأورام السرطانية في التراث الطبي الإسلامي"، بحوث المؤتمر العلمي الأول لتاريخ العلوم التطبيقية والطبية عند العرب والمسلمين (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك محمد بن سعود ٢٠١٧م)، ٧، ١١.

[٤] للمزيد عن علاج الأورام السرطانية بالكي باستخدام هذا النوع من مكواة الدائرة انظر: هناء محمد عدلي حسن، "استخدام "مكواة الدائرة" لكي لكي الأورام السرطانية في التراث الطبي الإسلامي (تصور الشكل ودراسة الوظيفة في ضوء الصور الباقية)"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد١٥ (القاهرة: يناير ٢٠١٤م)، ٣٣٤-٣٣٧.

[٥] الزهراوي، الجراحة، ١٤٥.

[٦] يحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله، فيفسد الأعضاء وهيئتها وشكلها، وربما أفسد في آخره اتصالها، فتتآكل الأعضاء وتسقط. وتسقط. وسمي هذا المرض بداء الأسد؛ لأنه كثيرًا يعتري الأسد، وقيل لأن وجه صاحبها يتجهم ويشبه الأسد، وقيل لأنها تفترس من تأخذه افتراس الأسد. ابن سينا، القانون في الطب، ج٤، ١٩٥.

[٧] الزهراوي، الجراحة، ١٤٣، ١٤٤.

٢١)، إذ أضاف شيئًا لم ينص عليه المخطوط، وهو رسم الشخص الذي يجلس خلف المريض رافعًا له رأسه، وقد يحسب للمصور ذلك؛ لأن كي الخنازير كان يتطلب أن يكون الجلد مشدودًا حتى يتمكن الطبيب من وضع تجويف المكواة المجوفة حوله. أما عن اختيار طريقة العلاج للأمراض التي تعالج بأكثر من طريقة، فقد اختار في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج السرطان (لوحة ٤٨) الطريقة الثالثة التي تكون باستخدام المكواة الزيتونية رغم تحذير المخطوط من استخدامها، إلا أن المصور اختار مكواة النقطة للكي حول الدبيلة في التصويرة (لوحة ٤٩) التي تمثل هذا الموضوع، ويلاحظ أيضًا أنه في مرض الجذام (لوحة ٤٥) قد مثله من النوع الذي تفشى في الجسد، إلا أنه رغم ذلك أهمل الإشارة إلى بعض مواضع الكيات مثل: طرف الأنف، والعصعص، والصدر. كما أنه للمرة الخامسة والأخيرة في تصاوير المخطوط يُمثل الطبيب وهو يقوم بكي المريض، وذلك في التصويرة التي تمثل الكي لعلاج المسامير المعكوسة وغير المعكوسة (لوحة ٥١).

أنواع المكاوي والأعشاب المستخدمة في الكي:

تعددت أنواع المكاوي والأعشاب المستخدمة تبعًا لتعدد أنواع الأمراض واختلافها، كما تعددت طرق العلاج للمرض الواحد، وبالتالي اختلفت المكاوي تبعًا لاختلاف موضع الكي سواء كان ظاهرًا يوقع عليه الكي بالمشاهدة، أو غائرًا في داخل العضو، كالأنف[١]، والفم، والمقعدة[٢]، كما اختلف حجم كل واحدة بحسب الموضع المخصص لها، فمنها الصغير، والمتوسط، والكبير، وقد اعتقد الأطباء قديمًا أن المكاوي الذهب أفضل من الحديد، لاعتدال الذهب وشرف جوهره، وعدم تقيح موضع الكي منه، وقد وافقهم الزهراوي فيما ذهبوا إليه، إلا أنه اعتمد في كتابه على الكي بالحديد بدلًا من الذهب لعدة أسباب: أولها أن حُمرة الذهب المحمي تحيل دون معرفة القدر المراد من التحمية، وثانيها سرعة برودة الذهب بعد تحميته، وثالثها سهولة ذوبانه وانسكابه إذا زادت التحمية عليه، لذا اعتمد الزهراوي في كتابه على الكي بالحديد؛ لأنه أسرع وأقرب إلى الصواب[٣].

ولا يحتاج الطبيب عادة إلى تطهير مكان الكي للمريض أو تخديره، إذ إن النار تقضي على أي ميكروبات، كما أنه لا بد أن يشعر المريض بآلام الحرق دون محاولة تخفيف إحساسه. وفي البداية يقوم الطبيب بإحماء المكواة على النار جيدًا حتى تحمر؛ لتصبح صالحة للكي، ذلك أنها إن لم تحمَ جيدًا ستضطر الطبيب إلى الضغط بها على جسم المريض فترة طويلة مما يزيد من ألمه، ويتسبب له في الضرر[٤]، وتختلف درجة تحمية المكواة بحسب العمق المطلوب فالوصول بها إلى اللون الأحمر المبيض يكون فعله سريعًا وعميقًا وألمه خفيفًا، إذ إنها لا تلتصق بالنسيج الذي تكويه، بل تقطعه بسرعة، ولا تقطع النزيف، أما اللون الأحمر القاتم، ففعله أقل عمقًا وألمه أشد، إذ يلتصق بالنسيج الذي يكويه ويقطع النزف[٥].

---

[١] يقول الأنطاكي عن الكي الغائر :"إذا كان في نحو داخل الأنف رفد المحل بحاجز وأدخل المكواة". انظر :تذكرة داود الأنطاكي، ج١، ٤٦٧.

[٢] ابن سينا، القانون في الطب، ج١، ٢٨٢.

[٣] الزهراوي، الجراحة، ٧٨، ٧٩.

[٤] زينب عباس عيسى، الطب الشعبي في البحرين، ٩٦، ٩٧.

[٥] حسام الدسوقي محمود الدسوقي، المعالجة بالكي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أبحاث المؤتمر السنوي الثاني للجميعة السورية لتاريخ العلوم الذي عقد بجامعة حلب ٦-٧ إبريل١٩٧٧م (حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٩م)،٢٧٤.

وتعرف المكواة بأنها ساق من الحديد يبلغ طوله نحو ١٢ أو ١٥ سم، لها طرف يتغير شكله بحسب مكان الكي ونوعه والغرض منه، وهي لذلك متعددة الأنواع[١]. وتكون مجهزة بمقبض خشبي أو غير مجهزة[٢] يختلف طوله باختلاف طول ساق المكواة أو بدنها، فكلما زاد طول المكواة زاد طول مقبضها، وهو عادة أغلظ من الساق، والغرض منه مساعدة الطبيب في تحريك المكواة بسهولة، والتحكم فيها أثناء الكي[٣]. وبالرغم من أهمية مقبض المكواة، فإن المصور رسم جميع المكاوي في جميع تصاوير المخطوط بدونه، وعمومًا فقد استخدمت العديد من المكاوي إلى جانب بعض الأعشاب في العلاج، ومن الواضح أن المصور قام بنقلها عن كتاب الزهراوي في تصاويره.

المكواة	المكواة عند الزهراوي	المكواة عند صابونجي	اللوحات التي ظهرت بها
الزيتونية التي رأسها على شكل المثلث			١، ٢، ٧، ١٣، ٤٨، ٥٢، ٥٤
الزيتونية التي رأسها على شكل الزيتون			٨-١٠
المسمارية التي كهيئة المسمار فيها بعض التقبب وبوسطها نتوء			٣، ٦٠
المسمارية كهيئة المسمار المقبب	نفس المكواة المخصصة للشقيقة		٢٢، ٢٣، ٢٥، ٣٠، ٣٣، ٣٦-٣٨، ٤٣، ٦٣
الدائرة من قدح واحد فقط			٣٢، ٣٩، ٤١
الدائرة من ثلاثة أقداح			٥٩
النقطة التي تنتهي برأس صغيرة تشبه رأس			٥، ٤٠

[١] سمية حسن محمد، آلات الجراحة، ٦٨.
[٢] محمود ناظم النسيمي، الطب النبوي والعلم الحديث (دمشق: الشركة المتحدة للتوزيع، ١٩٨٤م)، مجلد٣، ١٠٦.
[٣] هناء محمد عدلي حسن، مجموعة جديدة من آلات الجراحة في العصر العباسي، ٢٧٣.

الدبوس			
النقطة التي ينتهي رأسها بمثلث له رأس مدبب ينقط به	لا يوجد لها شكلًا آخر		٤٢، ٤٩
السكينية			٤، ٦، ١١، ١٢، ١٧
تشبه الميل (مرود المكحلة)			٢٧، ٣٤، ٣٥
مجوفة الطرفين			٢١
ذات السفودين		لم يتم تمثيلها	–
ذات الثلاث سفافيد			٢٤
هلالية لاسترخاء جفن العين			١٤
اسيه لكي جفن العين المنقلب أشفارها			١٥
الانبوب الذي يدخل به المكواة			١٩، ٢٠
لكي الكبد والطحال			٢٦، ٢٩، ٦١
لكي القدمين والساقين			٣١، ٦٢
نصف دائرية لكي الفتق			٦٤

جدول١: يوضح أشكال المكاوي الواردة في أقدم النسخ[١] لكتاب الزهراوي، وتلك التي ظهرت في التصاوير والأشكال التوضيحية بنسخة مخطوط جراحية الخانية المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس. إعداد الباحثة.

[١] اعتُمد على عديد من النسخ أقدمهم نسخة مؤرخة بعام ٥٨٤هـ/١١٨٨م ومحفوظة في خزانة خدابخش في بتنه بالهند تحت رقم ٢١٤٦.

من المكاوي والأعشاب المستخدمة في العلاج بالكي:

أولًا- المكواة الزيتونية:

وجدت المكواة في جميع العصور[١]، وقد استخدمت لجميع الكيات الخاصة بعلاج مرض الصداع (لوحة ١)، والصداع المزمن (لوحة ٢)، والسكتة (لوحة ٧)، والنسيان (لوحة ٨)، والفالج واسترخاء البدن (لوحة ٩)، والصرع (لوحة١٠)، والمالنخوليا التي تحدث بسبب رطوبات وبلغم في الدماغ، والنافض (لوحة ٥٢)، ونزف الشريان (لوحة ٥٤). كما استخدمت بشكل ثانوي إلى جانب مكاوٍ أخرى لعلاج بعض الأمراض، مثل: كية وسط الرأس المعهودة في علاج الماء النازل في العين (لوحة ١١)، ونتن الأنف (لوحة ١٣)، وكيتي العنق تحت العظمين في الماء النازل في العين إذا أراد الزيادة في الكيات (لوحة ١١)، والدموع المزمنة (لوحة ١٢)، والكي من الخلف على فقرات الظهر، وقبالة الصدر، والمعدة كما في الاستسقاء الزقي (لوحة ٣٠)، واستخدمت أيضًا في كيات كثيرة حول مفصل الرجلين في مرض النقرس، وأوجاع المفاصل (لوحة ٤٢). وعُد ثلاث منها على حق الورك بديلًا عن واحدة بمكواة الدائرة لعلاج تخلعه (لوحة ٣٩)، كما عُد الثلاث منها وبوسطهم رابعة (لوحة ٥٨ أ) على الموضع نفسه بديلًا عن الكية الدائرة لعلاج عرق النسا. فضلًا عن أن الواحدة منها على السرطان (لوحة٤٨) بديلًا عن الكية حوله بمكواة الدائرة أو النقطة.

وعلى ذلك فإن هذه المكواة كانت مخصصة للكي على الرأس (قرنيه، ووسطه، ومؤخره)، وعلى فقرات العنق، وفقرات الظهر، وحول مفصل الرجلين، وعلى مفصل الورك، كما كان يكوى بها على السرطان، استخدمت كذلك لوقف نزف الشريان[٢]. ويكون عمق الكيات في وسط الرأس وقرنيه إلى العظم بحيث ينكشف منه قدر يسير، إلا أن مؤخر الرأس كان يراعى فيه عدم الوصول إلى العظم، أما فقرات العنق والظهر، فيحرق فيها من ثخن الجلد أكثره، ويحرق كل ثخنه في حق الورك. وكان الكي يجب أن يكون قويًا، والمكواة محماة إلى اللون الأحمر القاتم عند وقف نزف الشريان حتى يكون لخشكريشته عمق، وثخن، فلا تسقط بسرعة، فإن سقوطها السريع كان يجلب آفة أعظم مما كان.

ويلاحظ في التصاوير الخاصة بهذه الأمراض أن المصور مثل المكواة الزيتونية بشكلين: الأول رأسه على شكل مثلث، كما نشاهده في التصاوير التي تمثل العلاج بالكي لكل من مرض الصداع (لوحة ١)، والصداع المزمن (لوحة ٢)، والسكتة (لوحة ٧)، ونتن الأنف (لوحة ١٣)، والسرطان (لوحة ٤٨)، أما الشكل الثاني فله رأس تشبه الزيتون، وقد ظهر هذا الشكل في التصاوير التي تمثل علاج مرض النسيان (لوحة ٨)، والفالج واسترخاء جميع البدن (لوحة ٩)، والصرع (لوحة ١٠)، ويلاحظ أيضًا عدم رسم المصور لهذه المكواة في التصاوير التي تمثل الأمراض التي يكون العلاج بها مشترك مع مكاوٍ أخرى، إذ لا نراها في علاج مرض الماء النازل (لوحة ١١)، وفي الدموع المزمنة (لوحة ١٢)، وفي الاستسقاء (لوحة ٣٠)، وفي النقرس ووجع المفاصل (لوحة ٤٢)، ولم تظهر كذلك في تصويرة مرض تخلع الورك (لوحة ٣٩) إذ استعاض المصور تمثيل طريقة العلاج في هذه الأمراض المذكورة بمكواة الدائرة بدلًا من المكواة الزيتونية.

---

[١] تحتفظ متاحف العالم بكثير منها بعضها يرجع إلى العصر الفرعوني والبعض إلى العصر اليوناني والروماني، والبعض الآخر للعصر الإسلامي. ويلاحظ اختلاف حجم الرأس بين كل منهم. سمية حسن محمد، "آلات الجراحة"، ١٠٥، لوحة ٧، ١١.

[٢] يعرف ذلك النوع من الكي بالتحميس، فحمسه أي قطع الدم عنه بالكي. ابن طولون، المنهل الروي في الطب النبوي، ٢٧٥.

ثانيًا- المكواة المسمارية:

تعد هذه المكواة من أشهر المكاوي التي وجدت بين أدوات الجراحة في العصر الإسلامي[١]، وهي تُعرف برأسها الذي يتخذ هيئة المسمار الذي فيه بعض التقبب وفي وسطها نتوء صغير[٢]، وقد أمدنا المصور بشكل توضيحي لها (لوحة ٦٠)[٣]. وقد استخدمت هذه المكواة في جميع الكيات الخاصة بعلاج مرض الشقيقة (لوحة ٣)، وبحوحة الصوت (لوحة ٢٢)، والرئة والسعال (لوحة ٢٣)، والمعدة (لوحة ٢٥)، وبواسير المقعدة (لوحة ٣٣)، والكلى الباردة (لوحة ٣٦)، والمثانة (لوحة ٣٧)، وبرد الرحم (لوحة ٣٨). كما استخدمت إلى جانب مكاوٍ أخرى في بعض المواضع العلاجية الأخرى، مثل: الكيات الأربع حول السرة، وكية المعدة والطحال في مرض الاستسقاء (لوحة ٣٠)، والكيات الأربع حول السرة، والاثنتين على جانبي المعدة، وفي الاسهال (لوحة ٣٢). وعُد واحدة منها بديلًا عن كل من المكواة النصف دائرية أو المكواة الدائرة في علاج الفتق (لوحة ٤٣)، واستخدم ثلاث أو أربع منها متوسطة بديلًا عن خمس في ثلاثة صفوف بمكواة النقطة لكي وجع الظهر (لوحة ٤٠)، كما عُدت مكواة الدائرة بديلة عن ثلاث منها في كي المعدة، وعدت كيات كثيرة من مكواة النقطة بديلة عن واحدة منها في كي المنكب عند تخلع مفصل العضد لأعلى.

وكانت هذه المكواة مخصصة أيضًا للكي على الصدغ، وآخر خرزة من مفصل العنق، والمنكب، وأسفل الظهر عند المائدة وتحتها، فوق الترقوة في المواضع المنخفضة اللينة، ونقرة الحلقوم، ووسط الصدر، والمعدة، والطحال، والكليتين، والمثانة، وحول السرة. وكان عمق الكي فيهم ما بين حرق ثلث ثخن الجلد أو نصفه أو ثلثيه.

ويلاحظ في التصاوير الخاصة بهذه الأمراض أن المصور قد مثل هذه المكواة على شكلين: الأول يشبه تمامًا الشكل التوضيحي الذي رسمه في المخطوط (لوحة ٦٠)، كما يتفق مع الوصف الذي ورد بالمخطوط، أو الذي نراه في التصويرة التي تمثل علاج مرض الشقيقة (لوحة ٣)، أما الشكل الثاني، فله رأس المسمار المقبب[٤]، ولكن بدون نتوء في وسطه، وهو يظهر في التصاوير التي تمثل العلاج بالكي لكل من بحوحة الصوت (لوحة ٢٢)، ومرض الرئة والسعال (لوحة ٢٣)، والمعدة (لوحة ٢٥)، والاستسقاء (لوحة ٣٠)، وبواسير المقعدة (لوحة ٣٣)، والكلى (لوحة ٣٦)، وضعف المثانة واسترخائها (لوحة ٣٧)، وبرد الرحم (لوحة ٣٨). ويلاحظ عدم رسمه للمكواة المسمارية في التصويرة التي تمثل علاج الإسهال (لوحة ٣٢) حيث مثل المكواة الدائرة التي تستعمل في العلاج معها، وعلى الرغم من اختيار طريقة العلاج بهذه المكواة في الفتق وتمثيلها في (لوحة ٤٣)، فإنه عمد إلى تمثيل مكواة النقطة كعلاج لوجع الظهر (لوحة ٤٠) ولم يمثل المكواة المسمارية؛ لأنها كانت بديلًا عن الكي النقطي، إذ إن ذلك المرض كان له أكثر من طريقة لعلاجه بالكي.

---

[١] هناء محمد عدلي حسن، "مجموعة جديدة من آلات الجراحة في العصر العباسي"، ٢٥٣.

[٢] الزهراوي، الجراحة، ٨٦.

[٣] تم رسمها في ظهر الورقة الثامنة عشر من المخطوط.

[٤] يلاحظ أن ذلك الشكل يشبه إلى حد كبير أشكال المكاوي المسمارية التي وصلتنا من العصر الإسلامي وما قبله. هناء محمد عدلي حسن، "مجموعة جديدة من آلات الجراحة في العصر العباسي: دراسة آثارية فنية"، ٢٥٤، ٢٧٣، ٢٧٧، شكل١-٣، لوحة ١، ٢، ٢-٣، ٢-٤، ٢-٥.

ثالثًا– مكواة الدائرة:

ظهر منها شكلين: الأول مكون من ثلاثة أقداح دائرية[١]، أما الثاني وهو الأكثر استعمالًا فكان عبارة عن قائم له رأس يتخذ شكل الدائرة أو الحلقة، وكان يكوى بها إما وسط النقطة العلاجية، كما في كي وسط المعدة في الإسهال (لوحة ٣٢)، أو حول النقطة العلاجية بحيث تكون هي في وسطها، لذا استعملت حول حق الورك عند تخلعه (لوحة ٣٩)، وكذا عند وجعه في عرق النسا، واستخدمت كذلك حول الفقرات كما في حدبة الظهر (لوحة ٤١)، وفي آخر فقرة من فقرات القطن في علاج الإسهال (لوحة ٣٢)، كما عُدت كية واحدة من مكواة الدائرة وسط المعدة بديلًا لثلاث كيات مسمارية مثلثة حولها (لوحة ٢٥)، وأيضًا عدت كية واحدة منها حول السرطان بديلًا عن كية واحدة عليه بالمكواة الزيتونية (لوحة ٤٨).

ويلاحظ في التصاوير التي تشير إلى هذه الأمراض أن المصور قد مثل هذه المكواة على شكل واحد فقط كقائم ينتهي بشكل دائرة مفرغة كالحلقة، وقد ظهرت هذه المكواة في ثلاث تصاوير فقط، هي التصاوير التي تمثل علاج كل من الإسهال (لوحة ٣٢)، وتخلع الورك (لوحة ٣٩)، وحدبة الظهر (لوحة ٤١) كما اختار المصور تمثيل الكيات الثلاث المثلثة المسمارية كعلاج للمعدة (لوحة ٢٥)، ولم يمثل مكواة الدائرة؛ لأن مكواة الدائرة كانت بديلًا عن المكواة المسمارية.

رابعًا– مكواة النقطة:

استخدمت هذه المكواة إما للتنقيط حول النقطة العلاجية، أو التنقيط عليها، أو وسطها، مع مراعاة ترك مساحات صغيرة فارغة بين المواضع المحددة، ويظهر التنقيط حول النقطة العلاجية في وجع الأذن (لوحة ٥)، وفي الدبيلة (لوحة ٤٩)، أما التنقيط عليها فكان يتم بنقاط كثيرة وبصفة خاصة في المساحات الكبيرة كما في وجع الظهر (لوحة ٤٠)، وفي المالنخوليا التي كانت تحدث بسبب غلبة السوداء، إذ ينقط على وسط الرأس بها نقاطًا صغيرة كثيرة تشميمًا دون الإمساك بالمكواة، كما تُحدد عدد النقاط حسب كبر الوجع وصغره وقوته وتمكنه من المريض، ويظهر ذلك في مرض الوثى (لوحة ٤٤)، واستخدمت هذه المكواة إلى جانب المكواة الزيتونية للتنقيط على وجه الرجل لعلاج النقرس والمفاصل (لوحة ٤٢)، كما كان ينُقط بها على موضع الألم ثلاث أو أربع أو أكثر، وذلك عند امتداد وجع عرق النسا نحو الأصابع، وعُد ثلاثون واحدة منها بديلًا عن ثلاث مسمارية لعلاج مرض الرئة والسعال (لوحة ٢٣)، وعد كثير منها فوق المنكب بديلًا عن واحدة مسمارية، وذلك عند تخلع العضد إلى أعلى، واستخدم صفان أو ثلاثة منها حول حدبة الظهر بديلًا عن واحدة بمكواة الدائرة (لوحة ٤١)، وكما كان الكي بمكواة الدائرة وسط المعدة بديلًا عن الثلاث كيات المسمارية حولها، كان التنقيط بمكواة النقطة بديلًا عن مكواة الدائرة للموضع نفسه. وأيضًا كما كان الكي حول السرطان بمكواة الدائرة بديلًا عن الكي عليه بالمكواة الزيتونية (لوحة ٤٨) كان التنقيط حوله بمكواة النقطة بديلًا آخر أيضًا.

ومن المعروف أن هذه المكواة كانت تستخدم لتسكين الآلم بالكي حول العصب المتألم، كما في وجع الأذن (لوحة ٥)، ولا سيما عند تفرع الألم، وخروجه إلى السطح، كما في وجع الظهر (لوحة ٤٠)، وعرق النسا، كما كانت نقاطها تستخدم لتحيط بالنقطة العلاجية وكعلاج بديل لمن يجزع من الكي بالمكواة الدائرة، فالاثنتان تؤديان الغرض

[١] لن تتناول الدراسة التحليلية الخاصة بأنواع المكاوي هذه المكواة (المكواة الدائرة ذات الثلاثة أقداح) لوجود دراسة متخصصة سبق لها أن تناولت وظيفتها وطريقة استخدامها وكيفية تصميمها ودمج الأشكال الهندسية بها، مما يصعب معه إضافة جديد إلى هذا الموضوع. هناء محمد عدلي حسن، "استخدام مكواة الدائرة"، ٣٣٨-٣٤٣، اللوحات ٧، ٩، ١٣.

نفسه إلا أن الثانية كان أداؤها أسرع، لدرجة أنه للتغلب على عيب بطء الكي بمكواة النقطة صُنعت مكواة لها رأس متفرع لثلاث شعب بكل شعبة نقطة لتأدية الغرض أسرع.

وتكشف التصاوير التي تمثل هذه الأمراض عن ظهور شكلين من هذه المكواة: الأول عبارة عن قائم ينتهي برأس صغير جدًا يشبه رأس الدبوس، استخدم في علاج الأمراض التي تمثل العلاج بالكي كما في وجع الأذن (لوحة ٥)، ووجع الظهر (لوحة ٤٠)، أما الشكل الثاني فيبدو طرفه صغيرًا كمثلث له رأس مدبب؛ لينقط به، وقد ظهر ذلك الشكل في الأمراض التي تمثل العلاج بالكي لكل من النقرس ووجع المفاصل (لوحة ٤٢)، والوثى (لوحة ٤٤)، والدبيلة (لوحة ٤٩). ويسترعي الانتباه أن المصور لم يشر إلى استخدام مكواة النقطة لكي أي مرض يمكن علاجه بطريقة أخرى، فلم نرها مثلًا على المنكبين ووسط الصدر في الرئة والسعال (لوحة ٢٣)، ولم نرها كذلك وسط المعدة في كي المعدة (لوحة ٢٥). ولم نرها حول السرطان في كيه (لوحة ٤٨)، إذ إن العلاج بها كان يمثل البديل الأخير لمن يجزع من الطرق الأخرى.

خامسًا– المكواة السكينية:

هي عبارة عن قائم يتخذ طرفه شكل سكين مستطيل، استخدمت في جميع المواضع العلاجية الخاصة بعلاج كل من الشقيقة المزمنة (لوحة ٤)، واللقوة (لوحة ٦)، وشقاق الشفة (لوحة ١٧)، وحساسية الجلد (الأكزيما) (لوحة ٥٥)، كما استخدمت مكاوٍ أخرى بجانبها في في علاج الماء النازل إلى العين (لوحة ١١)، والدموع المزمنة (لوحة ١٢)، وفي وجع عرق النسا إذا امتد إلى الساق أو كان تحت الركبة نحو الساق، وعدت بديلًا لكيات الكبد الباردة (لوحة ٢٦) إلا أنه حذر من الكي بها في هذا المرض.

وبذلك يمكن القول إن هذه المكواة كانت مخصصة لغرضين: الأول قطع الشرايين والأوردة، وذلك بتحميتها حتى تبيض، ثم إنزالها مرة واحدة، وشدها، فينقطع بذلك الشريان، ويصل بها إلى العظم كما في شريان الصدغ في كل من الشقيقة المزمنة (لوحة ٤)، والماء النازل (لوحة ١١)، والدموع المزمنة (لوحة ١٢)، أما الغرض الثاني فكانت لكي المواضع الطولية الموازية للجلد بحيث يُعالج كل موضع بكية واحدة، وتكون فيها المكواة ألطف وسكينها أغلظ كما في اللقوة (لوحة ٦)، وعرق النسا، أما شقاق الشفة فيجب أن تكون المكواة فيه صغيرة؛ لتتناسب مع الموضع، ويكون حرفها على رقة السكين.

ويلاحظ من التصاوير التي تمثل هذه الأمراض أن هذه المكواة جاءت على شكلين: الأول ينتهي بشكل مستطيل: وقد ظهر في جميع الأمراض المذكورة سابقًا فيما عدا علاج الحساسية (لوحة ٥٥)، حيث جاء فيه استخدام الشكل الثاني، وهو عبارة عن قائم يشبه المرود ليس له رأس على الإطلاق. وقد وفق المصور في عدم استخدام هذه المكواة لكي الكبد الباردة (لوحة ٢٦)، إذ كان لا يفضل استخدامها لهذا الموضع.

سادسًا– المكواة التي تشبه الميل أو المرود:

تتميز هذه المكواة بعدم وجود رأس لها، إذ تشبه الميل أي مرود المكحلة، وكانت تستخدم لغرضين: الأول لكي النواصير، فتوضع حامية على الناصور حتى الوصول إلى العظم كما في ناصور العين (لوحة ١٦)، إذ تدخل حامية في ثقب الناصور مرة واثنتين، وربما ثلاث حتى انقطاع المادة في كل من ناصور الفم (لوحة ١٨)، وناصور المقعدة (لوحة ٣٥) وكان يلزم لتحديد قدرها أن يحدد بالمسبار [١] أولًا عمق الناصور الذي ستدخل فيه. أما الغرض

---

[١] يحتفظ متحف الآثار بكلية الآداب جامعة سوهاج ضمن المجموعة الأثرية التي يضمها ببعض المسابر والمكاوي التي أهداها له هنري أمين عوض عام ١٩٧٩م، ويلاحظ أنها تشبه تمامًا المكاوي الممثلة في تصاوير هذا المخطوط.

الثاني فكانت تستخدم في بط الأورام حيث يحرق بها الجلد كله حتى تصل إلى الورم، وتُستخرج المادة منه كما في بط ورم الكبد (لوحة ٢٧)، وبالطريقة نفسها كان يبط بها ورم الشوصة -كعلاج آخر لها- عن طريق إدخال المكواة حامية بين الأضلاع حتى تنتهي إلى الورم نفسه، وتخرج منه المادة، واستخدمت كذلك كطريقة بديلة لعلاج الدبيلة (لوحة ٤٩) وذلك بإنزالها وسطها حتى تنفُذ من الجلد ويُستخرج القيح.

وتكشف تصاوير هذا المخطوط عن الأمراض التي استخدمت المكواة التي تشبه الميل في الكي كناصور العين (لوحة ١٦)، على الرغم من وجود بدائل أخرى لها كالمكواة المجوفة من طرف واحد، أو من طرفين، ويلاحظ أيضًا من هذه التصاوير عدم تمثيل البط بمكواة الميل في كل من الشوصة (لوحة ٢٨)، والدبيلة (لوحة ٤٩)؛ لخطورة استخدام هذه المكواة للأمراض المذكورة، ولوجود طرق علاجية أخرى أضمن منها، إلا أنه على الرغم من التحذير من بط ورم الكبد بها فإننا نجده ممثلًا في التصويرة الخاصة بهذا المرض (لوحة ٢٧)، وذلك لأنها كانت تمثل الطريقة الوحيدة لعلاجه.

سابعًا- المكواة المجوفة:

وهي تشبه مكواة الميل إلا أنها تتميز عنها في أن بعضها مجوف من طرف واحد كهيئة ريش النسر، وبعضها منفوذ الطرفين ليخرج الدخان من الطرف الآخر عند الكي، وقد استخدمت هذه المكواة المجوفة من الطرف الواحد أو الطرفين كطريقتين من طرق علاج ناصور الفم، كما استخدمت المكواة المجوفة من طرف واحد في كي المسامير المعكوسة (لوحة ٥١)، وذلك بإنزالها حامية على المسمار مع إدارة اليد بالمكواة حوله حتى تصل إلى عمقه. واستخدمت المكواة المجوفة من طرفين في كي الخنازير (لوحة ٢١) بطريقة علاج المسمار نفسها حيث كانت توضع محمية على الورم مرة واثنتين حتى تصل لعمقه.

ومن الملاحظ أن المصور قد ميز في تصاوير هذا المخطوط بين نوعيها: إذ ظهر الطبيب ممسكًا بالمكواة المنفوذة الطرف الواحد، وهو يقوم بإدارة يده حول المسمار كما في التصويرة التي تمثل كي المسامير المعكوسة (لوحة ٥١)، أما النوع الثاني المنفوذ الطرفين فيظهر في تصويرة كي الخنازير (لوحة ٢١) التي وضح فيها المصور طريقة العلاج بهذا النوع عن طريق برسم مكواة تشبه الميل ووضع خط أفقي فوق رأسها إشارة إلى أنها منفوذة الطرفين.

ثامنًا- المكواة ذات السفافيد:

وهي تختلف باختلاف عدد سفافيدها، فبحسب عددها يكون عدد الكيات الناتجة عنها، فالمكواة ذات السفودين ينتج عنها أربع كيات، وينتج من المكواة ذات الثلاثة سفافيد ست كيات، أما ذات الأربعة فكان ينتج عنها ثماني كيات، وكانت هذه المكواة تستخدم عن طريق رفع الجلد المراد الكي عليه، ثم إدخال المكواة محمية جدًا حتى تنفذ من الجلد وتخرج من الناحية الأخرى. ويكون رفع الجلد في علاج الطحال بشكل عرضي؛ لتأتي الكيات على طوله، وذلك بالمكواة ذات السفودين أو بالمكواة ذات الثلاثة سفافيد، بدلًا من الطريقة الأولى لعلاجه (لوحة ٢٩)، أما كي

---

http://www.sohag-univ.edu.eg/facarc/?page_id=92/10/6/2020
https://sites.google.com/site/islamicarchaeology/%D9%85%D8%AA%D8%AD%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%81%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%AB%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%B1

الإبط المنخلع إلى أسفل (لوحة ٢٤) فكان يُرفع الجلد الذي داخل الإبط إلى أعلى ويدخل فيه مكواة ذات سفودين أو ثلاثة أو أربعة سفافيد.

يلاحظ أن المصور مثل كي الإبط المنخلع في هذه المجموعة من التصاوير بمكواة ذات ثلاثة سفافيد، ومثل على الإبط الست كيات الناتجة عنها، في حين أنه لم يمثل الكي بها في التصويرة الخاصة بكي الطحال (لوحة ٢٩) إذ مثل فيها طريقة أخرى لعلاجه.

تاسعًا- مكاوٍ مخصصة لمواضع محددة:

استعملت العديد من المكاوي الأخرى لأغراض بعينها ارتبط فيها شكل المكواة بشكل الموضع المخصص لكيه، إذ استُخدمت المكواة الهلالية لكي جفن العين المرتخي (لوحة ١٤) ويحرق بها نحو ثلث الجلد، أما الآسية التي يشبه طرفها ورقة الآس (لوحة ٥٦) فقد خصصت لكي جفن العين المنقلب أشفاره ا (لوحة ١٥)، إذ كان يحرق بها سطح الجلد فقط، كما استُخدمت المكواة العدسية لكي البثر الحادث في البدن (لوحة ٥٣) بحيث يكون الكي لطيفًا على طرف كل بثرة، كما استخدمت أنابيب غليظة مجوفة الطرفين من الحديد أو النحاس لوضع مكاوٍ بداخلها لكي الأعضاء الداخلية كما في حالة اللثات والأضراس المسترخية (لوحة ١٩)، ووجع الضرس (لوحة ٢٠) وذلك حتى لا يصل حر النار إلى فم المريض، وجدير بالذكر أن المخطوط لم يذكر اسم المكواة المستخدمة في كي الكبد الباردة (لوحة ٢٦) والطحال (لوحة ٢٩) إن كان المصور قد عمد إلى رسمها لتوضيح شكلها الملائم لشكل الكيات الناتجة عنها (لوحة ٦١)[١] كما ذكر أنه يجب أن يُحرق بها في كلا المرضين نصف ثخن الجلد، ولم يذكر أيضًا اسم المكواة التي كانت تستخدم لكي استسقاء القدمين والساقين (لوحة ٣١) مع أنه ترك لنا شكلًا توضيحيًا لها (لوحة ٦٢)[٢] يلائم وظيفتها، إذ كان يوضع طرفها المدبب في النقرة بين الخنصر والبنصر، وبالرغم من تمثيل كي الفتق عن طريق استخدام مكواة مسمارية (لوحة ٤٣) ترك لنا المصور شكلًا توضيحيًا لها، إذ استخدمت أيضًا في كي فتق البطن (لوحة ٦٣)[٣]، وترك لنا كذلك شكلًا توضيحيًا للمكواة نصف دائرية التي استخدمت في كي فتق الأربية (لوحة ٦٤)[٤].

ويلاحظ أن المصور قد جانبه الصواب في رسم المكواة الهلالية التي كانت تستخدم لكي استرخاء جفن العين (لوحة ١٤)، كما يؤخذ عليه أن المكواة التي رسمها لكي الكبد (لوحة ٢٦)، والطحال (لوحة ٢٩) لا تتناسب مع ما هو موصوف بشأنها وبشأن كياتها في المخطوط موضوع الدراسة، هذا فضلًا عن أنها تختلف تمامًا عن المكواة المرسومة في كتاب الزهراوي.

عاشرًا- أعشاب تسخدم للكي:

لم تكن المكاوي فقط هي التي تستعمل للكي، فقد خصص نبات الزراوند[٥] لكي الشوصة (لوحة ٢٨)، ولكن بشرط أن يكون يابسًا وطويلًا، ويكون كغلظ الأصبع، فيغمس في الزيت، ويحمى على النار، ويكوى به الجلد

---

[١] رُسمت في وجه الورقة ٣٤ من المخطوط.

[٢] رُسمت في ,وجه الورقة ٣٥ من المخطوط.

[٣] رُسمت في وجه الورقة ٤٥ من المخطوط.

[٤] رُسمت في وجه الورقة ٤٤ من المخطوط.

[٥] لفظ معرب قديمًا من الفارسية، وهي عشبة ساقها عمودية، تتفرع منها أوراق كبيرة الحجم، أنفع ما فيها أصلها، فهو مر حريف قليلًا، كما أن الطويل منه ينقي الجسم من الرطوبات ويعالج قروحه. أمين رويحه، التداوي بالأعشاب طريقة علمية تشمل الطب الحديث والقديم

تشميمًا عدة كيات بشرط أن تصل حرارته فقط إلى الجلد دون حرقه. كما عولجت البثور القبيحة على البدن (لوحة ٥٣) في أول ظهورها بعدة طرق منها الكي بأصل الزرواند على كل بثرة كية لطيفة، أو بعود آس[١] موقد طرفه.

ويلاحظ في كلتا التصويرتين تمثيل الأداة بلون رمادي إشارة إلى لون الحديد مما يصعب معه أن يكون الممثل هنا هذه النباتات؛ لأن من المفترض أن يبقى الجزء الذي يمسك به الطبيب بلون النبات، وهو ليس رماديًا. لذا فمن المرجح أن يكون المصور قد مثل هنا مكواة النقطة بدلًا من الزرواند لكي الشوصة (لوحة ٢٨)، كما مثل المكواة العدسية لكي البثر الحادث في البدن (لوحة ٥٣)؛ لأنها كانت تعد إحدى الطرق المستعملة في العلاج أيضًا.

ويبقى لنا بعد الانتهاء من ذلك العرض الخاص بأنواع المكاوي والأعشاب المستخدمة في الكي أن نذكر أنه بمقارنة المكاوي الممثلة في هذا المخطوط الذي يرجع إلى عام ٨٧٠هـ/١٤٦٥-١٤٦٦م مع الأشكال التوضيحية التي زود بها الزهراوي كتابه في القرن٤هـ/١٠م (جدول ١) تبين لنا مدى التشابه الشديد بينهما، - بل وبين الأشكال التوضيحية التي حوتها كتب الطب عامة[٢] - لذلك ليس بغريب أن تتشابه هذه المكاوي مع نظائرها في مجموعة المرحوم هنري أمين عوض التي ترجع إلى ما قبل العصر الفاطمي، والمحفوظة حاليًا بمتحف الفن الإسلامي[٣]، والمتحف القبطي، ومتحف كلية الآثار في جامعة سوهاج. والجدير بالذكر أيضًا أن أشكال المكاوي في مجموعة

(بيروت–لبنان: دار القلم، ٢٠١٦م)، ٢٢٢، ٢٢٣. كما استخدم الزرواند الطويل لطرد البلغم والصفراء. ابن رضوان، كتاب الكفاية في الطب، ٩٧.

[١] ورد ذكر نبات الآس في العديد من الوصفات العلاجية في البرديات المصرية القديمة فهو لمعالجة العديد من الأمراض، مثل: تسكين البثور؛ لأنه يجفف الرطوبات التي تحت الجلد، ويحبس أيضًا كل سيلان إلى عضو. سهام خضر، معجم الأعشاب والنباتات الطبية (القاهرة: محموعة النيل العربية، ٢٠٠٨م)، ٤٥، ٤٦.

[٢] فقد عد الزهراوي أستاذًا في مجاله، وقد أخذ عنه الكثير حتى إن ابن القف توارث عنه الكثير من المعلومات الجراحية عنه. حكيم نعيم الدين الزبيري، "الجراحة في الطب الإسلامي: على ضوء كتاب العمدة في الجراحة لابن القف المسيحي (٦٣٠-٦٨٣هـ/١٢٣٣-١٢٦٨م)"، مجلة التراث الشعبي، المجلد١٣، العدد ٥، ٦ (وزارة الثقافة والاعلام: دائرة الشؤون الثقافية والنشر، ١٩٨٢م)، وقد تناولت إحدى الدراسات الأدوات الطبية للزهراوي وابن بيطار والسينوبي والتي كان من بينها مكاوٍ طبية عديدة. بلغ عددها عند الزهراوي تسعة وعشرين مكواة، وعند ابن بيطار تسع عشرة واحدة، وعند السينوبي خمس فقط، ويظهر التشابه بينهم إلا أنه كان هناك ثمة اختلاف بين المقابض الخاصة بها. ميسرة صلاح عبد العزيز عبد الشكور، "دراسة لآلات الجراحة عند الزهراوي وابن البيطار والسينوبي من خلال المخطوطات الطبية الإسلامية بدار الكتب المصرية" (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان، ٢٠١١م)، وقد تناولت إحدى الدراسات بشكل ثانوي الخمس مكاوي الممثلين في تصاوير مخطوط شفاء الأسقام المؤرخ بعام ١١١٦هـ/١٧٠٤م والمحفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٢٢ الطب التيمورية، إلى جانب صور الزهور والنباتات المستخدمة في العلاج، ويلاحظ أنها مصنوعة من الحديد كما تتشابه رؤوسها مع نظائرها في مخطوط جراحية الخانية إلا أن أهم ما يميزها هو احتواء كل منها على مقبض للإمساك بالمكواة. هيام زكريا السعيد قشطة، التصاوير العلمية في المخطوطات العثمانية: دراسة علمية موثقة في ضوء مجموعة دار الكتب المصرية (الإمارات: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠١٢م)، لوحة ٥٣.

[٣] بفحص القطع المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي تبين أنه يضم مكواة زيتونية مسجلة تحت رقم سجل ٢٥٣٣٤ وهي من النحاس وتبلغ أبعادها ١١×٥ سم ، فضلًا عن ٢٥ مرودًا ومكواة مسمارية ذات أطوال وأشكال وأحجام مختلفة بعضها فقد منه أجزاء وأطولها يبلغ طوله ١٨سم، وهي محفوظة تحت رقم سجل٢٥٣٢٧، كما أنه يضم ١٧ مسبارًا من النحاس مختلفة الأطوال والأشكال بعضها في حالة سيئة وأطولها طوله١٤.٥سم، وهي محفوظة تحت رقم سجل٢٥٣٣٤، فضلًا عن احتفاظه بمكوتين ذات سفودين، إحداها طويلة ينتهي كلا طرفيها بشقين، والأخرى قصيرة مفقود منها جزء كبير ينتهي طرف واحد منها بشقين، وأبعادها ١٥.٢×٢سم، وهما محفوظتان تحت رقم سجل ٢٥٣٢٥، بالإضافة إلى ١٤ مكواة شعرية من النحاس أطرافها مدببة، وإحداها بطرفها ثقب، وبعضها ناقص منه أجزاء، وأطولها له مقاييس ١٦.٥×٥ سم وهي محفوظة تحت رقم سجل٢٥٣٢٠.

هنري أمين عوض تعد في الواقع امتدادًا لما قبلها من المكاوي المنسوبة إلى العصر الفرعوني[١]، والتي يرجح أنها استمرت مستعملة حتى العصر العثماني، ولا عجب في هذا؛ لأن الأصول الطبية قبل الإسلام لم تنته فجأة، بل استمرت في الطب الإسلامي، وهذا دليل على التقدم والتطور في الطب عبر العصور[٢] ليس هذا فقط بل إن كثيرًا من أنواع المكاوي لا زالت تستخدم حتى اليوم وبالكيفية نفسها[٣]، ولكن بمسميات مختلفة[٤].

الخصائص الفنية للمخطوط:

اختلفت الآراء حول مصور المخطوط، فبعضهم رأى أن صابونجي هو الذي قام بعمل تصاوير كتابه بنفسه[٥]، وبعضهم الآخر اعتقد أن التصاوير من عمل أحد المصورين[٦]. إلا أنهم اتفقوا جميعًا على أن تصاوير هذا المخطوط ليست لها أي قيمة فنية، وأن ذلك لا ينتقص من قيمتها؛ لأنها لم تكن بغرض فني بقدر ما كانت بغرض علمي من الدرجة الأولى[٧] ألا وهو توضيح طريقة إجراء العمليات الجراحية لعديد من الأمراض المذكورة في النص، وذلك لتعليم الأطباء والمتخصصين[٨]. وانعكس ذلك على تصاوير المخطوط، فبدت وكأنها أشكال أو تخطيطات تعليمية يغلب عليها الوضوح اللازم في مجال التعليم[٩]. وأن التصاوير امتازت بالتركيز الكامل على موضوع التصويرة، الذي ينص عليه متن المخطوط حتى تتكامل الصورة معه، وذلك دون الانشغال بالتعبير عن الخلفيات

[١] كشفت حفائر الفسطاط عن كثير من الآلات الجراحية، والتي تعد أقدم ما عرف من نوعها وأوله، ويعتقد أنها ترجع لعصر سابق عن العصر الفاطمي، وتتشابه بعضها مع الآلات التي استعملها القدماء المصريين والتي وجدت في مقابرهم على لوحاتهم من بينها مجموعة كبيرة من المكاوي التي استعملت للكي. هنري أمين عوض، "لمحة عن الجراحة في فجر الإسلام بمصر (دراسة أثرية- إضافية)"، نشرة الطب الإسلامي العدد الثاني الأبحاث وأعمال المؤتمر العلمي الثاني عن الطب الإسلامي (٣) – أثر العلماء المسلمين على تطور التشريح والجراحة وأثر الإسلام في الحضارات المختلفة (الكويت: ١٩٨٢م)، ٢٧٨؛ هنري أمين عوض، "الجراحة في العصر الإسلامي"، ٢٧٤. وقد حفظ عدد من المكاوي في المتحف الإسلامي والقبطي من بينهم مكاوٍ زيتونية، ذات السفودين، آسيه، مسمارية، مجوفة من طرف واحد، دائرية. هنري أمين عوض، "لمحة عن الجراحة في فجر الإسلام بمصر"، لوحة ٩، الأشكال ١-٦. كما يوجد عدد من المكاوي والمسابر من هذه المجموعة في متحف كلية الآثار جامعة سوهاج كما سبق القول.

[٢] هناء محمد عدلي حسن، مجموعة جديدة من آلات الجراحة، ٢٧٣ حاشية١

[٣] انظر الجدول الذي أعدته زينب عباس عيسى عن الأمراض وكيفية علاجها الآن بالكي. زينب عباس عيسى، "الطب الشعبي في البحرين"، ١٠٠، ١٠١.

[٤] يستخدم الآن بعض الأدوات في الكي، وليست مكاوي خاصة كالسابق، فعلى سبيل المثال لا زالت المكواة المسمارية تتخذ الاسم نفسه إلى اليوم، إلا أنه يتم الكي بواسطة مسمار، أما مكواة النقطة فقد استعيض عنها بإبرة الخياطة (المخيط) بعد ثني رأسها على شكل دائري، كما استعيض عنها أيضًا باللكزة أو الرزة، واستبدل بالمكواة السكينية المنجل، كما استخدموا الطرف الدائري للحلق "الجلاب"، وعروة المقص والخلال وغيرها من الأدوات المتاحة، واستمر أيضًا الكي بالأعشاب وأعواد الشجر. زينب عباس عيسي، "الطب الشعبي في البحرين"، ٩٨، ٩٩.

[5] Batırel & Yuksel, "Thoracic Surgery Techniques of Şerefeddin Sabuncuoğlu", 575; Turğut, *Illustrations of neurosurgical techniques in Early Period of Ottoman Empire by Serefeddin Sabuncuoğlu*, 1063; Serpil Bagci, *Ottoman Painting*, Ministry of Culture &Tourism Publications (Ankara: 2010): 25; Akar, *Cerrahi Tekniklerin Resimsel Anlatımı*, 24.

[6] Nurhan Atasoy and Filiz Cagman, *Turkish Miniature Painting* (Istanbul: 1974), 17.

[٧] نعيمة الشيشتي، "التصوير الإسلامي التركي"، مجلة عالم الفكر، المجلد١٦، العدد٣ (١٩٨٥)،٢٤٧؛ ثروت عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامي، ط١ (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠١م)، ٢٤١.

[8] Atasoy and Cagman, Turkish Miniature Painting, 17. Serpil Bagci, Ottoman Painting, 25.

[٩] أوقطاي آصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى (إستانبول: ١٩٨٧م)، ٢٩٦.

والأرضيات، وإن هذه البساطة في التكوين الفني هي إحدى السمات الفنية المشتركة للمخطوطات الإسلامية الطبية المصورة[١].

المصورة[١].

على حين رأى بعضهم أن هذه التصاوير تعطينا فكرة عن الأسلوب الفني لمدرسة التصوير العثماني في ولاية آماسيا[٢]، التي يغلب عليها بساطة المدارس البعيدة عن العاصمة[٣]، وذكرت إحدى الدراسات أن من سمات تميز المخطوط أن تصاويره تتسم بالبساطة في التكوين الفني، والميل إلى الأسلوب المسطح الذي يعتمد على الخطوط الواضحة في رسم تفاصيل الوجه والجسم، وأن المصور لم يستطع التعبير عن قواعد المنظور والنسب التشريحية فجاءت جميع التصاوير خالية من العمق، كما أنه اعتمد على استخدام الألوان الواضحة وبصفة خاصة اللون الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر بدرجاتهم المختلفة[٤]، ومع أن الباحثة تتفق مع كل ما جاء في الدراسات السابقة، فيما يخص بساطة الأسلوب الفني للمخطوط الذي يتفق مع هدفه التعليمي، فإنها ستحاول جاهدة أن تضيف بعض النقاط فيما يخص الأسلوب الفني للمصور لن تعتمد فيها على الرؤية البصرية للتصاوير فقط، ولكن سيكون مرجعها أيضًا ما جاء بشأن موضوعاتها في المخطوط.

فقد حُدد لكل تصويرة مكانها بعد نهاية الفصل الذي تَعَرض لموضوعها، ولم تُخصص لأي منهم صفحة كاملة، كما حددت كل واحدة بأربعة إطارات مزدوجة، الجانبيان منها هما الإطاران الجانبيان اللذان يحويان المتن، إذ إن كل تصويرة عرضها بعرض الإطار العلوي والسفلي للمتن نفسه (١٣.٤سم)، كما اشتركت التصاوير التي جاءت في أول الصفحة مع الإطار العلوي للمتن، وبالمثل فإن الإطار السفلي للمتن يمثل إطار التصاوير التي جاءت في نهايته، وما دون ذلك خصص له إطاران آخران، علوي وسفلي، باستثناء التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج استسقاء القدم (لوحة ٣١)، فقد جاءت دون إطار علوي. وبشكل عام اختلف طول الإطارين الجانبيين بحسب كل تصويرة، إلا أنه تراوح ما بين ٦ إلى ١٠.٨سم. وقد كانت مساحة التصويرة عرضًا مناسبة لتمثيل الموضوع، كما ساعد على وجود بعض المساحات الخالية التي عاونت المصور على إضافة بعض الشجيرات والنباتات، كما أدى قصر التصويرة طولًا إلى رسم الأشخاص بحجم صغير جدًا دون مراعاة للقواعد التشريحية لجسم الإنسان، كما أفضى بدوره إلى خروج بعض عناصر التصويرة خارج إطارها العلوي والسفلي.

حرص المؤلف على تحديد الغرض من التصاوير بالعبارة التركية التي وردت إما أعلى التصويرة أو أسفلها أو على جانبها الأيمن ونصها "صورة طبيب وشكل آلت وصورة عليل/عليله بونلردر" وهي تعني أن هذه هي صورة الطبيب وشكل الآلة وصورة المريض أو المريضة. التي توضح أن الغرض من التصاوير هو فقط توضيح مواضع الكيات وشكل المكواة التي يمسك بها الطبيب، والتي يختلف نوعها بحسب كل مرض. لذلك تخلو التصاوير من أي رسوم للفرش أو الأثاث أو حتى الوقود الذي تُحمى عليه المكاوي أو الأدوات الأخرى التي يستخدمها الطبيب، والتي من المفترض أن يكون جميعها موجودًا في مكان العلاج، إذ يلاحظ أن التصويرة تحتوي فقط على الطبيب، وهو

---

[١] هناء محمد عدلي حسن، "مجموعة جديدة من آلات الجراحة"، ٢٥٧.

[2] Atasoy and Cagman, Turkish Miniature Painting, 17.

[٣] نعيمة الشيشتي، التصوير الإسلامي التركي، ٢٤٧. كما حاولت إحدى الدراسات الربط بين العناصر الزخرفية النباتية من الأشجار والفروع النباتية التي رسمت في بعض التصاوير وبين مثيلاتها التي زينت جدران العمائر المعاصرة والتي لا زالت باقية حتى الآن. Bagci, Ottoman Painting, 26.

[٤] عاطف علي عبد الرحيم مرزوق، "تصاوير المخطوطات العثمانية في الفترة المبكرة"، ٧٢، ٧٣.

يمسك بالمكواة، وإلى جانبه المريض، وأحيانًا بعض الخدم أو المساعدين، وإن احتوت بعض التصاوير في قليل من الأحيان على بعض النباتات والشجيرات الصغيرة.

ويحسب للمصور أيضًا تركيزه على إنسان عين الطبيب، وهو ينظر إلى المكواة الممسك بها، وذلك كنوع من التركيز البصري الذي يلجأ إليه المصورون في إيماءات عيون الأشخاص كوسيلة لجذب عين المشاهد نحو حدث معين داخل التصويرة، إذ تعد العينان من أكثر مناطق الوجه تعبيرًا حتى عدها متخصصو لغة الجسد من الأدوات الاستراتيجية في نقل الرسائل والمعاني غير اللفظية حيث إنها تدل على أحوال الدماغ[١].

ويلاحظ أن تصاوير هذا المخطوط تعتمد بصفة أساسية على مبدأ التكرار في موضع الطبيب الذي رسم في جميعها على يمين الناظر، وانعكس ذلك أيضًا على تمثيل مواضع الكيات في الأمراض التي تعرض في أحد جوانب جسم الإنسان، فمثلت جميعها في الشق الأيسر المواجه للطبيب وليده اليمنى التي تمسك بالمكواة (اللوحات ٣-٦، ١١، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٤، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤)، كما اعتمدت أيضًا على التكرار في شكل ملابسه ونوعها، فجاء في جميع التصاوير على هيئة قميص يعلوه قفطان، ويضع على رأسه العمامة المعروفة بـ"دستاري دولامة"[٢]، وانتعل في قدميه البشمق، ويلاحظ أيضًا أن ملابس المريض جاءت بدورها مشابهة لملابس الطبيب، وإن ظهر في جميع التصاوير حافي القدمين، وظهر في بعض التصاوير وهو يرتدي الإزار بدلًا من القفطان (اللوحات ٩، ١٠، ٢٢، ٢٦-٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٦-٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٥٢).

وحاول المصور بالرغم من أن الهدف من المخطوط كان تعليميًا بحتًا، وبالرغم من اعتماده على عدد قليل من الألوان تمثلت في الأخضر والأحمر والأزرق بشكل أساسي والأصفر بشكل ثانوي، أن يتغلب على الرتابة والتكرار في التصاوير، وذلك بعدة طرق: أولها التبادل في ألوان الملابس بين الطبيب والمريض، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد ذلك التبادل بين ألوان الملابس في التصويرة التي تمثل كي الرأس كية واحدة (لوحة ١)، والتصويرة التي تمثل الكي لعلاج الشقيقة (لوحة ٣) إذ ظهر الطبيب في التصويرة الأولى وهو يرتدي قفطانًا أخضر في حين مثل المريض يرتدي قفطانًا أحمر، وهو ما تبدَّل في التصويرة الثانية، فمثل الطبيب وهو يرتدي قفطانًا أحمر والمريض قفطانًا أخضر، مع الاحتفاظ بالزخارف نفسها للملابس إلا أن التغيير الوحيد الذي أضافه المصور هو اختلاف الحزام الذي يضعه الطبيب حول وسطه في التصويرة الثانية عن حزام المريض في التصويرة الأولى، وذلك لأن الطبيب انتعل بشمق لونه أزرق ليتماشى مع لون القفطان الأصفر، لذا فقد ربط قفطانه بحزام له اللون نفسه، في حين لم يكن المريض ينتعل شيئًا في قدميه حتى تكتمل عملية تبديل الألوان بينهما. وإلى جانب التبادل في ألوان الملابس بين الطبيب والمريض عهد المصور أيضًا إلى تغيير زخارف الملابس المتشابه ألوانها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نلاحظ تشابه ألوان ملابس الطبيب والمريض في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج نتن الأنف (لوحة ١٣) مع ألوان ملابسهما في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج شقاق الشفة (لوحة ١٧)، وإن

[١] أحمد الشوكي، "تصاوير المدرسة العربية في ضوء قواعد علم لغة الجسد"، المؤتمر الخامس للاتحاد العام للأثاريين العرب، ج١٩ (القاهرة: ٢٠١٢م)، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٣، ٨٠٤.

[٢] نوع من غطاء الرأس الذي يتخذ شكل العمامة الملفوفة ذات الطراز الدائري. أهداب حسني جلال، العمامة العثمانية في تركيا ومصر في ضوء التحف التطبيقية وتصاوير المخطوطات (القاهرة: دار الأفاق العربية، ٢٠١٦م)، ٣٥١.

وجد بعض التغيير الذي يتمثل في زخارف ملابس كلتا التصويرتين، رغم التشابه بين زخارف ملابس الطبيب وملابس المريض[١] في التصويرة الواحدة.

ومن أساليب تغلب مصور هذا المخطوط على الرتابة، والذي أضفى على التصويرة عدم الواقعية، هو أنه عندما مثل المريض من الأمام والخلف في التصويرة الواحدة، غير في ألوان ملابسه، فجاءت من الأمام بلون مخالف تمامًا للملابس من الخلف، كما يظهر ذلك على سبيل المثال لا الحصر في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج الفالج واسترخاء جميع البدن (لوحة ٩)، ويلاحظ كذلك أن هذه التصويرة قد نُقلت بألوانها نفسها مع التبديل بين ألوان ملابس المريض من الأمام ومن الخلف في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج مرض الشوصة (لوحة ٢٨)، إذ يبدو الطبيب في كل منهما وهو يرتدي القفطان الأزرق الذي يزخرفه بعض الخطوط المائلة والمستقيمة، في حين مثل المريض في التصويرة الأولى (لوحة ٩) من الأمام بإزار أخضر اللون، ومن الخلف بإزار أحمر، على عكس ما ورد في التصويرة الثانية (لوحة ٢٨) إذ جاء المريض من الأمام بإزار أحمر، ومن الخلف بإزار أخضر اللون، كما حاول المصور أن يتغلب على التكرار بتغيير زخارف الإزار في كلتا التصويرتين، فجاءت في التصويرة الثانية (لوحة ٢٨) زخارف تشبه زخارف ملابس الطبيب، في حين جاءت في التصويرة الأولى (لوحة ٩) بزخارف على شكل تموجات المياه.

والجدير بالذكر أن المصور قد وقع في بعض الأخطاء الفنية إذ لم يستطع التعبير عن العمق، فمالت التصاوير جميعها إلى التسطح، وظهرت ذات بعدين فقط، هما الطول والعرض، إذ لم يكن للبعد الثالث وجود على الإطلاق، ربما بسبب تركيز المصور على إيصال رسالته مع حذف جميع التفاصيل التي كان يمكن الاستغناء عنها؛ لأنه لم يكن يسعى للتشخيص بل لتحريك الخيال لتصور الحدث[٢]. وانعكس ذلك العيب الفني على تمثيل وضعية المريض أثناء تلقي العلاج فظهر في بعض التصاوير التي كان يجب أن يكون فيها مستلقيًا على ظهره أثناء العلاج، وكأنه واقفًا أو مائلًا في الهواء، ومع ذلك فقد حرص المصور على تمثيله طبقًا لما ورد بالمخطوط، فنجده مادًا ساقيه ورافعًا ذراعيه، ويتضح ذلك في التصاوير التي تمثل طريقة الكي لعلاج مرض المعدةى(لوحة ٢٥)، وطريقة الكي لعلاج مرض الكبد البارد (لوحة ٢٦)، وطريقة الكي لبط ورم الكبد (لوحة ٢٧). وجانب المصور أيضًا الصواب في تمثيل الأشخاص من الخلف، إذ صور أقدامهم وأيديهم وكأنها من الأمام، ويبدو ذلك بوضوح في جميع التصاوير التي مثل فيها المريض من الخلف لبيان مواضع الكيات عليه (اللوحات ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٦-٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٥٢).

كذلك لم يلتزم المصور بالواقعية في تمثيل الملابس لغرض توضيحي، وهو التركيز البصري على مكان العلاج بمجرد رؤية التصويرة، إذ ظهرت الملابس في بعض التصاوير بدون أحد الأكمام كما في التصاوير التي تمثل طريقة علاج كل من الوثى (لوحة ٤٤)، والبرص (لوحة ٤٧)، والبثر الحادث في البدن (لوحة ٥٣)، والنزف الحادث عند قطع الشريان (لوحة ٥٤) حيث اختفى في جميع ملابس المريض الكم الأيسر، وتكرر الشيء نفسه ولكن بشكل أكبر حيث اختفت من الملابس بعض أجزائها للكشف فقط عن الجزء الذي سيتم فيه الكي، ويظهر ذلك بوضوح على سبيل المثال لا الحصر في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج مرض الرئة والسعال (لوحة ٢٣)،

---

[١] عن زخارف الملابس الواردة بتصاوير المخطوط راجع: أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات"، ٧١-٧٦.

[٢] نادر محمود عبد الدايم، "الأساليب غير التقليدية للتعبير عن العمق في تصاوير المدرسة العربية"، مجلة كلية الآثار جامعة جنوب الوادي، العدد١٣(قنا: ٢٠١٨م)، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٩.

إذ كشف المصور فيها عن الجزء العلوي من جسد المريض لتوضيح مواضع الكي على الترقوة ونقرة النحر، الأمر الذي كرره في التصويرة التي تمثل الكي لعلاج مرض المعدة (لوحة ٢٥)؛ لبيان الكيات الثلاث على المعدة.

ويلفت النظر عدم زخرفة المكاوي أو رسم مقابضها في تصاوير هذا المخطوط كافة (اللوحات ١-٥٥)، بعكس الأشكال التوضيحية التي رسمها المصور للمكاوي المختلفة (اللوحات ٥٩-٦٤) التي أنهى فيها قائم المكواة من الطرف المقابل لرأسها بشكل ورقة نباتية ثلاثية[١]، الأمر الذي يعني أن الشكل الممثل في تصاوير المكاوي (اللوحات١-٥٥) قد رسم فقط لبيان نوع المكواة دون الاهتمام بتفاصيلها كالمقبض المخصص للإمساك بها.

النتائج

- تمثل هذه الدراسة إضافة جديدة إلى المخطوطات العلمية بصفة عامة، والطبية منها بصفة خاصة، إذ تعطي تصورًا كاملًا لطرق العلاج بالكي، كيفيته وطريقته وفقًا لكل مرض، كما توضح الاختلاف بين وظائف المكاوي المستخدمة في العلاج.
- وضحت الدراسة أن تصاوير هذا المخطوط لم تكن تشير فقط إلى العلاج بالكي في العصر العثماني، بل إنها تشير أيضًا إلى العلاج بالكي عند العرب منذ القرن الرابع الهجري الذي يعد في الواقع استمرارًا لما كان شائعًا قبل ذلك.
- كشفت الدراسة عن أنه رغم تعرض هذا المخطوط لنوعين من الكي: الأول بالنار، والثاني بالدواء المحرق، فإن جميع تصاويره اقتصرت على النوع الأول فقط، ربما لأنه يمثل أفضل أنواع العلاج فضلًا عن التحذير من الكي بالدواء المحرق.
- نال العلاج بالكي أهمية خاصة بين باقي طرق العلاج المذكورة في المخطوط لدرجة أن فصول الباب الأول من المخطوط والخاصة بالعلاج به حازت النصيب الأكبر من تصاويره بين أبواب المخطوط الثلاثة، إذ زودت فصوله الـ٥٧ بـ ٥٥ تصويرة بنسبة ٩٦.٥% من عدد فصوله، و٣٩.٢% من عدد تصاوير المخطوط.
- توضح الدراسة، بما لا يقبل الشك، أن التصاوير الخاصة بالعلاج بالكي التي جاءت في الباب الأول تمثل الأمراض التي كان يعمد فيها الطبيب مباشرة إلى الكي، إذا لم ينجح العلاج بالأدوية، أما الباب الثاني والخاص بالسل والشق والبط والفصد، فقد كانت التصاوير القليلة التي تمثل استخدام الكي فيها به تُعد بمثابة العلاج البديل للجراحات المختلفة.
- يرجع عدم تمثيل الأشكال التوضيحية للمكاوي المرسومة في كتاب الزهراوي، والاكتفاء فقط برسم ست منها في هذا المخطوط إلى أن التصاوير الملحقة به كانت بديلة عن تلك الرسوم التوضيحية، إذ صور فيها كل أنواع المكاوي التي وردت في كتاب الزهراوي، وإن كانت الأشكال الستة التوضيحية لا غنى عنها لفهم **التصاوير**، فأحدهم يوضح شكل المكواة المسمارية ذات النتوء (لوحة ٦٠)، والثاني يوضح شكلها المقبب (لوحة ٦٤)، والثالث والرابع رُسما اضطراريًا؛ لأنه لم يرد لهما اسمًا بالمخطوط (لوحة ٦١)، (لوحة ٦٢)، أما الخامس والسادس فرُسما لعدم وجود تصاوير توضح طريقة العلاج بهما، وهما يمثلان المكواة ذات الثلاثة أقداح (لوحة ٥٩)، والمكواة نصف الدائرية (لوحة ٦٣).
- يرجع عدم تمثيل التصويرة التي تمثل "طريقة الكي لعلاج المالنخوليا" إلى تشابه طريقة علاج النوع الأول منها مع طريقة علاج مرض الصرع (لوحة ١٠) الذي يتشابه علاجه مع طريقة علاج مرض الفالج واسترخاء جميع

[١] عن أساليب زخرفة المكاوي وأشكال مقابضها انظر: هناء محمد عدلي حسن، مجموعة جديدة من آلات الجراحة، ٢٧٠-٢٧٢.

البدن (لوحة ٩)، لذا آثر المؤلف عدم ترك مساحة للمصور في نهاية الفصل الـ١١ من المخطوط لتمثيل ذلك المرض منعًا للتكرار. كما لم يمثل المصور طريقة علاج عرق النسا؛ لتشابه أحد طرق علاجه مع طريقة علاج تخلع الورك (لوحة ٣٩)، والذي خصص للحديث عنه الفصل الذي يسبق الفصل الخاص بعرق النسا.

- نجحت الدراسة في تصويب اسم المخطوط، ومسميات التصاوير والأخطاء في وصفها وكذا أسماء المكاوي الممثلة فيها. وأكدت أن دراسة التصاوير لا يمكن الاعتماد فيها فقط على الرؤية البصرية للتصويرة، ولكن يكون المرجع الأول هو ما ورد عنها في المخطوط، إذ إنه لا يمكن أبدًا دراسة التصاوير بشكل عام بمعزل عن موضوعاتها وعن العصر الذي صورت فيه.
- بينت الدراسة أن إثباتات الملكية المدونة على صفحات المخطوط كانت انعكاسًا للأوضاع العلمية في العصر العثماني، ومن ذلك تلقي النساء من أبناء كبار رجال الدولة دروسًا في الطب، وتعلمهن فنونه من كتب الطب القديم، كما وضحت أن أحد الإثباتات يعد صدى لطبيعة العلاقات بين تركيا وفرنسا فيما يخص الجانب الطبي في عصر كل من السلطان محمود الثاني، والسلطان عبد المجيد الأول.
- كشفت الدراسة أيضًا عن استخدام العديد من أنواع الكي للعلاج منها الكي الغائر(العميق)، وكان يتم بالمكواة الزيتونية حيث ميز المصور بين نوعين منه وفق عمق الكي، وذلك على الرغم من أن عمق الكي كان يتوقف عادة على درجة تحمية المكواة، وليس وفقًا لشكل المكواة؛ إذ خصص الأولى ذات الرأس المثلث للوصول إلى العظم (اللوحات ١، ٢، ٧، ١٣)، وخصص الثانية ذات الرأس التي تتخذ شكل الزيتون لكي جميع طبقات الجلد دون الوصول إلى العظم (اللوحات ٨-١٠)، وربما كان ذلك التخصيص يرجع إلى حجم النقطة العلاجية ومكانها، إذ إن الأولى كانت مخصصة لمقدم الرأس وقرنيه ومؤخره، والثانية لفقرات العنق والظهر. وربما استخدمت المكواة ذات الشكل المثلث لتوافق شكل المثلث مع التدرج في الوصول للعمق المطلوب أثناء الكي، أما الكي نصف الغائر فكان بالمكواة المسمارية التي كان يصل بها في كثير من الأحيان إلى حرق نصف ثخن الجلد أو ثلثيه (اللوحات ٣، ٢٢، ٢٣، ٤٣)، هذا فضلًا عن استخدام العديد من المكاوي للكي السطحي سواء ما كان منه يصل لحرق الطبقة السطحية للجلد أي ثلث ثخن الجلد كما في حالة المكواة المسمارية (لوحة ٢٥)، والهلالية (لوحة ١٤)، والآسية (لوحة ١٥)، والعدسية (لوحة ٥٣) أو ما كان يلامس سطح الجلد فقط، كما في مكواة النقطة (اللوحات ٥، ٤٠، ٤٢، ٤٩) التي كان يكوي بها تشميمًا دون الإمساك بالمكواة، وكان هناك نوع آخر من الكي، وهو الكي غير المباشر، والذي استخدمت له الأعشاب، وكانت حرارة النار تصل فيه للجلد فقط دون حرقه، كما وجد نوع آخر من الكي هو كي الاختراق، الذي خصص له المكواة ذات السفافيد (لوحة ٢٤)، وفيه كانت تُخترق طبقات الجلد جميعًا بحيث تنفذ المكواة إلى الناحية الأخرى من الجلد. وإلى جانب هذه الأنواع من الكي استخدمت بعض المكاوي لوظائف أخرى، مثل: بط الأورام بالمكواة التي تشبه الميل (اللوحات ٢٧)، كما استخدمت هذه المكواة في قطع المادة من النواصير (لوحة ٣٥)، أما المكواة السكينية، فاستخدمت لقطع الشرايين (لوحة ٤، ١١، ١٢)، وخصصت المكواة المجوفة الطرفين لإنضاج الخنازير (لوحة ٢١)، أما المكواة المجوفة الطرف الواحد، فكانت تقطع المادة من النواصير، وتقطع المسامير (لوحة ٥١) وما شابهها.
- كشفت الدراسة من جهة أخرى أن عمق الكي كان يتوقف عادة وفقًا لمزاج العضو، وحسب ثخانة الجلد الذي يغطيه، ووفقًا لحجم الخطر الذي يتعرض له الإنسان من جراء زيادة الكي، فكلما كان مزاج العضو باردًا

وكانت ثخانة الجلد سميكة وكان المكان آمنًا كان الكي عليه عميقًا كما في كيات الرأس الأربع (اللوحات١، ٢، ٧، ١٣) والعكس صحيح.

- أظهرت الدراسة كذلك أن الأمراض التي يكون علاجها بأكثر من مكواة كان المصور يحرص في الغالب على تمثيل المكواة الجديدة التي لم يسبق تمثيلها (لوحة ٨، ٩، ١٠) في التصاوير السابقة لها بالمخطوط، كما أنه في بعض الأحيان كان يعمد إلى تمثيل المكواة الأساسية في العلاج (اللوحات ١١-١٣، ٣٠)، وفي أحيان قليلة يعمد إلى تمثيل المكواة المخالفة للمكواة الأساسية، وذلك حتى لا يظن المشاهد أن مواضع الكي على المريض كانت تتم بالمكواة الأساسية فقط (لوحة ٣٢، ٤٢). كما أن المصور تعمد في كثير من التصاوير تمثيل بعض الكيات الزائدة (لوحة ٨) أو أكثرها (لوحة ٤٢) أو جميعها (اللوحات ٩، ١٠، ١٢، ٥٢) في الأمراض التي يزيد فيها الكي تبعًا لشدة المرض وقوة المريض (اللوحات١٠، ١١، ٥٢)، حتى يصبح المخطوط متضمنًا المواضع العلاجية لجميع الحالات التي تصادف الطبيب أثناء عمله.
- يستشف من الدراسة أن هناك علاقة بين بعض المكاوي، لذا كان يُستبدل بعضها ببعض مع مراعاة حجم كل منها، وحجم النقطة العلاجية المراد كيها، وكيفية الكي سواء عليها أو في وسطها أو حولها، فعلى سبيل المثال عند الكي على النقطة العلاجية كانت الواحدة من المكواة المسمارية الكبيرة تعادل عشر كيات من مكواة النقطة، والواحدة من المسمارية المتوسطة تعادل أربع كيات أو خمس كيات منها، أما غلظ قدح مكواة الدائرة الصغيرة فكان يعادل صفين أو ثلاثة صفوف من مكواة النقطة، كما كان التنقيط حول النقطة العلاجية بمكواة النقطة في صف واحد بديلًا عن الكي حولها بمكواة الدائرة الكبيرة أو المتوسطة، وفيما يخص الكي وسط النقطة العلاجية فقد كانت الواحدة الدائرية وسط النقطة العلاجية تعادل ثلاث مسمارية حولها أي الكيات المثلثة، كما كانت أيضًا الواحدة منها تعادل الثلاث المثلثة الزيتونية أو الثلاث المثلثة التي في وسطهم رابعة، وأيضًا الواحدة الدائرية حول السرطان تعادل واحدة زيتونية عليه.
- يتبين من الدراسة أيضًا أن المصور قد رسم بعض المكاوي والأعشاب المستخدمة في الكي مخالفة في شكلها عما ورد لها بكتاب الزهراوي (جدول ١) حيث يظهر هذا بوضوح في المكواة الهلالية في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج استرخاء جفن العين (لوحة ١٤)، ونبات الزراوند في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج مرض الشوصة (لوحة ٢٨)، ومكواة الكبد والطحال في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج الكبد البارد (لوحة ٢٦)، وفي المكواة التي تمثل طريقة الكي لعلاج الطحال (لوحة ٢٩)، والمكواة المسمارية في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج الآكلة (لوحة ٥٠). وقد جانب المصور الصواب في رسمه لنوع من المكواة الزيتونية في كل من التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج النافض (لوحة ٥٢)، وطريقة الكي لعلاج النزف الحادث عند قطع الشريان (لوحة ٥٤) إذ كان من المفترض أن تكون المكواة المتخذة هي الزيتونية التي تنتهي بشكل الزيتون، وليست المكواة التي تنتهي بشكل المثلث المخصصة لكي مقدم الرأس وقرنيه ومؤخره. كما شمل الخطأ رسم بعض وضعيات المريض أثناء العلاج كما في التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج تخلع رأس العضد (لوحة ٢٤).
- ترجح الدراسة أن تصاوير المخطوط رُسمت أولًا، ثم قام مؤلف المخطوط صابونجي اغلي برسم المكاوي التي يمسك بها الطبيب، وكذا العلامات التي تحدد مواضع الكيات، وذلك لعدة أسباب الأول أن جميع المكاوي في جميع التصاوير مُثلت على كف يد الطبيب المغلق أو المفتوح أو خلفه، ولم تمثل في أي واحدة منها وهو

ممسك بها، مما يدل على أنها رسمت بعد رسم اليد، وإذا افترضنا أن ذلك كان عيبًا فنيًا من المصور في عدم قدرته على التعبير عن إمساك الأشخاص بالأشياء، فإن التصويرة التي تمثل "قطع الرباط الذي يمنع الكلام[١]" في الباب الثاني من المخطوط يظهر فيها الطبيب وهو يمسك لسان المريض بشكل ينم على قدرة المصور على التعبير عن ذلك. كما أن السبب الثاني الذي تستند إليه الدراسة في رأيها يعد دليلًا يمكن الاعتماد عليه إذ إن التصويرة التي تمثل طريقة الكي لعلاج وجع الكلى (لوحة ٣٦) رسمت في البداية من الأمام، فتم وضع خطوط بالمداد الأحمر على الوجه لشطبه للتعبير عن أن المريض يقف من الخلف وليس من الأمام؛ لأن مواضع الكيات في ذلك المرض كانت على الظهر والكليتين من الخلف، وبذلك فإن صابونجي أثناء رسمه للمكاوي وإضافته لعلامات المداد في تصاوير المخطوط، اكتشف خطأ المصور في هذه التصويرة فمحاه بالمداد الأحمر الذي استخدمه من قبل في متن المخطوط لمحو بعض الأخطاء الكتابية. أما السبب الثالث والأهم فهو أن مواضع الكيات كانت تحتاج إلى علم ودراية بتشريح الجسد، مما يصعب معه أن يصورها مصور ليس له دراية بعلوم الطب والتشريح. وهو ما وضحه صابونجي في مقدمته وهو يتحدث عن نفسه فذكر أن "تشريح بونه تصوير وضع اندم صورة استاد شكل آلت وصورة عليل مصور ايدب" وهي تعني "قمت بوضع صورة لهذا التشريح وصورت الطبيب وشكل الآلة والمريض" ويتفق النصف الثاني من هذه العبارة مع العبارة التي جاءت على جميع التصاوير "صورة طبيب وشكل آلت وصورة عليل بونلردر" التي تعني أن هذه صورة الطبيب وشكل الآلة وصورة المريض. ومع ذلك فإن هذا لا يعد دليلًا نثق فيه على أن صابونجي قد صور تصاوير المخطوط بنفسه، إذ إنه بالرغم من أن هذا المخطوط ما هو إلا ترجمة لمقالة الزهراوي، فإن صابونجي ذكر في مقدمته أنه من تأليفه، فهو معتاد على نسبة عمل الغير إلى نفسه طالما كان له بصمة فيه؛ وعلى كل حال ففي كلتا الحالتين يمكن القول بأنه هو الذي وضع العلامات ورسم المكاوي .

- رغم أن الدراسة وضحت إلمام صابونجي بتشريح جسم الإنسان، فإنه في بعض الأحيان أخطأ في تفسير نص الزهراوي عند قيامه بترجمته مما أوقعه في بعض الأخطاء البسيطة عند تحديده لمواضع الكيات كما في التصويرة التي تمثل الكي لعلاج نتن الأنف (لوحة ١٣) وتلك التي تمثل الكي لعلاج الكلى (لوحة ٣٦).
- توصي الدراسة بضرورة الرجوع إلى المخطوطات، وكتب التاريخ والحضارة عند دراسة الفن بشكل عام، وفن التصوير بصفة خاصة، إذ إن الغرض من دراسة التصاوير ليس فقط وصفها وتحليل عناصرها تحليلًا فنيًا، ولكن الوقوف على حضارة العصر الذي أنتجت فيه.
- تبشر هذه الدراسة الفنية الحضارية بإمكانية تطبيقها على باقي طرق العلاج الأخرى، سواء من خلال دراسة الأبواب الأخرى التي وردت في المخطوط نفسه، أو دراسة المخطوطات الطبية المصورة التي تحتفظ بها المتاحف والمكتبات والمجموعات الفنية المختلفة خاصةً تلك التي ترجع إلى المدرسة نفسها أو باقي مدارس التصوير الأخرى.
- تأمل الدراسة أن تنشر المتاحف والمكتبات والمجموعات الفنية المخطوطات المحفوظة فيها إلكترونيًا حتى يتسنى للباحثين الاطلاع عليها في سهولة ويسر، والاستفادة منها بدلًا من الاعتماد على المراجع التي قد يجانبها أحيانًا الصواب، ومن هذا المنطلق تشير الباحثة إلى اختلاف الباحثين الأتراك فيما بينهم حتى بشأن عدد صفحات المخطوط الواحد وعدد تصاويره، وما كان للباحثة الوقوف على الصحيح منهم إلا بحصولها على نسخة كاملة من المخطوط عبر موقع المكتبة الوطنية بباريس.

[1] Huard et Grmek, *Le premier*, fig.76.

اللوحات



(لوحة ١): تصويرة تمثل كي الرأس كية واحدة لعلاج الأمراض الناتجة عن غلبة الرطوبة والبرودةعلى الدماغ كالصداع.

نقلًا عن: ربيع حامد خليفة، مدارس التصوير الإسلامي، لوحة ٦٧.



(لوحة ٢): تصويرة تمثل كي الرأس إذا لم تنفع الكية الواحدة وكان الصداع مزمن من برد شديد في الرأس. نقلًا عن:

Ganidagli & others, "Approach to Painful Disorders", fig.1.A.



(لوحة ٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الشقيقة غير المزمنة. نقلًا عن:

Aciduman, İbn-*i* Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî, Sekil *2.30.a*.



(لوحة ٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الشقيقة المزمنة. نقلًا عن:

Aciduman, İbn-*i* Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî, Sekil.*2.31*.



(لوحة ٥): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج أوجاع الأذنين.

نقلًا عن: سمية حسن محمد، "آلات الجراحة"، لوحة٢٦



(لوحة ٦): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج اللقوة نقلًا عن:

Ilhan Elmaci, *Color Illustrations* and *Neurosurgical Techniques of Şerefeddin Sabuncuoğlu*, fig.3.



(لوحة ٧): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج السكتة المزمنة. نقلًا عن:

Aciduman, İbn-*i* Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî, Sekil.2.33.a.



(لوحة ٨): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج النسيان الذي يكون من البلغم. نقلًا عن:

Huard et Grmek, *Le premier*, , fig.8.



(لوحة ٩): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الفالج واسترخاء جميع البدن. نقلًا عن:

Aciduman, İbn-*i* Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî, Sekil.*2.34.a.*



(لوحة ١٠): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الصرع. نقلًا عن: غادة عبد السلام ناجي فايد، "مظاهر الحياة الإجتماعية في تصاوير المخطوطات التركية"، لوحة١٤٤.



(لوحة ١١): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الماء النازل في العين. نقلًا عن:

Huard et Grmek, *Le premier*, fig.11.



(لوحة ١٢): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الدموع المزمنة. نقلًا عن

Ekmeleddin İhsanoğlu,: *Osmanlı Eğitim ve Bilim Müesseseleri*, resim.136.



(لوحة ١٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج نتن الأنف.
نقلاًع عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.12.



(لوحة ١٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج استرخاء جفن العين. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.13.



(لوحة ١٥): تصويرة تمثل طريقة كي لعلاج جفن العين المنقلب أشفارها. نقلًا عن: غادة عبد السلام ناجي فايد، "مظاهر الحياة الإجتماعية"، لوحة١٤٥.



(لوحة ١٦): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الناصور الذي يعرض في مآق العين. نقلًا عن: أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات"، لوحة٤٦.



(لوحة ١٧): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج شقاق الشفة.
نقلًا عن:
Randall & Jackson, "39 A History of Cleft Lip and Cleft Palate Surgery", fig. 39-2.



(لوحة ١٨): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الناصور الحادث في الفم. نقلًا عن:
Yıldırım, *University of Thrace Health Museum*, 19.



(لوحة ١٩): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الأضراس واللثات المسترخية. نقلًا عن:
Ganidagli & others, "Approach to Painful Disorders", fig.2.



(لوحة ٢٠): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج وجع الضرس. نقلًا عن:
Crignon et David Lefebvre éd, *Médecins et Philosophes*, la couverture du livre.



(لوحة ٢١): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الخنازير. نقلًا عن: أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى"العلوم العقلية"، لوحة١٣.



(لوحة ٢٢): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج بحوحة الصوت وضيق النفس. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.23.



(لوحة ٢٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج مرض الرئة والسعال. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.19.



(لوحة ٢٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج تخلع رأس العضد بسبب الرطوبات المزلقة. نقلًا عن: Huard et Grmek, *Le premier*, fig.24.



(لوحة ٢٥): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج مرض المعدة الذي بسبب البرودة والرطوبة. نقلًا عن: Huard et Grmek, *Le premier*, fig.25.



(لوحة ٢٦): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج مرض الكبد الباردة. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.26.



(لوحة ٢٧): تصويرة تمثل طريقة الكي لبط ورم الكبد. نقلًا عن: أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات"، لوحة ٤٨.



(لوحة ٢٨): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج مرض الشوصة. نقلًا عن: Batırel & Yuksel, "Thoracic Surgery Techniques of Şerefeddin Sabuncuoğlu". fig.1.



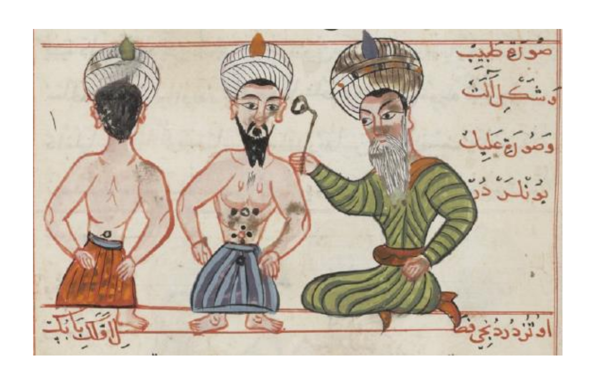
(لوحة ٢٩): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الطحال. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.30.



(لوحة ٣٠): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الأستسقاء الزقي. نقلًا عن: غادة عبد السلام ناجي فايد، "مظاهر الحياة الإجتماعية"، لوحة١٤٧.



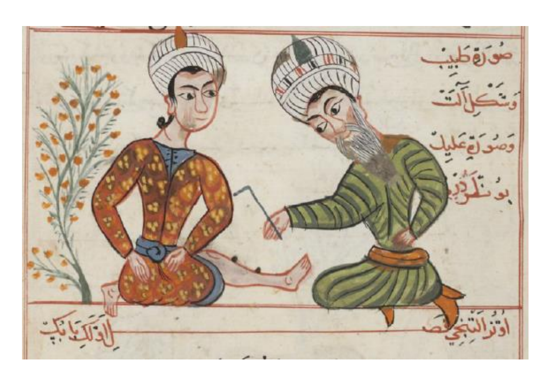
(لوحة ٣١): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج استسقاء القدم. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.32.



(لوحة ٣٢): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الإسهال. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.33.



(لوحة ٣٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج بواسير المقعدة. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.34.



(لوحة ٣٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الثآليل بعد قطعها. نقلًا عن: أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات"، لوحة٤٩.



(لوحة ٣٥): تصويرة تمثل الكي لعلاج ناصور المقعدة. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.36.



(لوحة ٣٦): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج وجع الكلى. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.38.



(لوحة ٣٧): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج ضعف واسترخاء المثانة. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.39.



(لوحة ٣٨): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج برد الرحم.
نقلًا عن: أسماء شوقي أحمد دنيا، "الأزياء في تصاوير المخطوطات "، لوحة٥٠.



(لوحة ٣٩): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج تخلع مفصل الورك. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.41.



(لوحة ٤٠): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج وجع الظهر.
نقلًا عن: Aygen & others, "The first Anatolian Contribution to Treatment of Sciatica by Serefeddin Sabuncuoglu", fig.1.



(لوحة ٤١): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج ابتداء الحدبة. نقلًا عن:
Ganidagli & others, "Approach to Painful Disorders, 168, fig.3.



(لوحة ٤٢): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج النقرس وأوجاع المفاصل. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.44.



(لوحة ٤٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الفتق.

نقلًا عن:

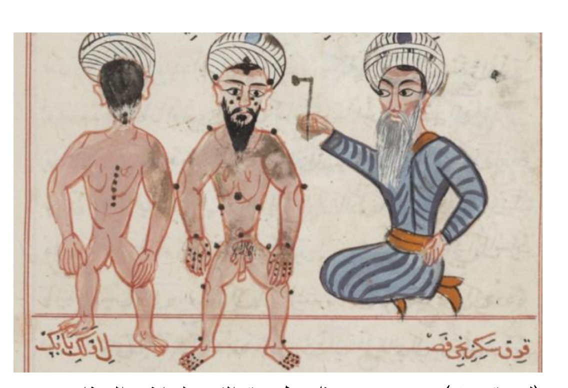
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.45.



(لوحة ٤٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الوثى.

نقلًا عن:

Huard et Grmek, *Le premier*, fig.47.



(لوحة ٤٥): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الجذام.

نقلًا عن:

Huard et Grmek, *Le premier manuscrit chirurgical turc*, fig.48.



(لوحة ٤٦): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الخدر. نقلًا عن:

Aciduman, İbn-*i* Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî, Sekil.2.42.



(لوحة ٤٧): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج البرص. نقلًا عن:

Huard et Grmek, *Le premier*, fig.50.



(لوحة ٤٨): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج السرطان.

نقلًا عن:

Canda, "Türkiye’de nöropatolojinin gelişimi “Dünden bugüne", resim.IIII-2.



(لوحة٤٩): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الدبيلة. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.52.



(لوحة٥٠): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج الآكلة. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.53.



(لوحة ٥١): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج المسامير المعكوسة والغير معكوسة. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.28.



(لوحة ٥٢): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج النافض. نقلًا عن:
Aciduman, İbn-*i* Sînâ, Ebu'l-Kasım E'z-Zehrâvî, *S*ekil.2.43a.



(لوحة ٥٣): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج البثر الحادث في البدن. نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.56.



(لوحة ٥٤): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج النزف الحادث عند قطع الشريان. نقلًا عن:
Terzioğlu, "Serefeddin Sabuncuoglu Fatih Döneminin *Ü*nlü Yürk Hekimi", 221.



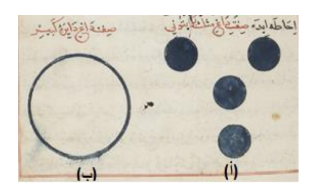
(لوحة ٥٥): تصويرة تمثل طريقة الكي لعلاج حساسية الجلد (الأكزيما). نقلًا عن:
Huard et Grmek, *Le premier*, fig.57.



(لوحة ٥٦) الكية الآسية التي على شكل ورقة الآس
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8427201w/f54.image



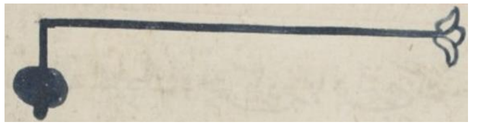
(لوحة ٥٧) الكيات المسمارية المثلثة.
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8427201w/f66.image



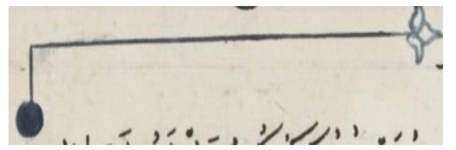
(لوحة ٥٨) أ– الكيات الزيتونية المثلثة وفي وسطهم رابعة، ب–الكية الدائرية الكبيرة. نقلًا عن:
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8427201w/f85.item.zoom



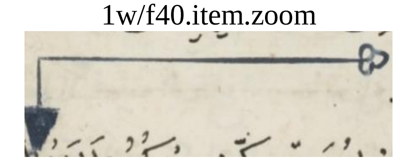
(لوحة ٥٩) المكواة الدائرية التي تتكون من ثلاثة أقداح لكي عرق النسا. نقلًا عن:
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8427201w/f87.item.zoom



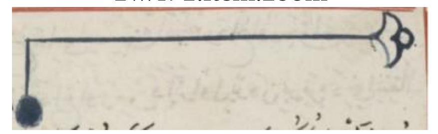
(لوحة ٦٠) المكواة المسمارية التي برأسها بعض التقبب وفي وسطها نتوء صغير. نقلًا عن:
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8427201w/f40.item.zoom



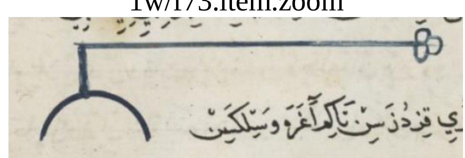
(لوحة ٦١) المكواة المستخدمة في كي الكبد والطحال. نقلًا عن:
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8427201w/f71.item.zoom



(لوحة ٦٢) المكواة المستخدمة في كي استسقاء القدمين والساقين.
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8427201w/f73.item.zoom



(لوحة ٦٣) المكواة المسمارية المستخدمة لكي الفتق الحادث في البطن. نقلًا عن:
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8427201w/f93.item.zoom



(لوحة ٦٤) المكواة النصف دائرية المستخدمة في كي فتق الأربية. نقلًا عن:
https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8427201w/f91.item.zoom